

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عدن

كلية الآداب

قسم التاريخ

شعبة التاريخ الحديث والمعاصر

**الأثر الثقافي في حركة المعارضة
الوطنية اليمنية**

١٩٣٤ - ١٩٦٢ م

**رسالة مقدمة من الطالب /
علي مصلح محمد هائل**

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية الآداب - جامعة عدن

**إشراف الدكتور
سعيد سلام قاسم**
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عدن

١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م

صفحة المكتبة التاريخية اليمنية

<https://m.facebook.com/Yemeni.historical.library>

الجمهورية اليمنية
جامعة عدن
كلية الآداب
قسم التاريخ

أشهد أن هذه الرسالة قد أنجزت تحت
إشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة

المشرف العلمي
د . سعيد سالم قاسم
التوقيع :

الجمهورية اليمنية
جامعة عدن
كلية الآداب
قسم التاريخ

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا قد أطلعنا على الرسالة
الموسومة بـ(الأثر الثقافي في حركة المعارضة الوطنية
اليمانية (١٩٣٤-١٩٦٢ م))

والمقدمة من الطالب : علي مصلح محمد هائل
وقد ناقشناها في جميع محتوياتها ووجدناها جديرة بالقبول لنيل
درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (إمتياز)
نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في تاريخ
٥ / ٩ / ٢٠٠٧ م

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة والحكم :
١ - أ.د. كريم زغير أسيود

التوقيع :

٢ - أ.م.د. نصر سالم هادي
التوقيع :

٣ - أ.م.د. سعيد سلام قاسم
التوقيع :

عضوأً

عضوأً(مشرفاً)

الإهاداء

إلى الوالدين الكريمين أبي وأمي نبع الحنان والعطاء إجلالاً وتقدير.

إلى إخواني الأعزاء (أحمد ، وسلمان ، وعدنان) ، الذين لم يخلوا على
بعون ومساعدته أثناء دراستي وبحثي .

إلى أخي وشقيقتي الكريمة أم عبد الرحمن .

إلى زوجتي وشريكة حياتي، هبة الله وريحانة في الدنيا وفاءً ومودةً
، والتي شاركتني أيام الدراسة والبحث، وقاسمتني العناء والتعب، وتحملت
إهمالي لها وقصيري بحقها، وكانت أكبر معين لي على إنجاز هذا البحث
بعد الله سبحانه وتعالى .

إلى مهجمي وزينتي في الحياة وفلذتا كبدى : أميرة وشهد .

إلى كل هؤلاء وكل أهلي أهدي هذا العمل المتواضع وفاءً وعرفاناً.

الباحث

الشكر والتقدير

- الشكر والتقدير إلى أستاذى الفاضل الدكتور / سعيد سالم قاسم لإشرافه على هذه الرسالة، والذي كان لجهوده المتواصلة ورعايته المستمرة حافزاً لي في إخراج هذه الرسالة وإكمالها بعون الله تعالى وسعة صدر أسرته الكريمة .
- لجميع أساتذتي الذين تلقيت العلم عنهم في السنة التمهيدية .
- لرئاسة قسم التاريخ والدراسات العليا وعمادة كلية الآداب - جامعة عدن لرعايتهم لأنبائهم الطلاب.
- وأنقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى رئيس جامعة الحديدة، ونائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا، وأمين عام الجامعة، ومدير عام الدراسات العليا بالجامعة، وعميد كلية التربية بزبييد ونائبه .
- لرئاسة قسم التاريخ بالكلية وللعاملين في مكتبة كلية التربية بزبييد.
- كما أعبر عن امتناني لكل من قدم لي يد العون أثناء جمع المعلومات، وachsen مركز إدريس حنبلة ومجلس إدارته وعلى رأسه الأستاذ/ علي عبده سالم، والأستاذ/ أحمد السعيد.
- لإخوة موظفي مكتبة كلية الآداب وكلية التربية بجامعة عدن ، وموظفي المكتبة الوطنية بعدن .
- لموظفي مركز الدراسات والبحوث بجامعة عدن .
- ومكتبة الاشاعرة بزبييد والمكتبة العامة ، والمكتبة المركزية بجامعة الحديدة ، والمكتبة المركزية بجامعة صنعاء ، ودار الكتب بصنعاء ، والمركز الوطني للوثائق.
- الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الدكتور/ كريم زغير اسيود من جامعة نمار رئيس لجنة المناقشة والدكتور/ نصر سالم هادي عضو اللجنة. لما تجسّموه من تدقّق للرسالة وتصويبها وإكمال نواقصها .. ووعداً بأن كل ملاحظاتهم ستكون محل تقدير وعناية واهتمام.
- لكل من قدم يد العون والمساعدة أو أسدى نصيحة، أو أغار كتاباً، أو رسالة أو بحثاً أو مقالة. والله من وراء القصد .

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
١	المقدمة
٦	الفصل التمهيدي: أوضاع اليمن في العهد الإمامي وأثرها على نمو الحركة الوطنية.
٧ تعريف الثقافة
٨ مؤثرات وتطورات الثقافة
١٠ الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة
١٨
٢٦ الأوضاع الاقتصادية
 الأوضاع السياسية والإدارية
٣٧	الفصل الأول: المثقفون والحركة الوطنية في اليمن (١٩٣٤ - ١٩٤٨)
٣٨ مصادر ثقافة الأحرار الوطنيين في اليمن حتى عام ١٩٤٨
٤٥ كتابات العلماء والمفكرين اليمنيين
٥١ كتابات المفكرين العرب
	- الوسائل والمنافذ التي دخلت عن طريقها الأفكار

٧٢	الوطنية والقومية إلى اليمن.
٧٣	- المدارس الدينية وتأثيرها الثقافي على الحركة الوطنية
٧٧	.
٨١	أ. المدرسة الشمسية بذمار.....
٨٣	ب. المدرسة العلمية في صنعاء
٨٤	ج. مدرسة الأيتام في صنعاء
٨٦	د. المدرسة الثانوية بالحديدة
٩١	هـ. المدرسة الثانوية بصنعاء
٩٣	- المثقفون ودورهم في تأسيس وتنشيط الحركة الوطنية
٩٥
٩٩	- الوسائل التي استخدمها المثقفون الوطنيين لنشر
١٠١	الوعي.....
	- نادي الإصلاح الأدبي الثقافي في ذبحان
	- هيئة النضال في صنعاء
	- مجلة الحكمة.....
	- جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
	الفصل الثاني: الصحف والمجلات ودورها في حركة
١٠٦	المعارضة الوطنية
١٠٨	- الصحافة في المناطق الشمالية
١٠٨	أ. صحيفة الإيمان.....
١١٢	ب. مجلة الحكمة
١١٩
١٢١	ج. مجلة البريد الأدبي الخطية
١٢٢

١٢٤	د. صحيفة أنين الشباب الخطية
١٢٤
١٣٠	هـ. مجلتي الندوة والسلوة
١٣٧
١٤٤	- الصحافة خارج المملكة المتوكلية

	أ. صحيفة فتاة الجزيرة

	ب. صحيفة صوت اليمن

	ج. صحيفة السلام

	د. صحيفة الفضول

١٤٧	١الفصل الثالث:المثقفون ودورهم في إسقاط النظام الإمامي
١٤٨(١٩٤٨ - ١٩٦٢م)
١٤٩	أ. المثقفون وثورة
١٥٢م ١٩٤٨
١٥٤	- حزب الأحرار.....
١٦٥	- جمعية الإصلاح باب
١٦٧	- الجمعية اليمانية الكبرى

١٦٧	- نتائج ثورة ١٩٤٨م على الحركة الوطنية اليمنية

١٧٩
١٨٢	ب . المثقفون والحركة الوطنية خلال حكم الإمام أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢ م)
١٨٢	- نشاط المثقفين بعد ثورة ١٩٤٨ م حتى قيام حركة
١٨٤	١٩٥٥ م
١٨٦	- ثورة يوليو ١٩٥٢ م وأثرها الفكري على الحركة الوطنية
	ج. دور المثقفين بعد فشل انقلاب ١٩٥٥ م حتى قيام
	ثورة ١٩٦٢ م الحركة الطلابية
	- فرع حزب البعث العربي الاشتراكي
	- فرع حركة القوميين العرب في اليمن
	الخاتمة:
١٩٠
١٩٤	قائمة المصادر والمراجع:
—	الملاحق:

المقدمة

عاش الشعب اليمني حقبة من تاريخه الطويل يقاسي ألواناً مختلفة من الذل والإرهاب، وكان عصر الإمام يحيى وابنه احمد مثلاً صارخاً وصورة ناطقة ، حيث اتبع هؤلاء الأئمة سياسة محكمة لمنع اتصال الشعب اليمني بالخارج ، فضربوا حوله سياجاً منيعاً من العزلة ، فعاش حياة أشبه بحياة القرون الوسطى في جميع مناحي حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ونتيجة لهذه السياسة المنغلقة، مني النظام الامامي بهزائم عسكرية في عام ١٩٣٤م، على أيدي السعوديين في الشمال ، والانجليز في الجنوب، جاء على إثرها تنازل الإمام يحيى عن مناطق يمنية للملكة العربية السعودية في الشمال، واعترافه بسيادة بريطانيا على مناطق جنوب اليمن .

حيث ولدت هذه الهزائم والتنازلات تذمر في أوساط الفئة المثقفة ، التي أخذت توجه النقد للسياسة العامة للإمام يحيى ، ونادت بإصلاح الأوضاع الداخلية على اعتبار أن هذه السياسة هي السبب الرئيسي لهذه الهزائم ، ولما لم تستجب الإمامة لدعواتهم ومطالبهم الإصلاحية ، قاموا بتبني حركة معارضة للنظام رفعت شعار المطالبة بحقوق أبناء الشعب اليمني، وعملت على تنويره من خلال أساليب وأنشطة ثقافية تمثلت في الجمعيات والنادي والهيئات .

ونظراً لأهمية هذه الفترة في تاريخ اليمن المعاصر الممتدة من عام ١٩١٨ - ١٩٦٢ م ، فقد حظيت بالعديد من الدراسات والبحوث ، غير أنها ركزت على الجانب السياسي بدرجة أساسية ، بينما لم تحض الجوانب الفكرية بدراسة مستقلة ، سوى إشارات تتاول لها بعض الباحثين أشرنا إليها في سياق البحث وهوامشه واعتماداً على هذه الدراسات والبحوث وما رأينا أن ذلك يخدم السياق وفيه ثبت وتطابق ويحمل ملامح وخصائص المدة التي درسها.

لهذا النقص ، ونظراً لعدم وجود دراسة أكاديمية حسب علمنا سلطت الضوء على دور الثقافة والمثقفين في النضال الوطني ، كان اختيارنا لموضوع أثر الثقافة على الحركة الوطنية في اليمن بغرض إعطاء صورة واضحة عن هذا التأثير .

ويعني الباحث هنا باليمن المناطق التي كانت تحت حكم الإمام يحيى وابنه احمد والتي أطلق عليه المملكة المتوكليه حتى عام ١٩٤٨م ، ثم أطلق عليها المملكة المتوكليه اليمنية حتى عام ١٩٦٢م .

أما السبب لتحديد الإطار الزمني لبداية هذه الدراسة ونهايتها ، هو أن عام ١٩٣٤م يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ اليمن وذلك بعد أن مني النظام الامامي بهزائم عسكرية في هذا العام ، على أيدي السعوديين في الشمال ، وعلى أيدي الانجليز في الجنوب ، والذي جاء على إثرها تنازل الإمام يحيى عن مناطق يمنية في الشمال ، واعترافه بسيادة بريطانيا على مناطق جنوب اليمن.

حيث ولدت هذه الهزائم والتزاولات تذمر في أوساط المثقفين الذين اخذوا يوجهون النقد للسياسة العامة للإمام يحيى ، ونادوا بإصلاح الأوضاع الداخلية، على اعتبار أن هذه السياسة هي السبب الرئيسي لهذه الهزائم ، وبذلك أدى إلى تكون حركة وطنية معارضة لسياسة الإمامة تبنّتها الفئة المثقفة .

أما عام ١٩٦٢م فهو يمثل عام إنتهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري. هوت الدراسة بين دفتيرها على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمه. تناول التمهيد تعريف الثقافة ، أهميتها ، مؤثراتها وتطوراتها وانعكاس ذلك على الواقع

كما تطرق إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة تحت سلطة الإمامة من آل حميد الدين ، ودورهم في تردي هذه الأوضاع لحكمة في عقولهم ، وأسلوب إدارة شئون الدولة والمجتمع أملأً منهم في إطالة واستمرارية تربعهم على السلطة من خلال احتكار كل مفاصل الحكم السياسي وأمور الاقتصاد وتوجيه العلاقات الاجتماعية في مجرى الإيمان بأحقيته ولالية الأمر والتزويه وعدم المساس بالذات السيادية باعتبارها حقاً شرعاً يتوارث في فئة وشريحة محددة بأمر إلهي ساعدتهم في ذلك الأطر المرتبطة بهم مذهبياً أو مصلحياً كالقضاة وشيوخ وزعماء القبائل والعشائر ورموز القطاع الزراعي في مناطق نفوذها. وهو ما جعل المثقفون اليمنيون يسعون إلى تغيير هذا الواقع حسب مفاهيمهم وإمكانياتهم في إطار الوضع القائم، ولكن إلى الأمام وهو ما عرف

بفترة النص ومراجعة ومحاولة عدم المجابهة والمواجهة المباشرة مع رأس السلطة ، وفقاً لمفهوم ذلك الوقت . مع العمل في الخط الموازي للبحث عن بدائل إذا لم تنجح مساعدتهم تلك من اللقاءات والمنتديات والمدارس المتنوعة ، مع عدم إغفال المصادر والمناهل الفكرية لمن سبقهم في اليمن أو خارجها بما لا يتعارض وما يحملونه من أفكار ورؤى مرتبطة بالإسلام والطبيعة اليمنية الغير مهادنة في الروح والإيمان والعرض.

تطرق الفصل الأول إلى المصادر الثقافية للأحرار الوطنيين اليمنيين حتى عام ١٩٤٨م . وهي مصادر غنية بمحاتوياتها وغزيرة بنفحاتها الوطنية لما كان عليه مؤلفوها من بعد النظر وسداد النظرة والرأي في أوضاع زمانهم .. وما يجب على الأمة والمتلقون إتباعه لإصلاح الخلل واستقامة المشرع وسماعةولي الأمر وخوفه من الزلل.

وبالنظر إلى مصادر ومراجع هذه المرحلة تبين بوضوح لماذا كانت تتعالى بحذر مع السلطة الإمامية، وفي نفس الوقت لم تكن تتوان في الجهر بالمساوئ والمطالبة بالإصلاح في إطار النظام الموجود، مما سبغ هذه المرحلة بالتردد وعدم الوضوح الكافي للمثقفين ... وماذا يريدون؟ وهو ما عكس نفسه على تذبذبهم وعدم استطاعتهم في الإقناع عند قيام حركة ١٩٤٨م وفشلها سريعاً أمام الضغط الداخلي والتآمر الخارجي . مما استدعي وقفه جادة أمام مستقبل العمل الثقافي بين أوساط الناس واستبطاط وسائل وأدوات جديدة وفعالة لتفادي أي انكسارات أخرى في العمل الوطني التحرري اليمني.

وركز الفصل الثاني على تحولات المسار الثقافي لحركة المعارضة الوطنية اليمنية واتخاذ الإعلام المقاوم (صحيفة أو مجلة) كوسيلة أكثر فاعلية في تعريف المواطن بما له من حقوق وواجبات تجاه الوضع القائم وتتنوعت الصحف والمجلات التي تعنى بالشأن اليمني . وقد ركز الباحث على الصحف والمجلات التي كانت تصدرها حركة المعارضة من خارج المملكة وكيفية إيصالها إلى الداخل متذمرين كل الظروف المانعة ومتحملين كل الصعاب والعواقب خدمة لإيصال الفكر والثقافة.

وقد تم إبراز أهم هذه الصحف والمجلات وتتبع مراحل إصدارها من التمويل والتأسيس ، الموضوعات التي تحتويها ، أبرز العناصر المشاركة والمساهمة فيها مصاعب تواصلها واتصالها ، ومدى تأثيراتها في الداخل والمهجر.

وتناول الفصل الثالث : الدور النشط والأكثر فاعلية للمثقفين في الإعداد والتخطيط لإسقاط النظام الإمامي ، من خلال استيعاب العمل النضالي على مختلف مستوياته ... والاستفادة من أخطاء ونواقص المحاولات السابقة ... أيضاً التعامل مع التطورات المحلية والإقليمية والأخذ بما يتناسب والواقع اليمني.. فبدأت تظهر التنظيمات برغم خصوصياتها الجامعية والمبنية للمثقفين وصياغة البرامج والأهداف لها .. وأصبحت بذلك تعرف ماذا تريده؟ وما هي الوسائل؟

وبالرغم من ذلك .. فإن بعض المثقفين اليمنيين لم يخرجوا من مدار تفكيرهم السابق المؤمل في الإصلاح الداخلي في إطار دائرة الحكم ، دون اللجوء أو الاستعانة أو حتى الاستفادة من تجربة الآخرين .. وتوضح ذلك جلياً في صراع ولاية العهد ... وأيضاً حركة ١٩٥٥م .. دور بعض الرموز الثقافية في رفع وخفض مؤشرات التسارع في ذلك.

أيضاً ركز هذا الفصل على الدور الوطني لشريحة المجتمع الأخرى والتي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة ... طلاب المدارس والحركة الطلابية في الداخل والخارج .. ونشاط مخرجات هذه الحركة في توسيع الوعي الثقافي بين أوساط الجماهير واكتسابها أرضية صلبة تستطيع منها الانطلاق إلى توسيع النشاط الثقافي بين أوساط الفئات ذات المصلحة في التغيير.

كما ركز هذا الفصل على التأثير والدعم الخارجي في الحركة الثقافية الوطنية التحررية اليمنية من خلال استقطاب بعض العناصر الشابة النشطة ثقافياً وفكرياً في استيعاب ومنطلقات الفكر القومي والأعمى وتشكيل خلايا تنظيمية فرعية للأحزاب والتيارات السياسية ودعمها بكل السبل في أن تجد لها موطن قدم في أرض عذراء كاليمن.

وبالرغم ذلك فإن مثقفي ومناضلي الحركة الوطنية اليمنية كان لهم خيار التوحد والتحرك معاً لإسقاط النظام الإمامي العاثي المتسلط في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وإعلان الجمهورية كخيار بديل مناسب.

أما الخاتمة فقد تضمنت خلاصة عامة متواضعة ... نتمنى أن تكون قد استوفينا فيها الجهد والكمال لله تعالى وحده.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع وفي مقدمتها الوثائق والمنشورات الخاصة بحركة الأحرار اليمنيين ، مثل الميثاق الوطني المقدس ، أهداف الجمعية اليمنية الكبرى ، برنامج حزب الأحرار اليمني ، قانون الجمعية اليمنية الكبرى ، وبرنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصحف اليمنية المعاصرة لمدة الدراسة ، ومنها صحفة الإيمان ، ومجلة الحكمة اليمنية ، وسبأ والنصر ، وصوت اليمن ، وفتاة الجزيرة ، وصحيفة الفضول والسلام .

فضلاً عن عدد من الصحف والمجلات اليمنية والتي صدرت مؤخراً ونشرت على صفحاتها كثيراً من البحوث المتعلقة بفترة الدراسة ومنها ، مجلة الإكيليل ، والحكمة الجديدة ، ودراسات يمنية ، والكلمة ، وسبأ ، واليمن الجديد ، وصحيفة ٢٦ سبتمبر ، وبعض المجلات العربية .

كما أفادت الدراسة من الرسائل والأطروحات الجامعية الواردة في ثبت المصادر . ومن الكتب العربية والمتدرجة ذات الصلة بالموضوع، أهمها الكتب التي صدرت لبعض الشخصيات المعاصرة لمدة الدراسة، مثل مذكرات المقبلي ، ومذكرات زيد عنان ، ومذكرات العزي صالح السنيدار .

ومن الموسوعات وكتب الترجم ، ومنها الموسوعة اليمنية ، وهجر العلم ومعاقله ، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مركزاً ومحتمداً على التعريف بالأماكن والواقع الجغرافية ، والترجمة لبعض الشخصيات التي وردت أسمائها في الدراسة .

أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت ... و هو على كل شيء قادر .

الباحث

الفصل التمهيدي
أوضاع اليمن في العهد الإمامي
وأثرها على نمو الحركة الوطنية

إن الكتابة عن الثقافة بمفهومها الشامل، مسألة حيوية ذات أبعاد وأفاق واسعة ، تتبادر وتتعدد فيها المصطلحات والتعريفات بمعانيها المختلفة ومدلولاتها ، ويتحدد ذلك من خلال الوظيفة المهمة أو المردود الذي يتضطلع به في خدمة المجتمع والذي يشمله الإطار المعرفي للفترة أو المدة المراد دراستها والتحدث عنها.

وبالتالي إسقاطاتها على الواقع باعكاساتها الضامنة والشكلية والمحتوى الوظيفي في التغييرات الهدافـة إذا ما حدد لها صناعة الحياة الجديدة باعتبارها الأداة والوسيلة الأكثر فاعلية ، وأن الفئة المؤهلة لفعل ذلك هي الأجدر والأقدر على دفع عجلة هذا التغيير في المجتمع ، من خلال ما تقدمه لشعوبها من أفكار ورؤى ذات طابع منهجي وواعي.

تعريف الثقافة:

أولاً: في القرآن الكريم : بالرغم أن كلمة ثقافة لم ترد في القرآن الكريم، فإن اشتراكات عديدة للكلمـة قد وردت فيه بمعنى الظفر بالشيء ، أو التمكـن والغلبة لفئة على أخرى. قال تعالى : ((إِنْ يَقْفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَّيُبْسِطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالْأَسْنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُوا لِوَتَكْفُرُونَ))^(١).

وقال تعالى : (فِإِمَا تَقْفَنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدُوهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لِعُلُمْ يَذَكَّرُونَ))^(٢).

وقال تعالى : ((وَاقْتُلُوهُمْ حِيثُ شَفِقْتُمُوهُمْ وَأَخْرُجُوهُمْ مِنْ حِيثُ أَخْرَجُوكُمْ))^(٣).

ثانياً: في اللغة : ((ث ق ف - (قف) الرجل من بـاب ظرف صار حاذقاً خفيفاً فهو ثـقـف مثل ضـخم فهو ضـخم ومنه (المـثـقـفة) و(قفـفـة) كـعـضـدـ ، والـثـقـافـ ما تـسـوـيـ به الرـماـحـ (وتـقـيفـها) تـسوـيـتهاـ ، وـثـقـفـهـ من بـابـ فـهـ وـصـادـفـهـ))^(٤).

وبعد فترة من الزمن تطورت معنى الكلمة إلى (ثقـفـ الشـيـءـ) أي حـذـقـهـ ، وأنـ الشـخـصـ الثـقـفـ هوـ الحـاذـقـ الـفـهـمـ . وقد وردت أيضـاً بـمعـنـى سـرـعـةـ التـعـلـمـ))^(٥).

^(١) القرآن الكريم ، سورة المـتحـنـةـ ، الآية ٢.

^(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنـفـالـ ، الآية ٥٧.

^(٣) القرآن الكريم ، سورة البـقرـةـ ، الآية ١٩١.

^(٤) الرـازـيـ ، محمدـ بنـ أبيـ بـكرـ بنـ عبدـ القـادـرـ : مـخـارـ الصـحـاحـ ، مؤـسـسـةـ عـلـومـ الـقـرـآنـ ، دـمـشـقـ ١٩٨٤ـ مـ ، صـ ٨٤ـ ٨٥ـ .

^(٥) ابنـ منـظـورـ : لـسانـ الـعـربـ ، مجـ ٢ـ ، جـ ٢ـ ، دـارـ إـحـيـاءـ التـرـاثـ الـعـرـبيـ ، بـرـوـتـ ، ١٩٩٦ـ مـ ، صـ ١١١ـ ١١٢ـ .

وثبت هذا في القواميس والمعاجم المتتالية وأصبحت تتضمن تحديدات متقاربة لمعنى الثقافة ، من حيث هي الذكاء والمهارة ، الدقة والسعى لتحسين الفكر وصقله ، وتنمية الإعوجاج والبحث والقصي ، وهي معانٍ مجازية للحذق والفطنة وحدة الذكاء وسرعة التعلم^(١).

كما أنها توسيع في معانيها حديثاً وشملت تعاريفاتها العلوم والمعرفة والفنون التي يتطلب الحذق والفطنة والذكاء إلى جانب المعاني السابقة^(٢).

ثالثاً: في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى هي: ذلك الكل المعد (المركب) الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والعادات وأى قدرات وعادات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع... (وهي) مظهر روحي أصيل وحر للمجتمع الحيوي ... والانعكاس الذهني لتعامل الإنسان مع الطبيعة والمادة عبر تاريخه الطويل ... (وهي) تشكيل السلوك المتعلم ونتائج السلوك الذي يشتراك أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتأثرونها جيلاً بعد جيل ، عن طريق اللغة والمحاكاة ، و تتضمن النواحي النفسية والقوى السيكولوجية والقيم الخلقية والأراء المذهبية والأفكار الفلسفية والمعايير الاجتماعية التي تحكم بها الجماعة على الأنظمة وأنماط السلوك والمعاملات وال العلاقات ، وما يقوم به من عملية تحويل حضاري في تشكيل هذا الواقع وإعادة صنعة في شكل منجزات وأدوات مختلفة في تشكيل مجموعة المقاييس الذهنية والنظم والمعايير الاقتصادية والأدبية والأخلاقية في ذهن الإنسان^(٣).

مؤثرات وتطورات الثقافة:

في كل المجتمعات الإنسانية تكتسب الثقافة خصائصها كلياً ووطنياً من خلال العقيدة والتربيـة وطبيـعة النـظام السـياسي والأـيدلـوجـي سـلـباً وـإيجـابـاً وـتـنـداـخـلـ المـصالـحـ الآـئـيةـ وـالـمـسـتـقـبـلـةـ وـتـطـلـعـاتـهـاـ لـلـمـتـنـافـسـينـ الـفـاعـلـينـ فـرـصـ هـذـهـ أوـ تـلـكـ عـلـىـ جـمـيعـ الـعـمـومـ مـنـ الـأـهـالـيـ وـالـمـوـاطـنـينـ وـذـوـيـ الـحـظـوةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ ...ـ وـمـحاـولـةـ كـلـ طـرـفـ إـثـبـاتـ ماـ يـنـادـيـ بـهـ

^(١) وهبة، مجدي : الثقافة تحديد ومفاهيم ، مجلة القاهرة ، العدد ٩٢ ، ٥ فبراير ١٩٨٥ م ، ص ١٦-١٧.

^(٢) المعجم الوسيط : ج ١، ط ٢، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٢ م ، ص ٩٨.

^(٣) العودي، حمود : المثقفون في البلدان النامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ١٤-١٥؛ حموي، حسين : الخطاب الثقافي والمشهد السياسي في مواجهة الغزو الصهيوني ، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٨٨ م ، ص ٩٩-١٠٠.

بأنه الأسلم والأضمن ... بل هو اليقين مستخدماً في ذلك كل السبل والوسائل — وإن كانت غير شرعية أو إنسانية أو مؤدية في إيصال الفكرة أو الوجهة التي من خلالها يحاول ذلك. وبرغم ذلك فإن مؤثرات الثقافة وتطورها تخضع لبعض العوامل والعناصر منها:-

أ- عناصر عامة: وهي التي يشترك فيها أبناء المجتمع جمِيعاً ، وهي التي تميز ثقافتهم عن ثقافة الغير .

ب- عناصر تخصصية: تختلف من إنسان إلى آخر من حيث المهنة والجنس وغيرها من المؤثرات، وهذه العناصر المتخصصة تتسم مع العناصر العامة وتنتأثر بها.

ج- عناصر تغيرية: وهي العناصر الدخيلة على الثقافة، سواء على العناصر العامة أو المتخصصة، لذا لابد أن تقوم الثقافة على الانسجام بين جميع العناصر وعلى نبذ كل دخيل عليها.

وعليه فإن الثقافة تعد جزءاً من أهم أجزاء تكوين الإنسان (العقيدية) والفكرية والسلوكية، وأهميتها له هي المحافظة على عناصرها في المجتمع العامة منها والمتخصصة، والتجديد في إدخال العناصر المتغيرة النافعة للمجتمع، والمطورة له ، والمتراثة مع العناصر العامة ... وهو مكمل للمحافظة، ويعتبر تحدياً كبيراً في كيفية الاستخدام والاستعمال والاستغلال لمتطلبات التغيير وأساليب استخدامه. وكل ذلك يعود إلى قوة العقيدة وقوة التربية أو ضعفها، فمن خلالها تأتي عملية المحافظة وعملية التجديد في الثقافة، وبالتالي في بناء الإنسان وحضارته^(١).

إذا كانت الثقافة هي كذلك فلا يمكن أن نهملها ونجعلها بمنأى عن الحياة اليومية ومتطلباتها المعيشية اقتصادياً وأمنياً وعلاقات إنسانية.. الخ ، لأنها (مجموع التعابير عن كل نشاط المجتمع وتحركه)^(٢).

وانطلاقاً من التعابير والتعرifات والمفاهيم، فإن الثقافة في اليمن كانت خلال النصف الأول من القرن العشرين إحدى الوسائل — إن لم تكن أهمها وأكثرها نفوذاً وقوه لمجابهة الأوضاع الصعبة التي استمر الشعب اليمني يعيش في ظلها امتداداً من العهد العثماني

^(١) عودة ، عبد الملك وآخرون : الثقافة الإسلامية ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ٢٠٠٥ م ، ص ٢٠-٢١ .

^(٢) البردوني ، عبد الله : الثقافة والثورة في اليمن ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ص ١٠٥ .

وإلحاقاً بالحكم الإمامي المتفرد لأسرة حميد الدين (١٩١٨-١٩٦٢م) الذي لم يغير من منظومة العثمانيين للحكم إلا بما يتوافق وفرص أفراد الأسرة والأقارب على مقدرات السلطة وما يرتبط بها من امتيازات ومردودات اقتصادية واجتماعية ، وهو الأمر الذي زاد من اتساع الهوة بين الحاكم والمحكوم وتردت الأحوال إلى الأسوأ على ما كان عليه تحت السلطة العثمانية. ولمحاولة المعرفة أو النظر إلى تلك الأوضاع تحت سلطة الإمام يحيى حميد الدين (١٩٤٨-١٩١٨م) ومن بعده ابنه أحمد (١٩٦٢-١٩٤٨م) سنلاحظ تأكيد ذلك من خلال:-

أولاً : الواقع الاجتماعي لليمن قبل الثورة:

إن الواقع الاجتماعي لل Yemen قبل الثورة ، كانت تتحكم فيه عدة عوامل ، من هذه العوامل ، تقسيم المجتمع إلى فئات اجتماعية متباينة ، حيث بقي المجتمع اليمني في عهد الأئمة محتفظاً بتوجهاته المناطقية، ونزعاته القبلية، استمدت تلك العوامل وجودها من مراحل تاريخية سابقة، ومنابع مختلفة، استطاعت السلطة السياسية في اليمن توظيفها لخدمة بقائها لمدة أطول ، وقد انعكست طبيعة هذا الواقع الاجتماعي على نشاط حركة المعارضة الوطنية^(١).

إن التركيب الاجتماعي في العهد الإمامي كان ينقسم إلى فئتين هما:-
الفئة الأولى، وتشمل الأسرة الحاكمة وأنصارها من كبار الملك والتجار.
الفئة الثانية ، وتضم الفلاحين والحرفيين وأصحاب المهن الأخرى .
 يأتي على رأس الفئة الأولى :

السادة :

الذين يتميزون بانحدارهم من أصول اجتماعية متميزة^(٢). وقد جاء السادة إلى اليمن على إثر استدعاء بعض القبائل اليمنية لأحد السادة الفاطميين، وهو يحيى بن الحسين عام

^(١) المسعودي ، عبد العزيز قائد ، معالم تاريخ اليمن المعاصر (قوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية ، ١٩٠٥—١٩٤٨م) ، مكتبة السنحان ، صنعاء ، ط ١٩٩٢م ، ص ١٤-١٥ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

٢٨٠ـ حل بعض الخلافات القبلية ، ومن هؤلاء السادة جاءت الأسرة الحاكمة في اليمن^(١).

ويطلق على السادة تسميات متعددة منها أهل البيت، الهاشميون ،الأشراف ، وهم ليسوا من الزيود فقط، بل إن قسماً منهم يعتنقون المذهب الشافعي^(٢) . إلا إن اغلب السادة الزيود هم من الفئة الحاكمة وينتعمون بامتيازات خاصة ، أما السادة الشوافع فقد حظي القليل منهم على مرتبة في الدولة من قبل الإمام بينما بقيت الغالبية منهم شأنهم شأن عامة الشعب^(٣).
أما عن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي :-

فقد انفرد ببعض السادة في عهد الإمام يحيى بوضع معيشي جيد ، وبوضع اجتماعي له قدره وقيمه بين الناس ، ويرجع ذلك إلى مركزهم الديني الذي جعلوا ينثرونه بين الناس بأنهم من آل البيت، حتى أصبحت بعض اسر السادة تعيش في رفاهية من العيش ، حيث استطاع بعضاً منهم وعلى رأسهم الأسرة الحاكمة ، أن تجمع بيدها كل السلطات وتجمع ثروة طائلة ، وذلك من خلال تحكمهم في واردات المملكة، وإرهاق الشعب بالضرائب الباهضة^(٤).

ومن أجل المحافظة على وضعهم الاجتماعي، فقد امتهنا عن تزويج بناتهم من أفراد الشعب الأقل منهم مكانة^(٥) . ويعتبر السادة من كبار الملك للأراضي، والموظفون الكبار في الدولة، وحكام الألوية، وإليه وحدهم كان يرجع أمر انتخاب الإمام ، فكانوا بذلك يحصلون على وسيلة الضغط على سياساته^(٦) .

ولأسباب خاصة شكلت فئة السادة ، إحدى قوى المعارضة ، ضد حكم الإمام يحيى .

^(١) المقرمي ، عبد الملك، التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١٩٩١ م ، ص ١٧٥ .

^(٢) العزعزي ، عبد الله فارع ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية (دراسة فيخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢م) ، الملتقى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط ١٢٠٠١ م ، ص ٩٠ .

^(٣) جولوبوفسكايا، إيلينا، ثورة ٢٦ في اليمن ، ترجمة /قائد محمد طربوش ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ط ١٩٨٢ م ، ص ١٠٠ .

^(٤) الصاند ، أحد قائد ، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى (١٩٤٨-١٩٠٤م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١٩٨٣ م ، ص ٨٤ - ٨٥ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٤ - ٨٥ .

^(٦) العطار ، محمد سعيد ، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، ط ١٩٦٥ م ، ص ١٧ .

ومن أهم هذه الأسباب ، استفزاز الإمام لمصالح بعض السادة ، عندما أضعف مراكزهم ، وسلب منهم سلطتهم ، وسلمها لأبنائه بدلاً منهم ، وعلى رأسهم أسرة الوزير ، بالإضافة إلى قيام الإمام يحيى بجعل ابنه أحمد ولينا للعهد ، وهذا مما أثار أبناء الإمام يحيى ، وساعدهم هذا الاختيار^(١).

هذه الأسباب الخاصة ، دفعت ببعض كبار السادة ، سواء من الأسر الطامحة في الإمامة ، أو من أبناء الإمام يحيى ، إلى ركوب موجة المعارضة ، محاولين الوصول عن طريق المعارضة إلى مالم يتمكنوا من الوصول إليه عن طريق السلطة^(٢).
ويأتي بعد السادة في الترتيب الظقي :-

القضاة :

تحدر أصولهم الاجتماعية من الأسر التي تهتم بعلوم الشريعة الإسلامية ، ويتوارثون عن بعضهم البعض لهذه المهنة ، ويتخذونها كعمل أساسى حتى ولو انقطعوا عن ممارسة القضاء ، أو لم يكن لهم صلة بعلوم الشريعة^(٣). ويعتبر القضاة أقل شأناً من السادة ، إلا إن بعضاً من القضاة كانت لهم مراكز في الدولة يشاركون فيها السادة ، وصلوا إليها عن طريق احتكاكهم بالسادة ، وذلك من خلال مصاہرتهم لهم ، ومن هؤلاء : القاضي احمد السياجي ، الذي تزوج أحد ((شرائف)) بيت شرف الدين من مدينة كوكبان . وأيضاً القاضي عبد الله الحجري ، الذي تزوج من إحدى شرائف بيت أبو طالب من مدينة صنعاء^(٤).
وقد قام القضاة بدور الدفاع عن الإمامة فترة طويلة وذلك من خلال دروسهم الدينية في ساحات القضاء ، ومن خلال الفتوى وخطب الجمعة والأعياد والتي كانت تبرز وتمجد فيها الإمامة ، ومن أجل تزويد القضاة بالأفراد المؤهلين لممارسة القضاء ، والدفاع عن نظام الإمامة أنشأ الإمام يحيى في عام ١٩٢٦ المدرسة العلمية ، التي التحق فيها كثير من أبناء ألاسر ذو المكانة الاجتماعية والتي غالباً ما تكون من أبناء القضاة والساسة^(٥).

^(١) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

^(٣) المقرمي ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

^(٤) الشعبي ، محمد مصطفى ، اليمن الدولة والمجتمع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٩٩ .

^(٥) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

أما عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي :

فقد لعب العامل الديني دوراً كبيراً في إبراز وضعهم الاجتماعي حيث احتل القضاة المرتبة الاجتماعية الثانية بعد السادة ونال القضاة من العامة الاحترام ، وذلك من خلال وظائفهم التي يمارسونها وبفعل سلطتهم التي منحوها من الإمام ، وقد هيأت لهم هذه المكانة الاجتماعية الحصول على الثراء السريع من خلال مشاركتهم للسادة في بعض الأعمال الإدارية ، وبسبب مكانتهم الدينية أصبح بعضاً منهم من كبار ملاك الأراضي^(١).

إلا إن بعض القضاة كانوا يعملون في وظائف غير حكومية مثل التدريس في الكتاتيب ، والفصل في المنازعات بين الناس ، وعقود البيع والشراء والزواج^(٢).

أما أدوار القضاة في الحياة السياسية والاجتماعية فتتلخص فيما يلي :-

— السيطرة على بعض أجهزة الدولة ، من خلال مراكزهم الوظيفية جنباً إلى جنب مع السادة ، حيث مكنت سياسة الإمام يحيى بعض أسر القضاة من إن تتحلّ موقع هامة في جهاز الدولة وعلى رأسهم القاضي عبد الله العمري الذي كان بمثابة الذراع الأيمن للإمام يحيى والذي تولى منصب رئيس الوزراء للملكة.

— الإشراف على المؤسسة القضائية ، والتي كانت تخدم الإمام ومصالحه.

— الإشراف على التعليم الرسمي في المدارس العلمية ، وعلى حلقات العلم الديني في المساجد والزوايا الصوفية وحلقات الذكر ، بالإضافة إلى إصدار الفتاوى والأحكام الدينية^(٣). وغيرها من الأعمال التي كانوا يباشرونها كما أشار ذلك سلطان احمد عمر قائلاً ((بأن الوظائف التي كان يتولاها القضاة هي عمل وحكم للمناطق وكتبة للمحاكم ومختلف أنواع الوظائف الحكومية من الدرجة الثانية))^(٤).

وبسبب تدخل أبناء الإمام يحيى في كل شؤون البلاد ، واستئثارهم بالسلطة إلى جانب السادة ، شكل القضاة إحدى قوى المعارضة التي كانت تتطلق من أجل الدفاع عن مصالحهم التي ستتضرر إذا انتقلت السلطة إلى أحد أبناء الإمام بعد موت الإمام يحيى^(٥).

^(١) الصاندي، المصدر السابق، ص ٩٨ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

^(٣) المقرمي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

^(٤) عمر ، سلطان أحد ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطبيعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠ م ، ص ١٠٣ .

ومن ضمن الفئة الأولى في التركيب الاجتماعي في اليمن الملكي ، فئة كبار المالك من المشائخ والتجار ، الذين كانوا يتوزعون بين جميع الفئات السابقة ، فأما المشائخ فكانوا ينقسمون بدورهم إلى قسمين :-

شيوخ للقبائل ، وشيوخ للأرض .

فأما شيخ القبائل ، فقد كان لكل قبيلة في اليمن شيخها ، حيث تمتلك كل قبيلة مساحة معينة ومحدودة بمراعيها ، وأبارها الخاصة .

ولكل قبيلة قوانينها الخاصة ((العرف)) ، وعاداتها وتقاليدها ، ويعتبر أفراد القبيلة الواحدة أنفسهم أقرباء من أصل واحد حتى لو لم يكن بينهما أي قرابة أسرية⁽²⁾ .

وكان شيخ القبيلة يستمد قوته من العصبية القبلية ، فشيخ القبيلة ((لا يعتبر حاسماً وشخصية إدارية وقانونية وحسب ، بل ذو وجاهة عليا غير قابلة للاعتراض ، ويُخضع له كل أعضاء القبيلة))⁽³⁾ .

وتمتنع شيوخ القبائل بالسلطة الفعلية في محيط قبائلهم ، إلا إنهم كانوا بعيدين عن ممارسة السلطة المركزية ، التي كان على رأسها الإمام .

أما شيخ الأرض :- ويقصد بهم الذين يملكون مساحات واسعة من الأراضي الخصبة ، ويستمدون قوتهم من ملكيتهم الكبيرة للأرض ومكانتهم الاجتماعية ، وهم ليسوا لهم أي اهتمام بالسلطة ، ولا يشاركون السادة أو ضاعفهم الاقتصادية والسياسية في المدن⁽⁴⁾ .

أما فئة التجار : فكانت مجموعة من كبار الإقطاعيين ، وأفراد الأسرة المالكة ومن المشائخ ولباقي الأراضي ، كانت هذه الفئة تمثل الركيزة الاجتماعية لحكم أسرة حميد الدين⁽⁵⁾ .

فقد ركزت في يدها كل البضائع الأساسية ، كالبن والقطن ، وقدّمت لها حكومة الإمام كل التسهيلات ، وأعفتها من دفع الرسوم الجمركية الداخلية ، وكانت وحدها تحتكر التجارة

⁽¹⁾ الصاندي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

⁽²⁾ جو لو بوفسكايا ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢ - ١٩٨٥) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ١١ - ١٢ .

⁽³⁾ جو لو بوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

⁽⁴⁾ الصاندي ، المصدر السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

⁽⁵⁾ جو لو بوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

الداخلية والخارجية^(١)، وبسبب هذه التسهيلات ، ظهرت فئة غنية من بين التجار ، استطاعت باتحادها مع ملاك الأراضي الكبار ، وأفراد الأسرة الحاكمة أن تسيطر على بعض أجهزة الدولة ، ومن خلال تمركزها بدأت تضيق الجماعات التجارية الصغيرة في المدن والأرياف. من خلال السيطرة والاحتكار للمحاصيل الزراعية والبضائع المحلية ، تحت رعاية الإمامة ، التي أعطتها الحرية بجمع الضرائب ، وفرض الرسوم الجمركية التي يرونها مناسبة على التجار الصغار ، وتوفيق العقوبات عليهم أحيانا. مما اضطر بالكثير من التجار الصغار إلى الهجرة خارج الوطن، لكن هؤلاء المهاجرون لم ينقطعوا عن موطنهم اليمن ، بل ظلوا على اتصال به حتى ظهرت بوادر الحركة الوطنية ، فكانوا من أوائل المليين للخروج باليمن من النظام الامامي المتطرف ، وقد تمثل دورهم في رفد الحركة الوطنية مالياً ومعنوياً ، كما سيتضح ذلك من خلال دراستنا^(٢).

أما الفئة الثانية : وتضم الفلاحين والحرفيين وأصحاب المهن الأخرى. حيث شكل الفلاحون الغالبية العظمى من سكان اليمن ، إذ تصل نسبتهم أكثر من ٨٠% ، وتعتبر هذه الفئة هي المنتجة ، فمن عرقها تأتي موارد البلاد^(٣).

وكانت هذه الفئة، تنقل بالضرائب والإتاوات الجائرة وكانوا مجبرين على تسليمها وأدائها ، وإذا عجز الفلاح عن أدائها فإن حكومة الإمام تتخذ ضده إجراءات ووسائل تزيده فقرا على فقره ، ومنها نظام التنافيذ والبقايا التي تعتمد على إرسال مجموعة من العسكر إلى الفلاح الذي عجز عن سداد الضريبة ، وتبقى هذه المجموعة في بيت الفلاح ، يأكلون ويشربون حتى يسدد الضريبة ، ويضاف إلى ذلك قيام الفلاح بدفع أجورتهم^(٤). ولقد اضطر بعض الفلاحون بسبب الإجراءات القاسية ضدهم أن يتركوا الأرض ، ويعملوا كأجراء مع كبار المالك ، وبعضهم ترك الأرض وهاجر إلى خارج الوطن للبحث عن المصدر للرزق^(٥).

(١) جولوبوفسكايا، ثورة ٢٦ سبتمبر، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٢) المقرمي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(٣) العطار ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٤) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٥) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

أما الفئات الأخرى مثل الحرفيين والصناع والبناة ، فقد عاشوا حياة اقتصادية صعبة ، ووجد في قاع المجتمع أيضا فئات أقل شأناً وهم ألا خدام ، واللacoون ، والجزارون ، وغيرهم من الذين يقومون بأعمال ينظر إليها بنوع من السخرية وعدم الاهتمام^(١).

الوضع الصحي في عهد الإمامة

أما الوضع الصحي في عهد الإمامة فقد كان متدهوراً ، حيث عانت اليمن من تدني في الخدمات الصحية ، ويرجع ذلك إلى عدة أمور منها :-

عدم العناية والاهتمام بالمجال الصحي من قبل السلطة الحاكمة ، وذلك من خلال عدم توفر الأدوية لكل المرضى ، واحتكار هذه الأدوية من قبل فئة معينة للمتاجرة بها .

انعدام وسائل الوقاية من الأمراض المعدية ، و عدم مكافحة كل ما يؤدي إلى انتقال الأمراض من بعوض وغيره ، بالإضافة إلى تلوث المياه ، والحالة الاقتصادية المتردية^(٢). وقد نتج عن ذلك انتشار الكثير من الأمراض والأوبئة التي أخذت تقتحم الناس ، وقضت على الكثير من أبناء الشعب اليمني .

ومن هذه ألا مرض :-

السل الرئوي الذي كان منتشرًا في اليمن ، والأمراض التنسالية ، حيث وصل المصابون بها من ٥٠ إلى ٨٠٪، والبلهارسيا، والمalaria، والدوسناريا، والتيفوئيد، والسعال الديكي^(٣).

بالإضافة إلى الأمراض الزهرية، والجلدية، وكان أخطرها مرض الجدري الذي انتشر بنسبة ٣-٢٪ بين السكان^(٤).

وانشطرت أمراض الكلى ، والكساح ، وأمراض العيون ((الرمد)) والذي يعاني منه الإصابة منه ما يقارب من ٨٠ إلى ٩٠٪ من السكان^(٥).

(١) جولوبوفسكايا ، حول وضع الفئات الدنيا في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني ، ترجمة / قائد محمد طربوش ، مجلة الحكم ، العدد ١١٠ ، مارس ١٩٨٤ م ، ص ١٥ - ١٦ .

(٢) العز عزي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٣) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(٤) العز عزي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٥) كلودى، فايـان، كنت طيبة في اليمن، ترجمة / محسن العـيـنـي ، دار الطـلـيـعـة ، بيـرـوـت ، طـ٢ ، ١٩٦٢ م ، ص ٢٢٧ .

وكانَتْ مُعْظِمَ تلْكَ الْأَمْرَاضِ تَفْتَكَ بِالْكَبَارِ وَالصَّغَارِ عَلَى حَدِّ سُوَاءٍ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ أَشَدَ فَتْكًا
بِالْأَطْفَالِ ، حِيثُ بَلَغَتْ نَسْبَةُ الْوَفَياتِ بَيْنَ الْأَطْفَالِ فِي سَنْتِهِمُ الْأُولَى مَابِينَ ٤٠%٥٠^(١) .
وَقَدْ وُجِدَ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ يَحِيَّ ثَلَاثَةَ مُسْتَشْفَياتٍ فِي كُلِّ مِنْ صَنْعَاءِ وَتَعْزِيزِ وَالْحَدِيدَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمُسْتَشْفَياتِ أَيْ دُورٍ بِالْعِنَاءِ الصَّحِيَّةِ ، الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ عَلَيْهَا سُوَىْ أَفْرَادِ
الْأَسْرَةِ الْمَالِكَةِ وَحَاشِيَّهَا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ^(٢) .

^(١) كلوبي، المُصْدَرُ السَّابِقُ، ص ٢٢٧ .

^(٢) النظاري، جمال حزام ، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية — ابن رشد ، ١٩٩٦ م، ص ١٠ .

ثانياً : الأوضاع الاقتصادية:

يُعد الجانب الاقتصادي من الأسس المهمة في حياة أي مجتمع، ومؤشر لتطوره أو تخلفه . وقد تميز الاقتصاد اليمني قبل الثورة بالتخلف في أساليبه وادواته الإنتاجية ، وانعكس على أوضاع المجتمع اليمني. الذي عانى الكثير من المجاعات وانتشار الامراض والاوبيه، ولعبت سياسة الإمام الاقتصادية والتي اعتمد ت على الاحتكار والتسلط دوراً كبيراً ذلك. اعتمد الاقتصاد اليمني منذ القدم على الزراعة، أداة لتحقيق إشباع حاجات الناس في الموارد الغذائية، وساهم بسد جزء مهم من هذه الحاجات^(١).

حيث تعتبر الزراعة القطاع الرئيسي لعدد كبير من السكان، إذ يصل عدد العاملين في هذا القطاع نحو ٨٠% من السكان^(٢). ولم تكن الزراعة قادرة على تلبية كل الحاجات الضرورية للسكان لإسباب منها :

- الإعتماد على وسائل زراعية بدائية، واستخدام الدواب في جر المحاريث.
- عدم الاهتمام بتطوير الإنتاج الزراعي، من خلال بناء السدود، و مكافحة الآفات الزراعية، واخذ الحيوطة في مواجهة سنوات القحط والجفاف^(٣).
- سياسة العزلة التي فرضها الحكم الإمامي لعدم استجلاب الآلات الحديثة.
- الإعتماد على نظام ري بدائي لسقایة الأرض، حيث إن غياب وسائل الضخ الحديثة للمياه لم تكن موجودة، مما يصعب على الفلاح رفع مياه الآبار لسقایة الأرض^(٤).
- استخدام الإمامه سياسة ضرائبية باهظة على الفلاح، مما أدى ترك كثير من الفلاحين أراضيهم، والهجرة إلى خارج الوطن للبحث عن مصدر للرزق، وبالرغم من مساوئها على الاقتصاد الوطني إلا أنها شكلت عامل انفراج اقتصادي لكثير من السكان اليمنيين، كما إن الهجرة شكلت منفذأً رئيسياً اطل من خلاله الشعب اليمني على العالم الحديث^(٥).

^(١) عمر ،المصدر السابق، ص ١٢٥ ؛ الشريجي ،قائد أحد نعمان ،الشريحة الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الخدابة ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٦ م ، ص ١٨ .

^(٢) العطار، المصدر السابق، ص ١٥٩ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ . ؛ أوبالانس ، إدغار : اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ م ، ترجمة / عبد الخالق محمد لاشين ، دار الرقى ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٤ .

^(٤) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ في اليمن ، المصدر السابق، ص ٤٧ .

^(٥) عمر، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

وكان من الصعب إلى حد كبير تقدير المساحة الصالحة للزراعة والمساحات المزروعة منها، وعدد الملكيات الزراعية التي لا تزيد عن الدونم الواحد ، التي تعتمد الجزء الأكبر منها على مياه الأمطار والسيول المتجمعة منها^(١) .

ومع ذلك قدرت مساحة الأرض الصالحة للزراعة في حدود (٣-٤) مليون فدان ، وهو ما يقارب حوالي ١٥% من مساحة اليمن ، بما في ذلك المدرجات التي اشتهرت اليمن ببنائها على الجبال وزراعتها بمختلف المحاصيل ، والاستفادة من الأمطار الساقطة على معظم الجبال في البلاد. ويتم حزن قسم من المياه في خزانات كبيرة محفورة في الأرض للاستفادة منها عند الحاجة. ويتم حرث هذه المدرجات وزراعتها وجني الثمار فيها يدوياً^(٢) .

-أما المنتوجات الغذائية فتتمثل بالذرة والشعير والقمح والد خن والعدس والفول والبطاطس ، بالإضافة إلى المحاصيل النقدية التي تتمثل بالبن ، والقات التي تزرع على المدرجات^(٣) . كان المنتوج الزراعي في عهد الإمامية يتم استهلاكه داخل البلاد ، ولا وجود للتجارة الخارجية في هذا المجال في ظل نظام زراعي شبه إقطاعي ومتخلف سواء في طريقة إنتاجه أو تسويقه أو نوع الأدوات المستخدمة فيه^(٤) .

كانت الأدوات الزراعية التي يستخدمها الفلاح في عهد الإمامية بدائية جداً ، ولا تساعده إلا بشكل ثانوي ، ولذا كان الجهد الأكبر للعمل الزراعي يقوم على قوة الفلاح ، حيث كان يستغرق كل وقته في سقاية الأرض وزراعتها والذي يؤدي إلى تأخر المحصول الزراعي .

وفي حالات كثيرة كان الفلاح يزرع محصول واحد طول السنة في مساحة أرض محددة ، معتمداً على سقوط الأمطار في فصل الصيف ، مما أدى إلى انتشار البطالة وخاصة في الأرياف ، لأن جميع أفراد العائلة يشتغلون في تسوية التربة ، وحراثة ألا رض والبذور والحصاد فضلاً عن تربية الماشية والدواجن ، بهدف الاكتفاء الذاتي^(٥) .

(١) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٢) جولو بوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) الرجاني ، أمين ، ملوك العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ج ١ ، ١٩٨٦ م ، ط ٢ ، ص ١٠٥ .

(٤) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

-الملكية الزراعية: كانت هي السائدة في العصر الإمامي ، وكانت تتخذ ثلاثة أشكال :-

أ- الملكية الخاصة، وتمثل النسبة الأكبر في الريف ، وتصل إلى أكثر من ٨٥٪ من مساحة الأرضي الصالحة للزراعة ، وتشمل ملكية الأسرة المالكة وعلى رأسها الإمام والعائلات الإقطاعية الكبيرة من السادة والقضاة وشيوخ القبائل وكبار التجار ^(١) .

مثال:

-عائلة هادى هيج التي امتلكت حوالي (١٥٧٥٠) هكتار^(*) من الأرضي الزراعية في تهامة .

-عائلة بيت (حميد الدين) وامتلكت (٩٠٠) هكتار في تهامة و (٢٧٠٠) هكتار في وادي سردد بالإضافة لارضي وأملاك الأوقاف.

-عائلة الجبلي وامتلكت (٢٢٥٠) هكتار.

ب- أملاك الدولة والأوقاف، وتدخل ضمن أملاك الإمام وعائلته باعتباره رئيس الدولة^(٢).

ج- الملكيات الصغيرة والمتوسطة ، كانت محدودة جداً وتتوزع على صغار الفلاحين ، حيث ((أن ٩٠٪ من متوسطي وصغار المالك ، لا يملكون سوى ٢٠٪ من الأرضي القابلة للحرث ، وهذه الأرضي ، بصفة عامة قطع صغيرة مبعثرة ، تتراوح من ١ إلى ٢٠ هكتار))^(٣) .

الصناعات والحرف :-

لم تعرف اليمن الصناعات الحديثة قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ويعود ذلك إلى:

-سياسة حكومة الإمامة القائمة على معارضته قيام الصناعة الحديثة، خوفاً من تكوين طبقة عمالية، قد تتحول إلى جهة معارضة لها .

^(١) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

* - الهكتار: دائرة عبد الملك الحدابي ، الفيزاء ، أول ثانوي ، ص ٢١ .

^(٢) العطار ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

^(٣) المقرمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

لذا رفض الإمام يحيى أي ترخيص بإنشاء المصانع، وفي ظل مثل تلك الظروف، أحجم أصحاب رؤوس الأموال اليمنيين والأجانب على دخول هذا الميدان في اليمن لعدم وجود ضمانات كافية لنجاح مشاريعهم وخوفهم لحجزها من قبل الإمام .

كما أن الأسواق اليمنية لم تكن واعدة، حيث كانت خاضعة للاحتكار بيد فئة معينة من ذوى الامتيازات والإمام فقط، بالإضافة أن البنية التحتية المطلوب وجودها لظهور الصناعة الحديثة لم يكن لها وجود حينذاك^(١).

وفي عام ١٩٥٦م ظهر أول مشروع صناعي حديث، هو معمل الغزل والنسيج بمدينة باجل في سهل تهامة لواء الحديدة، برأسمال مشترك بين الإمام أحمد وبعض المستثمرين السوريين ، وظل المصنع متوقفاً عن العمل لفترة طويلة ، لأن حكومة الإمام وأنصارها من محترقي التجارة، رأوا أن أسعار الاستيراد والسلع القطنية أقل سعراً من تشغيل المعمل المذكور^(٢).

-أما الصناعات الاستخراجية، فالرغم من العزلة التي فرضت على اليمن إلا أنه جرت محاولات من قبل بعض الشركات الأجنبية، لاستخراج المعادن ، إلا أنها وجهت بحذر ورقابة شديدة من قبل حكومة الإمام ، التي كانت تخشى التدخل الأجنبي في البلاد ، مبررة ذلك بهدم الدين وان حكومة الإمام تفضل أن يبقى الشعب اليمني في الفقر وهو حر بدلاً من العيش في الغنى وهو تابع لدولة أخرى^(٣).

ومع مرور الوقت ظهرت معامل صغيرة لبعض الصناعات الخفيفة ، مثل حلج الوطن ، ومدابغ الجلود ، ومطاحن الحبوب، واستخراج الملح الذي قامت به شركة يابانية. والى جانب هذه الصناعات، عرفت اليمن الحرف التقليدية التي اشتهرت بها عبر التاريخ ، مثل صناعة الزيوت والحبال والحسير ، والحدادة ، وصناعة الأسلحة البيضاء كالخناجر والسيوف والدروع ، وصناعة الحلبي^(٤).

(١) العطار ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ فلادلين : أ. جوساروف ، ادهم م. سيف الملوکوف ، اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة احد علي سلطان ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٧١ .

(٢) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ . . ؛ جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٣) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٤٠-٤١ . . ؛ جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر ، المصدر السابق ، ص ٥٣ - ٦٠ .

ومن اللافت للنظر، إن اعتماد دولة الإمامة على احتكار استيراد البضائع المصنعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية من بريطانيا واليابان وبعض الدول الأوروبية ، قد اضر بالصناعات التقليدية وعصفت بها ، مما أدى إلى تدهورها ثم الاختفاء لمعظمها ، حتى إن عدد كبير من الورش المحلية أغفلت أبوابها بعد الإفلاس^(١).

التجارة :-

كان التبادل التجاري في عهد الإمامة يقوم على نظام المقايضة الذي كان منتشرًا في اليمن طوال فترة حكم الإمامة، ولم تعرف اليمن البيع بالنقود إلا في نطاق محدود ، وبخاصة في المدن الرئيسية، ذلك لأن كمية النقود المصنوعة محلياً لم تكن كافية لحاجة السوق، وسيطر عليها الإمام وأقربائه وأعوانهم من موظفي الدولة^(٢).

حيث أصبحت كل البضائع المحلية والمستوردة مرکزة بيد الإمام وأعوانه، من التجار الذين حصلوا على كل التسهيلات الممكنة لممارسة هذه المهنة من قبل حكومة الإمام، مثل:-

-عائلة على محمد الجبلي : الذي كان الممثل التجاري الوحيد للإمام في عدن، وأصبح يمتلك أكبر قدر من المناطق الزراعية في تهامة المشهورة بزراعة القطن والذرة وبعض المحاصيل الأخرى ، وكان من محتكري تصدير البن والقات والجلود^(٣).

-عائلة احمد على الوجيه: وكان يمتلك أكبر قدر من المناطق الزراعية المحيطة بزيبد إلى الجبل، كما امتلك المعامل الحرفة ومحالج ومعامل القطن والحرير في زبيد، واشترك مع الجبلي في احتكار وتصدير البن والقات والجلود^(٤).

وكانت أسواق المدن قديمة في طريقة عرضها، وتقام مرة واحدة في الأسبوع لإسباب منها
أ- انعدام وسائل المواصلات الحديثة .

ب- قلة الطرق .

^(١) غالب ، محمد أنعم ، نظام الحكم والتخلّف الاقتصادي في اليمن ، دار الفتاء ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٩ .

^(٢) صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد ١١٥٢ ، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م ، ص ٧ .

^(٣) جوليو فسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ — ١٤٢ .

^(٤) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

جـ- اختفاء المؤسسات المالية .

د- هيمنة العائلة المالكة وكبار الموظفين على التجارة الداخلية والخارجية .

هـ- ضعف كمية العرض النقدي في البلاد ، وسياسة الحكم الإمامي المتصرف بالإلزالية
و الجمود ، وقوانين الضرائب الباهضة على الشعب^(١).

الأسباب السابقة أيضاً حالت دون ظهور تجارة متقدمة في البلاد ، ووقفت عائقاً أمام فئة التجار الصغار الذين بدعوا يبحثون لأنفسهم عن مكان يمارسون فيه النشاط التجاري بعيداً عن سلطة الإمام وأعوانه .

لذا كانت الهجرة هي المنفذ المناسب لخروج هذه الفئة لممارسة نشاطها ، فانتشر التجار اليمنيون في مناطق مختلفة من العالم ، ولعبت دورا مؤثرا لتشييد الحركة الوطنية في اليمن ، وذلك من خلال دعمها المالي للفئات المثقفة التي قادت هذه الحركة التي أُثرت بسقوط النظام الامامي المتطرف⁽²⁾ .

العملة:

لم يكن لليمن قبل ثورة ١٩٦٢م عملتها الخاصة، ولذا كانت العملة النقدية المتداولة آنذاك هي الريال الفضي، وهو عملة نمساوية، تعرف ((بماريا تريزا)) نسبة إلى اسم إمبراطورة النمسا ((ماريا تريزا)) وكان لها وجهان، وجه يحمل صورة الملكة، والوجه الآخر يحمل شعار الإمبراطورية النمساوية^(٣).

النظام المصرفي:- لم يوجد في اليمن في عهد الإمامة، لكي يسهم في تنظيم الشؤون المالية وتنشيط الحركة التجارية، إلا أنه في عام ١٩٤٩م، سمح للمصرف الفرنسي وبعد عام ١٩٢٦م، سك الإمام يحيى عملة محلية لتكون مساعدة للريال سميت بقشة^(٥).

^١) عمر، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

² الصاندي، المصدر السابق، ص ١٠٩ - ١١٠.

³ المقطري، عبد العزيز أحمد، النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ٣.

^٤) البقةة : هي عبارة عن قطعة معدنية صغيرة ، فضية ونحاسية ، كانت من العملات المتداولة في عهد الإمامة ، وكان الريال = ٤ بققةة ، وتنقسم على نصف بققةة وربع بققةة . ألا كوع ، إسماعيل ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج ٢ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ص ٥٩٠ .

((الاندوشين)) بفتح فرع له في الحديدة، وكانت خدماته بسيطة ومحدودة في إطار الخدمات المصرافية ، لذا لم يستمر طويلا حيث أغلق في عام ١٩٥١ م . وفي يوليو ١٩٥٦ م، فتح البنك الأهلي التجاري السعودي، فروعا له في الحديدة وتعز وصنعاء، إلا إن ودائمه كانت ضئيلة ، حيث اقتصرت خدماته على إقراض فئات معينة من ذوي الامتيازات في البلد^(١).

ميزانية الدولة في عهد الإمامة

أما ميزانية الدولة في عهد الإمامة لم تكن محددة، ولعل ذلك راجع إلى أن الإمام كان يعتبر خزينة المملكة هي خزنته الخاصة ، وأن له الحق في التصرف بأموال الخزينة كيما يشاء^(٢).

كانت إيرادات المملكة ، تتألف من الرسوم الجمركية ، والضرائب بأنواعها (الزراعية - الحيوانية - التجارية) . بالإضافة إلى الدخل الذي تحصل عليها من المشاريع والمؤسسات الحرفية والتجارية ، والزكاة^(٣).

النقل والمواصلات:-

كانت اليمن تعتمد على الطرق البدائية الغير معبدة ، والتي كانت عبارة عن ممرات قوافل توسيعها بمرور الوقت ، وكانت كلها ترابية. أما وسيلة الانتقال فكانت تقتصر على الحيوانات كالبغال والحمير والجمل^(٤). وقد أدى غياب وسائل النقل الحديثة إلى تخلف اليمن ، وفرض العزلة الداخلية، التي عانت منها البلاد كثيرا، إضافة إلى إعاقة نمو واتساع الحركة التجارية^(٥).

المطارات:-

^(١) فلادلين، وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٢ .

^(٢) علي ، صادق عبده ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن (١٩١٨—١٩٦٧ م)، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ط ١٩٩٢ ، ص ٩١ .

^(٣) اوبالانس ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

^(٤) النظاري ، المصدر السابق ، ص ١١ .

^(٥) اوبالانس ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

كانت توجد قبل ١٩٦٢م ثلاثة مطارات في المدن الرئيسية (صنعاء - تعز - الحديدة) ، وكانت هذه المطارات عبارة عن قطع أرضية ترابية ، تعاني من ضعف الإمكانيات ، وتمويل الطائرات بالمحروقات ، ونظراً لعدم توفر الأنوار فيها ، وافتقارها إلى الخدمات الأرضية ، والأرصاد والمراقبة على أرض المطار ، لذا لم تكن تستخدم إلا نهاراً فقط^(١). هذه المطارات كانت تستخدم للطائرات التجارية التي يملكها الإمام ومقربيه، حيث يقتصر استعمالها على العائلة الملكية وكبار الموظفين في المملكة فقط^(٢).

الاتصالات:-

اعتمدت اليمن بعد خروج الأتراك على ما خلفوه في مجال الاتصالات السلكية وهو (التلغراف)، حيث استخدمه الإمام لصالحه من خلال متابعة أمور الدولة وضبطها، وإصدار الأوامر والتعليمات الإدارية، واستقبال التقارير من نوابه في الألوية. ونظراً لعدم وجود وسائل نقل حديثة، وطرق معبدة، لذا ظلت الخدمات البريدية منعدمة^(٣).

^(١) الشرجي، المصدر السابق، ص ٤٩.

^(٢) العطار، المصدر السابق، ص ٥٨—٥٩.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠.

ثالثاً: الأوضاع السياسية والإدارية:

لعب العامل الديني دوراً كبيراً في حصول أسرة حميد الدين على السلطة في اليمن ، حيث أنه بموت الهادي الحسيني ، إمام الزيدية سنة ١٣٠٧ هجرية ، بصنعاء ، أصبحت الإمامة الزيدية بدون إمام ، بالرغم من وجود سيف الإسلام محمد بن الهادي المعروف بأبو نيب ، الذي توفرت فيه شروط الإمامة الزيدية ، غير أنه لم يبلغ درجة الاجتهاد الذي يعتبر من الشروط الأساسية للإمامية، وبعد مداولات ومناقشات جرت بين أعيان الزيدية، لاختيار الشخص الذي تتتوفر فيه شروط الإمامة ، وجدوا أن الأصلح لهذا المنصب هو السيد محمد بن يحيى حميد القاسمي ، فاستدعوه إلى صنعاء ، وبعد مناظرة عميقة ثبت فيها نجاحه، تم اختياره ليكون إماماً للزيدية، وبايده في أواخر سنة ١٣٠٧ هجرية ، وتلقب بالمنصور بالله. وبوصول محمد بن يحيى حميد الدين إلى الحكم ، تسلمت أسرة حميد الدين السلطة في اليمن^(١).

لقد تولت تلك الأسرة حكم اليمن نتيجة لاعتبارات تاريخية وسياسية ، تمثلت في بروز تلك الأسرة من بين الأسر اليمنية ، خلال مرحلة النضال اليمني التركي، هذا النضال جعلها محط أنظار للسلطات التركية ، ومناط أمل للشعب اليمني^(٢).

لقد استطاع الأئمة من أسرة حميد الدين أن يكسبوا إلى صفهم معظم أبناء الشعب اليمني للإلتزام بهم، مستغلين بذلك سخط الشعب على الحكم التركي وفساد موظفيه، فارتفع بذلك شأن أسرة حميد الدين، مما مهد بعد ذلك أن يرثوا حكم الأتراك، بعد انهزامهم في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ م^(٣).

وبوفاة المنصور عام ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م. كانت دعوة الإمام يحيى لنفسه بالإمامية في التاريخ المذكور، الذي تلقب بالمنتوك على الله^(٤).

أحس الإمام يحيى بعد توليه السلطة، أن بيته مهزوزة، وإن البعض من ذوى الحل والعقد لم يجمعوا بالموافقة على أحقيته بالإمامية .

(١) الشماحي ، عبد الله ، اليمن (الإنسان والحضارة) ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط٣ ، ١٩٨٥ م ، ص ١٨٢ - ١٨٤.

(٢) الخلوة ، محمد إبراهيم ، التحديد السياسي في اليمن الشمالي ، دراسات يمنية ، العدد ١٣ ، سبتمبر ١٩٨٣ م ، ص ٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

(٤) العز عزي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

لذا عمل بدهائه وحنكته على ترسيخ اقدامه في السلطة، من خلال كسب ولاء مشائخ القبائل والرجال الأقوياء إلى صفه ، واعدا لهم بعد تخلصه من الأتراك ، إقامة حكم محلى ، وإدخال الإصلاحات لليمن، يكونون هم في مقدمة المشاركين له في الحكم، وإزاء هذه الوعود تعامل معه الكثير من أبناء الأسر المنافسة له في الإمامة، وبعض شيوخ القبائل^(١).

قام الإمام يحيى بعد تثبيت السلطة بمواصلة الحرب ضد الأتراك لإخراجهم من اليمن من أجل بسط نفوذه على المناطق التي كانت تحت أيديهم ، وبعد معارك دارت مابين الجانبين ، اضطررت الولاية العثمانية لتسليم صنعاء للإمام يحيى حسب شروط اتفق عليها الجانبان ، ودخل الإمام صنعاء لأول مرة بعد توليه الإمامة في ٢١ إبريل ١٩٠٥م^(٢).

وبعد دخول الإمام يحيى صنعاء ، سقطت جميع المناطق التي كانت تحت سيطرة الأتراك بيد أصحابها ، ماعدا تعز والحديدة ومناخه^(٣). وبهذا النصر كسب الإمام يحيى شعبية واسعة ، فقللت من المعارضين له في الداخل.

ولكن اليمن فوجئت في شهر يونيو من نفس العام ١٩٠٥م بدخول القوات التركية بقيادة أحمد فيضي ، الذي استطاع أن يعيد صنعاء إلى الأتراك في أوائل سبتمبر ١٩٠٥م ، وبدون أي مقاومة من جانب الإمام .

حيث انسحب الإمام يحيى من صنعاء، وقد علل انسحابه من صنعاء بالخوف عليها من نهبها وتخريبها بالمدافع التركية^(٤).

وبسبب الأوضاع الدولية في تلك الفترة، أخذت الأخطار تحيط بالدولة العثمانية من كل جانب، ففي الغرب قامت الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا وروسيا بتنسيق جهودها للقضاء عليها ، وذلك من خلال زرع الفلاقل والحركات الانفصالية في بلاد

^(١) عبده ، علي محمد ، ثغرات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ١ ، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦ .

^(٢) الأشول ، ناجي على ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن (١٩٦٩ - ١٩١٩) ، دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ط ٣ ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٢ .

^(٣) الحداد ، محمد يحيى ، التاريخ العام لليمن ، ج ٥ ، دار التوزير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٧-٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٧ .

العرب، بالإضافة إلى ظهور محمد بن علي الأدريسي عام ١٩٠٧ م في عسير، وقيامه بثورة ضد الأتراك بمساعدة بريطانيا له في ذلك^(١).

وبناءً على ما سبق اضطرت تركيا لعقد اتفاقية بينها وبين الإمام يحيى عرفت باتفاقية دعان عام ١٩١٨ م^(٢). وذلك لكي تتفرغ للمؤامرات الأوروبية التي تحاكي ضدها.

واستمرت المؤامرات تحاك ضد الدولة العثمانية حتى قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ، ووجدت الدولة العثمانية نفسها مضطربة للدخول في الحرب إلى جانب الألمان ضد دول الحلفاء (فرنسا وبريطانيا وروسيا) .

انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ م بهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية، نتج عنها تمزق أراضي الدولة العثمانية، ووقعت معظم الأقطار العربية تحت الاستعمار الأوروبي^(٣).

أما اليمن الشمالي، فبسبب موقف الإمام يحيى المحايد من الحرب، وتغاضيه عن عدم وفاء العثمانيين بالتزاماتهم المالية له حسب ما نصت عليه اتفاقية دعان، قام الوالي التركي في صنعاء بعد الحرب، وعرض على الإمام يحيى بدخول صنعاء وتسليم السلطة من الأتراك، وذلك عقب الهدنة مابين بريطانيا والدولة العثمانية في عام ١٩١٨ م^(٤).

وبانسحاب الأتراك، حصلت اليمن على استقلال أراضيها الواقعة تحت السيطرة العثمانية، لتصبح أسرة حميد الدين هي المتسلطة على البلاد حتى عام ١٩٦٢ م ، تحت اسم المملكة المتوكلية اليمنية^(٥).

بعد أن تسلم الإمام يحيى مقاليد الحكم من الأتراك ، بدأ بانتهاج سياسة اتسمت بالفردية المطلقة والجمود والعزلة.

ولتطبيق هذه السياسة، اعتمد الإمام على مجموعة من الأساليب والوسائل منها :-

^(١) الأشول ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

* - دعان : بفتح الدال وتشديد العين المهملة ، قرية من قرى جبل عيال يزيد شمال عمران ، بمسافة ١٨ كم ، عقد بما صلح عام ١٩١١ م بين الإمام يحيى والعثمانيين . المحففى ، أحد إبراهيم ، معجم القبائل والبلدان اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ص ٢٤٢ .

^(٢) علي ، الحركات الاجتماعية والسياسية ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

^(٣) عبده ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

^(٤) الحداد ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

^(٥) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .

— استغلال الإمامة للدين الإسلامي والمذهب الزيدى كوسيلة للسيطرة الروحية على الشعب اليمنى من خلال نشر مجموعة من المفاهيم والأفكار التي روحت من أجل ترسیخ نظام الإمامة ، وضرورة طاعة الإمام ، ومن هذه المفاهيم على سبيل المثال ((الصلاة لاتصح إلا بالإمام ، والزكاة لا تدفع إلا له ، وأن طاعة الإمام واجبة ، والخروج عنها هو خروج عن الدين يستوجب أقصى العقوبات))^(١) . وغيرها من المفاهيم .

— استمالة بعض القبائل اليمنية إلى جانبه والدفاع عن نظامه، حيث لعبت القبيلة دوراً مؤثراً في تاريخ الإمامة والدفاع عنها.

وذلك لما امتاز به رجال القبائل من الشهامة والشجاعة، ونجد الملهوف، فاستغل الإمام يحيى هذه القبائل للوصول إلى السلطة، استخدم الإمام عدة وسائل لكسب القبائل إلى صفة منها:-

أ-الرشاوة والمعونات السنوية التي كانت تدفع لبعض القبائل.

ب-محاورة الإمام لمشايخ القبائل الكبار ، لتفوية العلاقة بينهما ومثال ذلك ، تزوج الإمام يحيى من أخت شيخ قبيلة بكيل^(٢).

ج — اعتماد الإمامة على سياسة فرق تسد، ضد خصومها من القبائل، محاولة بذلك ضرب قبيلة بأخرى.

د — الاعتماد على القوة لإخضاع القبائل المتمردة ، كما فعل ذلك بقبائل الزرانيق^(٣).

ه — استخدام الإمامة نظام الرهائن^(٤)، وهو نظام استطاع الإمام من خلاله، ترسیخ حكمه، وقمع التمردات القبلية^(٥).

و — استغلال الإمام يحيى جهل الشعب، والسيطرة على عقولهم ، وذلك من خلال بث وترويج إشاعات ، تثبت إن للإمام كرامات ، وان له خدم من الجن، يأتونه بالأخبار عن

^(١) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

^(٢) جولوبوفسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

^(٣) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

*) الرهينة : هي ابن شيخ القبيلة ، أو آخره ، أو أحد أقاربه ، تؤخذ من القبائل التي تخشى قدرها ، وتحجز في العاصمة ، أو إحدى المدن الرئيسية ، وتخضع لنظام خاص ، تحت رحمة الإمام . وقد قدر عدد الرهائن في عهد الإمام يحيى بأربعة آلاف رهينة ، بينما قدرت في عهد الإمام أحمد بالقبي رهينة . الصاندي ، المصدر السابق ، هامش ص ٤٣ .

^(٤) العطار ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

كل فرد ، حتى أصبح المواطن اليمني يصدق هذه الدعايات، ويعتقد إن جن الإمام يراقبون كل حركاته^(١).

هذه السياسة التي انتهجها الإمام يحيى في اليمن ، كانت تستند على الحكم الفردي المطلق التي أصبحت أساساً لسياساته الداخلية والخارجية :-

أولاً : - السياسة الداخلية للإمامية في حكم اليمن : أ-في مجال الإدارة والقضاء :

استفاد الإمام يحيى بعد خروج الأتراك من اليمن من بعض أساليبهم الإدارية ، حيث أبقى الإمام على التقسيمات الإدارية التركية للمناطق ، وعين لها أمراء وعمال وحكام ، ولم يحاول أن يحدث أي تطوير في هذا الجانب^(٢).

كانت الإدارة في اليمن ، تعتمد على تقسيم البلاد ، إلى وحدات إدارية تسمى ألوية ، وقد قسمت البلاد في عهد الإمام يحيى إلى ستة ألوية ، وهي لواء

(صنعاء ، وتعز ، وحجة ، والحديدة ، وصعدة ، وإب) ، إلا إن الإمام يحيى أقدم على إضافة لواء سبع وهو لواء البيضاء^(٣). ويبدو أن سبب إقدام الإمام على ذلك يرجع إلى وقوع المنطقة على الحدود الزائفة التي خطتها بريطانيا، وأخضعت الجزء الجنوبي من اليمن لهيمنتها ، فأراد الإمام تقوية إدارته هناك ، درءاً للتوسيع البريطاني، وصد غاراته المتكررة على تلك المناطق .

كان الحكم المركزي أحد سمات الإدارة في اليمن في عهد الإمامة ، حيث يعتبر الإمام هو الحاكم الذي ترفع إليه كل شؤون البلاد صغيرها وكبيرها ، ولم يكن هناك وزارت محددة الاختصاصات بهيكلاً تنظيمياً مستقل كما هو متعارف عليه الآن، وإنما وجد وزراء يتولون مهاماتهم وفقاً لأوامر وتوجيهات الإمام ، ولم يكن لهم أي صلاحية في مهامهم^(٤).

^(١) الشرجي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

^(٢) الصاند ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

^(٣) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨٢ – ٨٨ .

^(٤) الهمداني ، عبد الهادي حسين ، التمهيم الإدارية في الجمهورية اليمنية ، دار النصر ، دمشق ، د.ط ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢٧ –

فجميع المعاملات اليومية ، كانت تأتى مباشرة إلى الإمام ، حيث يتدخل في كل القضايا مهما صغرت ، حتى وصل الأمر بأن يتدخل في قضايا المشاحنات الشخصية في المناطق الريفية^(١).

باختصار ، كان البلد ملكا له ، وكان الإمام ينظر إليه على هذا الأساس ، والإمام هو وحده الذي يتخذ كل القرارات ، بحيث إذا اعترافه مرض أو عائق شخصي ، تظل البلاد ومصالحها ، معلقة في انتظار شفائه^(٢).

كان التقسيم الإداري، يبدأ للواء، يعين له الإمام مسؤولاً يسمى بـنائب الإمام ((محافظ حالياً)) ، ويعين في اللواء إلى جانب النائب، أمير للجيش، وقاضي شرعى، ومديراً للمالية ، ومديراً للتعليم ، ويضم اللواء عدة أقضية، ويسمى المسؤول عن القضاء عاماً ((مدير المديرية حالياً)) ، ويعين للقضاء إلى جانب العامل (حاكم شرعى ، مسؤول للضرائب ، رئيس شرطة ، أمين بيت المال) .

ويشمل القضاء على عدة نواحي ، وكل ناحية تتضمن عدة عزل ، والعزلة تتكون من عدة قرى^(٣).

كانت مهام النواب والعمال في الألوية والقصوات تقوم على جمع الضرائب المختلفة ، والزكوات من المواطنين ، وتذهب جميعها إلى خزينة الحكومة التي يشرف عليها الإمام شخصيا^(٤).

ولإحكام السيطرة الإمامية على الألوية، وقمع التمردات الفلاحية والقبلية، اتبع النظام الإمامى ابشع الوسائل والأساليب لذلك منها :-

أسلوب الرهائن، وأسلوب الخطاط، وهو نظام عسكري استخدمه الإمام لتأديب المتمردين على نظامه، ويتمثل هذا النظام بأن يرسل الإمام فرقاً من العسكر للمنطقة المتمردة عن دفع

(١) الصاندی ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) العطار ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) الشرجي، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٤) العز عزى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

الضرائب المقررة، ويظل هؤلاء الجنود فترة من الزمن قد تزيد أحياناً على شهر يعيشون فيها على حساب المواطنين، مما يؤدي إلى إرهاق الفلاحين ونهب ممتلكاتهم^(١).
والتنفيذ : هي وسيلة تمثل بإرسال الإمام أو نائبه ، جندي أو أكثر على شخص أو مجموعة من الأشخاص لإحضارهم إلى إحدى الجهات الحكومية أو القضائية ، وذلك لدفع حق للغير أو للحكومة ويلزم الشخص بالامتثال والحضور أمام الجهة المختصة.
وقد يكون التنفيذ من أجل الزكاة، أو الأمان الاجتماعي^(٢) .

أما القضاء :

لم يكن بأحسن حالاً من غيره من أجهزة الدولة التي أصابتها جميعاً حالة من الفوضى والتسيب، وعدم المبالاة .

كانت عملية القضاء تبدأ بشكوى أحد المتخاصمين للمحكمة ، فيقوم القاضي بدعوة الخصم وتبني الدعوة ، والإجابة والنظر بطبيعة الشكوى ، وفي حالة عدم التوصل إلى حل نهائي ، يتم اللجوء إلى محكمة الاستئناف بصنعاء ، أو المحكمة الشرعية بتعز ، وعند عدم قدرتهم على التوصل إلى الحكم المرضي للجانبين ، تتم مقابلة الإمام نفسه أو من ينوبه للفصل في القضية ، وكان الإمام هو الذي يقر الأحكام^(٣) .

أما أنواع الإحکام التي تصدر فهي أحکام القصاص المختلفة ، وأحکام الإعدام للسياسيين ، وأحکام عقوبة السجن والأعمال الشاقة^(٤) .

وكان يشرف على القضاء في كل لواء ، حاكم يعينه الإمام بنفسه ، ويرتبط بسلطته المباشرة^(٥) .

وكان للقضاء مجموعة من المآخذ منها ، غياب المؤسسات والقوانين التي تنظم الشؤون الشرعية والمدنية ، أسلوب تعقيد القضايا والتطويل المفتعل الذي قد يصل إلى ١٥ أو ٢٠

^(١) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

^(٢) ناجي ، سلطان ، التاريخ العسكري لليمن ، عدن ، ١٩٧٦ م ، ص ١٢٢ .

^(٣) العلمي ، أحد عبد الرحمن ، الشريعة المترقبة (القضاء في اليمن) ، الإكليل ، العدد ٥ ، سبتمبر ١٩٨١ م ص ١٢٠ - ١٤٠ .

^(٤) العز عزي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

^(٥) العطار ، المصدر السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .

سنة لضعف القوى ، الأمر الذي قد يؤدي إلى إن يترك كثير من أصحاب القضايا قضيائهم ويهاجرون لإمداد وكلائهم بالمال للاستمرار في متابعة قضيائهم^(١). كما أدى بخل الإمام الشديد إلى تحرير مرتبات لموظفي القضاء لتفادي باحتياجاتهم الضرورية ، الأمر الذي أعطى لهم ذريعة للرشوة ، وسبب فسادا إداريا متزايدا ، كان نتيجته أن تحول الكثير من القضاة عن مهمتهم في حل الخصومات وفك المنازعات إلى عناصر تحريض يختلفون المنازعات ليرتزقو منها^(٢).

أوضاع الجيش في عهد الإمامة:

كانت أوضاع الجيش في عهد الإمامة، انعكاساً لسياسة السلطة الحاكمة، التي كانت تخاف من تكوين جيش قوي مدرب ، يصبح خطراً على النظام الملكي ، وبسبب هذه النظرة ، لم يعطى الإمام يحيى أي اهتمام بالجيش، بل تعامل معه بحذر شديد ، وحدد له وظائف لا تشكل خطراً على نظامه ، حيث كان من مهام الجيش ، حماية الإمام والأمراء وسيوف الإسلام ، وحراسة السجون والمعتقلات ، وأداة لجمع الضرائب والزكاة والضبط القضائي . اعتمد الإمام يحيى على القبائل كالمصدر للتجنيد مركزاً على بعض القبائل لضمان ولائتها^(٣).

بهذه الكيفية ، تكون جيش الإمام ، الذي أطلق عليه عدة مسميات ليشكل في نهاية المطاف، بالجيش الإمامي ، وهذه التصنيفات هي :

١) **الجيش المظفر** : تشكل هذا الجيش في عام ١٩١٩م ، وكان تشكيله من القبائل ، حيث ألزمت كل قبيلة بإعداد أفراد للمشاركة في تكوين هذا الجيش ، وعلى الجندي المنتسب في هذا الجيش أن يأتي بكفيل يضمن بقاءه في الخدمة العسكرية طوال العمر^(٤) ، بلغ عدد أفراده عام ١٩٢٣م حوالي خمسة آلاف جندي ، وظل هذا

(١) المعلمى ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(٣) العز عزي ، المصدر السابق ، ص ٧٤-٧٥ .

(٤) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

الجيش قائماً حتى قيام الثورة ، حيث بلغ المجموع الكلى لأفراده عند قيام الثورة (٢٥١٧٠) فرداً ، تحت قيادة الأمير محمد بن حسين الضميين^(١).

وخفقاً من هذا الجيش وانقلابه على النظام ، عملت الإمامة على بقاءه ضعيفاً^(٢).

٢) الجيش الداعي :- تكون هذا الجيش في منتصف الثلاثينات من أفراد القبائل عن طريق التجنيد الإجباري ، للقادرين على حمل السلاح ، كان الهدف من تكوينه ، شعور الإمام يحيى بعجز جيشه السابق ((المظفر)) أمام التدخلات الأجنبية ، بعد أن منى بهزيمة من قبل المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٤م ، إضافة إلى إشغال القبائل المتمردة التي قد تسبّب إقلاقاً للنظام الامامي وأمنه ، بلغ عدد هذا الجيش عند قيام الثورة (١٥٩٩٠) فرداً ، يقودهم عبد القادر أبو طالب^(٣).

٣) الجيش البرانى((الشعبي)) :- تم تكوين هذا الجيش من الأفراد الذين لا يفضلون البقاء في الخدمة العسكرية ولا يتزرون بتعليماته وقوانينه العسكرية ، ولا يخضعون للتدريب العسكري ، وكانت لهم تعليمات ومهمات خاصة ، لاتتفق مع مهام الجيش النظمي ، إلا في مسألة التنفيذ والمأمورية والخطاط ، والهدف من تأسيس هذا الجيش ، منافسة الجيش النظمي ((المظفر)) ، وحماية النظام الامامي^(٤).

ويشترط على الجندي المنتسب إلى هذا الجيش ، تسليح نفسه ولاقى له الحكومة الإمامية سوى راتب شهري زهيد لا يتعدى ثلاثة ريالات ، اعتمد الإمام يحيى على هذا الجيش بصورة أساسية في حماية النظام ، وذلك لما يتميز به من خشونة وصلابة ميزته عن غيره^(٥).

أما عن الوضع الاجتماعي والقانوني للجيش ، فقد عاش أفراد الجيش في عهد الإمامة في ظروف معيشية صعبة ، مما جعلهم عند كل فرصة ، يندفعون بشراسة ، يلتهمون كل ما تقع عليه أيديهم من أموال الناس^(٦).

^(١) ناجي ، جيش الإمام يحيى ، اليمن الجديد ، العدد (٢) ، يونيو ١٩٧٦م ، ص ١٦.

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧.

^(٣) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٢.

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٣ - ١١٤.

^(٥) ناجي ، جيش الإمام يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢١ - ٢٥.

^(٦) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٥ - ١١٦.

أما القوانين التي تتضم خدمة الجيش فكانت منعدمة ، حيث كان الجندي تأثيره الأول من الإمام أو نائبه يقوم بتنفيذها. أما التقاعد والترقيات ومدة الخدمة فقد حرم منها الجيش في عهد الإمامة^(١).

وخلاصة القول، إن سياسة الإمام يحيى الداخلية في حكم اليمن استندت على ممارسة الحكم الاستبدادي المطلق، ومارسة التفرقة السلالية والدينية بين المواطنين، إضافة إلى انتهاجها سياسة ((فرق تسد)) بين القبائل ، واستندت إلى تجهيل الشعب ومحاربة العلم الحديث، إذ إن انتشار العلم بين أوساط الشعب سوف ينتج عنه اتساع مدارك الشعب اليمني ، وثقافته ومقارنته لواقع اليمن بواقع الأمم والشعوب الأخرى، وهذا ما سوف يدفع بالشعب اليمني إلى المطالبة بالتجدد والتحديث ، مما يؤديان في الأخير إلى محاربة النظام الامامي المختلف، وهذا ما حدث فعلا على أيدي رجال الحركة الوطنية.

السياسة الخارجية : -

انتهت الإمام يحيى في حكم اليمن سياسة خارجية اتسمت بالعزلة، وعدم السماح بفتح منافذ على العالم، تسهم في تحقيق تطور للأوضاع في اليمن. وكان تبريره في ذلك أنه (يدفع عن شعبه ضد الإلحاد والعلوم الوثنية ، وصيانة التراب الوطني من المطامع الاستعمارية ، ويريد أن يتبع الشعب الدين الصحيح حسب اجتهاده^(٢)).

هذه السياسة الانعزالية، كانت من العوامل الرئيسية التي أعادت تطور البلاد، وتسببت في تخلف البلد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً^(٣).

وبرغم حرصه الشديد على فرض سياسة العزلة التامة، إلا أنه كان يجد نفسه مضطراً إلى مد أنظاره إلى الخارج، عند اشتداد الظروف عليه، إلا أنه كان حين يفكر بهذه القضية يجد نفسه مشدوداً إلى فكرته الثابتة المتمثلة ببقاء اليمن معزولة^(٤).

(١) العز عزي، المصدر السابق ، ص ٧٧ — ٧٨ .

(٢) جوليو فسكيايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٣) الحداد ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٠٨ .

(٤) السلال، عبد الله وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، دار الكلمة ، صنعاء ، (د. ط. د. ت) ، ص ٣٧ .

وفي سبيل حصول الإمام على الاعتراف باستقلاله، وكوسيلة لحل مشاكله، وتدعمه مركزه ، عقد جملة من المعاهدات مع كل من إيطاليا (١٩٢٦) ، والاتحاد السوفيتي (١٩٢٨) ، هولندا (١٩٣٣) ، إثيوبيا (١٩٣٥) ، فرنسا (١٩٣٦) ، بلجيكا (١٩٣٦) ، الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤٦)^(١).

ويلاحظ أن جميع هذه المعاهدات والاتفاقيات ، محدودة الأغراض ، لاتتعدي المجال التجاري ، حيث لم يستفد منها الشعب شيئاً ولم تؤدي إلى تطوير للبلاد^(٢).

هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشتها اليمن في تلك الفترة شكلت بوجه عام إحدى العوامل الرئيسية لنشوء الحركة الوطنية في اليمن ، حيث أنه لا يمكننا التعرف على البداية الأولى لنشوء الحركة ولسباب نشأتها إلا من خلال معرفة أوضاع تلك الفترة.

وإذاء ذلك النهج الذي انتهجه الإمامة في سياستها الداخلية والخارجية والقائمة على التحجر والانغلاق ، قام بعض من أبناء اليمن الأحرار ، يفكرون للخروج باليمن من ذلك النفق المظلم ، كان على رأس هؤلاء الأحرار الفتاة المثقفة ، التي لعبت دوراً مؤثراً في قيادة الحركة الوطنية، وذلك كما سيتبين من خلال دراستنا .

^(١) الحداد ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

^(٢) الصاند ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الفصل الأول

المثقفون والحركة الوطنية

في اليمن (١٩٣٤ - ١٩٤٨ م)

مصادر ثقافة الأحرار الوطنيين في

اليمن حتى عام ١٩٤٨م

أولاً / كتابات العلماء والمفكرين اليمنيين :-

توفر لمثقفي الحركة الوطنية في النصف الأول من القرن العشرين تراث فكري، اشتمل على كتب التاريخ والنحو والصرف والأدب والفقه والتفسير والحديث وأصول الدين وعلم الكلام، جاء هذا التراث الفكري نتيجة جهود بعض العلماء والمفكرين اليمنيين والذين كان لظهورهم في الفترة الواقعة ما بين القرن التاسع الهجري والقرن الثالث عشر، الأثر الكبير في إيجاد نهضة فكرية ليس في اليمن فحسب وبكل وفي معظم أنحاء الوطن العربي، حيث ترك هؤلاء العلماء ثروة فكرية كان لها الأثر الكبير على دعاة التحرر في العالم الإسلامي، وكان على رأس هؤلاء الإمام محمد بن علي الشوكاني الصناعي الذي يُعد من أبرز مجددي القرن الثالث عشر الهجري ، حيث أجمع العلماء والمؤرخون والأدباء على جلال قدره، وتعدد موهبته، وعلى أنه من أبرز علماء النهضة، والتصحيح الوعي لمفاهيم الإسلام^(١).

هذا التراث الفكري كان من ضمن المصادر التي استقى منها الأحرار ثقافتهم قبل عام ١٩٤٨م. وكان له الأثر الكبير في تشكيل فكرهم في تلك الفترة وذلك لما يحتويه من نبذ للتعصب ودعوة إلى الاجتهد والتحرر ، وقبل أن نوضح هذا التأثير ، لا بد لنا أن نعطي لمحنة مختصرة عن أبرز هؤلاء المفكرون وعن إنجازاتهم الفكرية .

(١) محمد بن إبراهيم الوزير (ت ١٤٣٦هـ - ١٩٤٠م)

كان محمد بن إبراهيم الوزير أول اليمنيين الذين دعوا إلى تحرر الفكر الإسلامي في القرن التاسع الهجري، وقد ترك بصماته الواضحة على الحركة الفكرية التحررية في اليمن، حيث استعان بفكرة الإسلامي الثاقب دعاة الإصلاح ليس في اليمن فحسب، بل وفي بعض البلاد العربية، وخاصة في العصر الحديث أمثال محمد بن علي السنوسي في

(١) المقال ، عبد العزيز ، قراءة في أيام الشوكاني ، مجلة الإكيليل ، العدد ٢ ، السنة الأولى ، ١٩٨٠م ، ص ٨٣-١٠٤.

المغرب، ومحمد عبده في مصر، حيث لم يكن هؤلاء المفكرون إلا نقله لأفكار هذا العالمة المجتهد^(١).

دعا محمد بن إبراهيم الوزير إلى إتباع الدليل الواضح والجدة الصحيحة، واستجلاء الحقيقة من خلال البرهان الدامغ، والابتعاد عن التقليد الأعمى، ومحاربة الفساد وتهذيب الإسلام مما لحق به من الشوائب، وكانت هذه الدعوة كفيلة بتنبيه العقول إلى طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتخلفة السائدة في البلاد، ودعوة صريحة إلى إحداث التغيير المطلوب^(٢).

ترك الإمام الوزير ثروة فكرية هائلة كان لها الأثر الكبير في مجال التحرر الفكري، ونبذ التقليد ومن أهم مؤلفاته:-

* العواصم من القواصم : والذي يصفه الشوكاني بأنه مكون من أربع مجلدات ويشتمل على فوائد متنوعة في جميع أنواع العلوم .

* الروض الباسم، وترجح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ومجموع في التفسير النبوي، والبرهان القاطع في معرفة الصانع ونصر الأعيان على شر العميان، وغيرها من المؤلفات الضخمة^(٣).

وقد أثمرت مدرسته ثمرتها في من جاء بعده وساروا على نفس منهجه:-

(٢) الحسن بن أحمد الجلال : (١٠١٤-١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣-١٦٠٥ م) كان عالماً واسع الإطلاع، غزير العلم مجتهداً، ولد في قرية تسمى رغافة وهي إحدى هجر العلم من قرى جماعة صعدة، شمال صنعاء، من أسرة فاضلة تتميز بالعلم والدين، تتلمذ على أبرز علماء عصره ومنهم العالمة لطف الله الغيات والعالمة الحسين بن قاسم بن محمد، وغيرهم من العلماء، وبعد فترة رحل إلى صنعاء لطلب العلم^(٤). ألف عدد كبير من المؤلفات لعل من أبرزها (ضوء النهار وهو كتاب في الفقه، جعله شرحاً

(١) الحبشي، عبد الله، دراسات في التراث اليمني ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٥ .

(٢) الشوكاني ، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة، القاهرة، ج٢، ص ٩١ .
(٣) المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٩١-٩٢ .

(٤) العمري ، حسين بن عبد الله، الجرافي ، محمد بن أحمد ، العالمة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال (١٠١٤-١٠٨٤ هـ) حياته وآثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢١-٣٤ .

لكتاب الأزهار لصاحبته الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وضمنه اجتهاداته الخاصة)). وقد وصف الشوكاني هذا الكتاب بقوله: ((وحرر اجتهاداته على مقتضى الدليل ، ولم يعبأ بمن يوافقه من العلماء ، أو يخالفه ، وهو شرح لم تشرح الأزهار بمثله ، بل لا نظير له في الكتب المدونة في الفقه))^(١).

٣) العالمة صالح بن مهدي المقبلي: ١٠٤٠-١٦٩٦ هـ / ١١٠٨-١٦٣٠ م: ولد بقرية المقبل ناحية الرُّجم ، قضاء الطويلة ، محافظة المحويت ، نشأ على قدر كبير من الصلاح والورع ، وحاز حظاً كبيراً من الفضائل ، وفي سبيل طلب العلم أنتقل من قريته إلى ثلا ، حيث استقر هناك طالباً للعلم على يد شيخ المنطقة في هجر العلم ، وبعد ما نال قسطاً من العلم في ثلا انتقل إلى هجرة شمام وذلك للقراءة على بعض علمائها ، ولم يقتصر في إطلاعه على كتب مذهب معين ، بل شمل إطلاعه كتب المذاهب كافة ، حيث برع في جميع علوم الكتاب والسنة ، وحقق الأصولين وبرع في علوم العربية والمعاني والبيان والحديث والتفسير وفاق في جميع ذلك ، رحل إلى مكة سنة ١٠٨٠ هـ ، ولاقي من أهلها كثير من الأذى ، حيث نسب إليه الزندقة.

ترك الكثير من المؤلفات التي وصفها الشوكاني بقوله: ((وله مؤلفات مقبولة ، عند العلماء محبوبة ، متنافسون فيها ، ... تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب)) .

ومن أبرز هذه المؤلفات:

- * العلم الشامخ في إثمار الحق على الآباء والمسائخ .
- * الأرواح النوا_fx لآثار أبناء الآباء والمسائخ .
- * المنار في المختار من جواهر البحر الزخار .
- * الأبحاث المسددة في فنون متعددة ، وغيرها من الفتاوى والأبحاث^(٢) .

٤) العالمة محمد بن إسماعيلالأمير(ت ١١٨٢ هـ - ١٧٦٨ م)
يعتبر محمد بن إسماعيل الأمير ، أحد أعلام الفكر المجددين حيث يقول عنه الشوكاني ((الإمام الكبير ، والمجتهد المطلق ، تفرد برئاسة العلم ، وتنظره بالاجتهد وعمل

(١) الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٢-١٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٨-٢٩٢ .

بالأدلة، ونفر عن التقليد، وكان قد كثُر أتباعه من الخاصة والعامة وعملوا باجتهاده
وله مصنفات جليلة حافلة^(١).

ولد بـكحلان ثم انتقل إلى صنعاء مع والده ، للتلقى العلم على علمائها ثم ذهب إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران ، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وقد أوصله تلak الدرجة العلمية إلى أن يصبح مجتهداً^(٢). حمل لواء السنة في اليمن، وذلك من خلال تدريسه لكتب السنة، حيث استطاع بخطاباته ودروسه الدينية أن يجمع حوله عدداً كبيراً من الأنصار، تعرض في سبيل ذلك لمؤامرات نتيجة خطبة النقدة ، التي كان ينتقد فيها مظالم الأئمة ، وطريقة تعاملهم مع المواطنين فيأخذ الزكاة ، وفرض الضرائب الغير مشروعة ، وظل يقارع الأئمة ومظالمهم ، وفي سبيل هذا المبدأ سجن عدة مرات ، وشُرد متتلاً من مكان إلى مكان حتى توفي سنة ١١٨٢ هـ^(٣).

ترك محمد بن إسماعيل الأمير ثروة فكرية ضخمة ، حيث يُعد من العلماء البارزين الذين غذوا المكتبة العربية والإسلامية بعشرات الكتب ومن أبرز هذه المؤلفات وأهمها:

- * (سبل السلام) شرح بلوغ المرام .
 - * (منحة الغفار) حاشية ضوء النهار للمغربي .
 - * (شرح الجامع الصغير للأسيوطى) في أربعة مجلدات .
 - * (العدة) شرح العمدة لابن دقيق العيد .
 - * (التوضيح شرح به التتفيق) لابن الوزير .
 - * (شرح منظومة الكامل) لابن بهران الصعيدي .
 - وغيرها من المؤلفات الضخمة⁽⁴⁾.

وخلاصة القول إن ابن الأمير لم يكن مؤلفاً وداعية إصلاح وحسب لكنه كان إمام فكر وأديب ثائر وشاعر وناقد .

(١) الشوكاني ، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٢-١٣٥.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣٣.

(3) صبره، علي بن علي ، دور العلماء في بلورة الوعي الوطني ، مجلة الكلمة ، العدد ٤٥ ، ص ٤-٨.

⁴⁾ الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٣-١٣٨ .

٥) محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م)
ولد (عام ١١٧٣ هـ - الموافق ١٧٦٠ م) في قرية شوكان^(١).

نشأ الشوكاني في بيئة علمية عامرة بأهل الفضل والصلاح، حيث أخذ علومه المبكرة على يد والده الذي أشتهر بالعلم والاجتهاد، حيث أرتقي مكانة مرموقة أهله لتولي القضاء في صنعاء إلى جانب قيامه بالتدريس والإفتاء^(٢). انتقل مع والده إلى صنعاء، وتعلم على يد علمائها، حيث قرأ القرآن وختمه على يد جماعة من معلمي الأولاد، وجوده على جماعة من مشائخ القرآن بصنعاء، حفظ متن كتاب الأزهار، ومختصرات عديدة في مختلف فروع اللغة والأدب والفقه والمنطق والحديث، كان كثير الاستغال بمطالعة كتب التاريخ، ومجاميع الأدب، وفي وقت مبكر شرع في التأليف حيث ألف كثير من المؤلفات لعل من أهمها نيل الأوطار والبدر الطالع^(٣).

يُعد الشوكاني من أبرز مجدهي القرن الثالث عشر الداعين إلى التحرر الفكري حيث عرفه الكثير في العالم العربي والإسلامي، وذلك من خلال مؤلفاته الشهيرة، حيث ترك ثروة علمية ثمينة، بذل بعض الباحثين جهوداً لحصرها، فبلغت مؤلفاته حوالي (٢٧٨) مصنفاً، ما بين مطبوع ومخظوط، وهي موزعة ما بين المجلدات الضخمة والكتب المتوسطة والأبحاث والمقالات والإجابات على الرسائل، وتناولت مصنفاته جوانب متعددة وفقاً لموسوعيته في التفسير والفقه والحديث والتوحيد والتصوف والمنطق وعلم الأديان، والتربيّة والتعليم، والسياسة والإصلاح الاجتماعي والأدب والتاريخ، ومجموعة من الرسائل تناولت أحداثاً تاريخية عاصرها الشوكاني^(٤).

ومن أهم مؤلفات الشوكاني:

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

١) شوكان: هي قرية من قرى بلاد خولان العالية، تبعد عن صنعاء ستين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي منها. العمري، من أعلام الفكر الإسلامي، الإمام محمد بن علي الشوكاني الصناعي، اليمن الجديد، العدد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، ١٩٨٤ م، ص ٦٦-٧١ .

٢) العز عزي ، الشوكاني مؤرخاً، دراسة في منهجه التاريخي في كتابه البدر الطالع، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، في التاريخ الحديث، سنة ١٩٩٥ م ، ص ٤ .

٣) العمري، الإمام الشوكاني، رائد عصره، دراسة في فقهه وفكرة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠ م ، ص ١٩-٣٩ .

٤) العز عزي ، الشوكاني مؤرخاً، المصدر السابق، ص ١٠ .

* ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار .

* الدرر المضيئة.

* أدب الطلب ومنتهى الإرب .

* إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول .

وغيره من المؤلفات الضخمة، توفي رحمه الله بعد حياة زاخرة بالعلم

(عام ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م).

ومن الجدير ذكره أن الثروة الفكرية التي تركها هؤلاء العلماء والمفكرين اليمنيين الذين سبق ذكرهم كانت قبل الثلاثينيات من القرن العشرين شبه ممنوعة من قبل السلطة الإمامية، ولم تكن متوفرة بشكل كبير^(١). ولكن في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت هذه الكتابات تخرج إلى حيز الوجود مطبوعة وبإرادة رسمية من قبل السلطة، وتحت إشراف سيف الإسلام محمد البدر الأول^(٢).

ولعل أسباب تشجيع السلطة الإمامية في نشر هذه الكتب وطبعها في مطبع مصر

يرجع إلى أمرين هما :-

أولاً : لما في هذه الكتب الفكرية من ترغيب عن الخروج الثوري وترهيب من عواقب الفتنة، وإذا ما راجعنا آثار هؤلاء المفكرين الثقافية ، نكتشف في معارضتهم أفكاراً ثورية معزليه تقدس حرية الإنسان وتشدد على ضرورة الخروج على الحاكم الظالم^(٣). ثانياً : أراد محمد البدر من نشر هذه الكتب استرضاء رجال السنة وذلك بنشر مؤلفات أعلامهم^(٤).

(١) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤ .

محمد البدر الأول: ولد في القفله مركز حكم جده الإمام المنصور محمد بن يحيى حيد الدين (في رمضان ١٣١٦ هـ - الموافق ١٨٩٩ م)، وهو عالم وأديب وشاعر، كان محباً للخير، جواداً كريماً، شغوفاً بنشر العلم، عينه والده الإمام يحيى أميراً على لواء الجديدة عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م ، كُلف بالسفر إلى إيطاليا على رأس وفد من العلماء بدعوة من حكومتها، وبعد عودته أسس المدرسة الثانوية بالجديدة ، توفي غريقاً على شاطئ الكثيب شمال الجديدة (عام ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م)، الأكوع ، هجر العلم ومعاقله، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٧٤-١٧٤ .

(٢) الملاخل، قراءة في فكر الزيدية والمعزلة، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٢ م ، ص ٥٥ .

(٣) البردوني ، اليمن الجمهوري، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط ١، ١٩٨٣ م، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

إن هذه الكتابات الفكرية، عندما بدأت تظهر في الثلثينات من القرن العشرين رأى فيها الأحرار الوطنيين منهاً لثقافتهم، فانكروا عليها ينهلوون من علومها، مما كان لها الأثر الكبير في تشكيل أفكارهم الوطنية، حيث كان لانتشارها وما تحتويه من أفكار، الدور الأكبر في تزايد أعداد المناضلين الأحرار، وبخاصة من الذين تخرجوا من دار العلوم والمدرسة الشمسية بذمار^(١).

وللتدليل على ذلك يذكر أحد الأحرار من رجال الحركة الوطنية في مذكراته إن هذه الكتب كان لها تأثير كبير في تغيير أفكاره إلى رجلاً آخر حيث يقول: ((فأول ما طالعته هو تاريخ ابن الأمير، ثم الفتح العظيم للشوکانی والروض النضير للسياغي، فعدلت فكري))^(٢). فالنداء الذي أطلقه المتفقون الأحرار بالدعوة إلى الإصلاح هو نفسه الذي نادى به من قبلهم رواد حركة الإصلاح الديني بزعامة شيخ الإسلام محمد الشوکانی والذي نقشة في رسائله الفقهية التي هاجم فيها التعصب والإرهاب الفكري .

إن هذه الدعوة الإصلاحية التي نادى بها المفكرون اليمنيين قد نشأت من تحسس القائمين والداعين إليها، للانحلال الاجتماعي، وانتشار البدع والضلالات في الدين، والابتعاد عن أصول العقيدة والتقليد الأعمى للأئمة السابقين، وقد تأثر الأحرار الوطنيين بهذه الأفكار الإصلاحية ، واتخذوها منهجاً لهم في المعارضة الوطنية، حيث دعوا إلى الإصلاح الشامل لأمور الدنيا والابتعاد عن التقليد، وإحياء الاجتهاد ومقاومة حكام الظالمين والخروج ضدهم^(٣).

ويرى البردوني، إن هذه الكتابات الفكرية، كانت من أهم المصادر الثقافية التي تأثر بها رجال الحركة الوطنية، والتي ساعدت على إيقاظ الحس الوطني لديهم حيث يقول: ((إن أهم الأحداث الثقافية التي افتتحت الثلثينات هو نشر عدد من الكتب السنوية والتاريخية من أمثل، نيل الأوطار ، والدرر المضيئة والبدر الطالع للشوکانی، وأمثال الروض الباسم للوزير ، والعلم الشامخ للمقبلی ، وضوء النهار للجلال ، وسبل السلام لابن الأمير.... إن أهم كتاب لفت أنظار المثقفين من الرعيل الأول هو كتاب البدر الطالع في محاسن رجال

(١) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن، المصدر السابق ، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) السيدار ، العزي صالح ، الطريق إلى الحرية، مطابع صناعة الحديثة، ط ٢، سبتمبر ١٩٩٨م، ص ٢٢ .

(٣) المسعودي، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤ .

ما بعد القرن السابع، لأن الشوكاني أرّخ فيه ثقافة أربعة قرون من التاريخ اليمني، ترجم فيه حياة الفقهاء والشعراء والمحدثين والأدباء^(١).

ومما سبق يتضح إن ثقافة الأحرار قبل عام ١٩٤٨م، كانت ثقافة دينية خالصة جاءت عن طريق هذه الكتابات الفكرية التي تركها العلماء والمفكريين اليمنيين، مع وجود ثقافة حديثة ثورية، تسللت إلى الأحرار عبر الكتب والصحف والأفكار التي كانت تأتي من الخارج عبر طرق مختلفة وذلك كما سيأتي ذكره .

ثانياً / كتابات المفكريين العرب :

بعد خروج الأتراك من اليمن، أنتهج الإمام يحيى في سياساته الخارجية في حكم اليمن سياسة العزلة، حيث استطاع هذا النهج أن يعزل اليمن سياسياً واقتصادياً، لكنه لم يستطع أن يعزلها ثقافياً. حيث نجد أن كثيراً من الكتابات الفكرية والأدبية التي تناولتها أفلام المفكريين العرب والأجانب والتي كانت تنشر في الصحف والمجلات والكتب قد تسللت إلى اليمن عبر طرق ومنافذ مختلفة وكان لهذه الكتابات الفكرية، التي كانت تأتي من مصر والشام والعراق، ووصلت إلى الأحرار الدور الأكبر في تشكيل الجانب الفكري لدى رجال الحركة الوطنية في اليمن وما يدلل على تأثر رجال الحركة الوطنية بهذه الكتابات هو ظهورها على كتاباتهم ومقالاتهم التي كانوا يسطرونها على أوراق مجلة الحكمة وصوت اليمن ومجلة البريد الأدبي^(٢).

حيث أثرت هذه الكتابات الفكرية على ثقافتهم وأديبياتهم من شعر ونشر وخطب ومحاورات مما عكس لديهم حالة من الجيشان الفكري والذي انعكس بدوره على المسار السياسي للحركة الوطنية، فمن خلال قراءة مجلة الحكمة اليمنية، وما تناولته من مواقف اقتصادية، وعلمية وتربوية يظهر افتتاح أصحاب هذه المواقف على ثقافة الآخرين^(٣).

(١) البردوني، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) سالم ، سيد مصطفى ، البريد الأدبي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١٩٩٩م ، ص ٢٠٦ .

(٣) الوريث ، إسماعيل محمد حسن ، رواد التدوير في مدرسة الحكمة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط ١، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦-٢٧ .

لأنَّ أغلب محرري هذه المجلة من المثقفين الوطنيين، وممن عادوا من العراق، والذين تأثروا بمظاهر الحضارة العربية، حيث أثرت في كتاباتهم والتي كانت تميل إلى التجديد، وتنتمي مع متطلبات العصر.

لقد كانت مصادر ثقافة هؤلاء المحررين، هي الكتب التي جلبوها معهم عند عودتهم والتي تتمثل بكتب النهضة أمثال مجلة العروة الونقى للأفغاني، ورسالة التوحيد لمحمد عبده، وكتابات الكواكبى، وقاسم أمين والرافعى وغيرهم^(١).

إنَّ تأثير هذه الكتابات الفكرية ظهرت واضحة على مطالب الأحرار التي قدموها للسلطات الإمامية للخروج باليمن من الأوضاع السيئة، فمن مدرسة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية جاءت المدرسة الإصلاحية في اليمن والتي كان عن رأسها متفقو الحركة الوطنية في اليمن التي تأثرت بحركة تجديد الفكر الدينى التي انتشرت في معظم أجزاء الوطن العربي والعالم الإسلامي، متتخذة من أفكار الأفغاني ومبادئه قوله إصلاحية لتغيير الأوضاع^(٢).

وإذا تتبعنا أفكار وكتابات أحمد عبد الوهاب الوريث^(٣) والعزب والمطاع وغيرهم من مثقفي الحركة الوطنية عندما يكتبون عن الحرية والشورى، والحاكم المستير على صفحات مجلة الحكمة اليمنية وعندما يدعوا الوريث إلى الجامعة الإسلامية قائلاً: ((إن العرب حماة الإسلام وأداته القوية، إذا عزت العرب عز الإسلام، وإذا ذلت العرب ذل الإسلام)).....((فلا ضعف للإسلام ولا انكمش ظله من اليوم الذي أذلت فيه العرب ولا نهوض للمسلمين بل ولا للشرق الأدنى والمتوسط في الحال الحاضر إلا إذا رأينا الأمم العربية تتضامن، وتنهض كتلة واحدة للدفاع عن كيانها ومجدها ، وتعمل جادة على الأخذ بوسائل الرقي السريع ومجاراة الأمم الناھضة، وتكافح في سبيل إحياء الجامعة الإسلامية

(١) سالم،مجلة الحكمة اليمنية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحث والدراسات، صنعاء، ط٢ ، ١٩٨٨ م ، ص ٥٤-٥٥ .

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر، دراسات وشهادات للتاريخ الكتاب الثالث، ط١، ١٩٩٣ م، ص ٣٥ .
* أحمد عبد الوهاب الوريث : ولد في شهر رمضان (عام ١٣٣١هـ- الموافق ١٩١٣م)، نشأ نشأة علمية في حجر والده، تلقى علومه الأولية في معلمات ذمار، ثم تلقى علوم عديدة على يد مشائخ عصره، تميز بقوته الموهبة والكفاءة العالية، التحق بالمدرسة الشمسية وتخرج منها، تأثر بأفكار الأفغانى، ومحمد عبده، كان من رواد الإصلاح والتورى في اليمن حيث عمل رئيساً لخلة الحكمة اليمنية، وكان له عدة مقالات في هذه الجلة عمل كعضو من أعضاء لجنة كتابة التاريخ اليمني، مات وعمره (٢٧) سبعة وعشرون عاماً حيث توفي سنة ١٣٥٩هـ- ١٩٤٠ م . مجلة الحكمة ، العدد ٣ ، السنة الثانية، محرم ١٣٥٩هـ ، ص ٣ ; الوريث، المصدر السابق ، ص ٧-٧ .

كما كافحت أولاً ، تتصرف إلى تطبيق تعاليم الإسلام في جميع مناحي حياتها، وبذلك تضمن مصلحتها ومصلحة المسلمين ، بل وبني الإنسانية أجمعين^(١) .

إن هذه الأفكار والكتابات هي جزء من كتابات وأفكار جمال الدين الأفغاني التي نادى بها في القرن التاسع عشر الميلادي من خلال كتاباته التي كان ينشرها في مجلته العروة الوثقى التي أنشأها في باريس عام ١٨٨٤م^(٢) .

ومطابقة لأفكار محمد عبده، والكواكبى، ومحمد سيد رضا وإضرابهم^(٣) ، ولذا إن فكرة المطالبة بإقامة حكومة دستورية تتخذ الشورى أساساً لها، والرجوع إلى الإسلام الصافى التي طرحتها الأحرار الوطنيين، أمام الإمامة وذلك لتخليص اليمن من الأوضاع الصعبة التي كانت تعشه، إنما يعكس ذلك تأثر هؤلاء الأحرار بما كان ينادي به الأفغاني ورفاقه من أفكار، حيث كان الدستور والرجوع إلى الإسلام الصافى هما ملمحان أساسيان في فكر جمال الدين الأفغاني^(٤) .

إن الأفكار التویرية التي شكلت الحركة الوطنية في اليمن، جاءت نتيجة دخول الكتب الحديثة التي تدفقت على اليمن عن طريق الحجاج والطلاب والعائدين من الخارج، وكان لهذه الكتابات دوراً في تكوين الفكر الوطني للأحرار للتدليل على ذلك يذكر أحمد محمد الشامي إن المؤثرات التي أثرت في تكوينه الفكري ((جاءت نتيجة قراءاته لإشعار حافظ إبراهيم ، ومعروف الرصافي، ومقالات جريدة الشورى والفتح التي كانت تتحدث عن اليمن، وأيضاً من مطالعته للكتب التي جاء بها العائدون من بغداد والقاهرة مثل كتب طبائع الاستبداد، وأم القرى عبد الرحمن الكواكبى^(*) ، والثورة الفرنسية ،

(١) الوريث، أحد عبد الوهاب ، الحكمة، العدد ٧ ، السنة الأولى، الجلد الأول، جاد الأولى ١٣٥٨هـ - يونيو - يوليو ١٩٣٩م، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) الرافعي، عبد الرحمن : جمال الدين الأفغاني باعت نفحة الشرق (١٨٣٨-١٨٩٧م) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر ، (د. ط) ١٩٦٧م ، ص ٤٨-٥٠.

(٣) الفسیل، محمد عبد الله ، الشامي، أحمد محمد ، كيف فهم القضية اليمنية نحو النور، ط١، ١٤٠٦هـ ، ص ١٥٢.

(٤) الصاندي، المصدر السابق، ص ١٥١.

* عبد الرحمن الكواكبى: من أبرز المفكرين العرب، ولد في عام ١٨٤٨م في سوريا، ينتهي إلى أسرة علمية عريقة ، تلقى تعليمه في المدرسة الكواكبية والذي كان والده أحد القائمين عليها، كان يكتب باللغتين العربية والتركية ، وتعلم فيما بعد الفارسية، اعتمد على المطالعة في تعميق نفسه عمل في الصحافة فأنشأ جريدة الشهباء، ثم الاعتدال في حلب ، عمل في القضاء الشرعي ودواعين

والعروة الوثقى^(١).

ويورد الشماхи بأنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَحْمَدَ الْمَطَاعَ^(٢): ((عَالَمٌ كُوِنَتْ مُعَظَّمَ مَعْلُومَاتِهِ الْمَطَالِعَةَ مَتَأثِّرًا بِالْمَنْفُلُوطِيِّ وَالْكَوَاكِبِيِّ وَرَشِيدِ رَضَا، وَشِيخِهِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ، وَكَانَ أَدِيبًا درَسَ شِعْرَ الْمُتَبَّيِّ وَشَوْقِيَّ وَحَفَاظَ وَرَصَافِيَّ وَكِتَابَ عَصْرِهِ، وَدَرَسَ أَسْلُوبَ الصَّحَافَةِ وَالنُّظمِ وَقَرَأَ الْكَثِيرَ مِنْ مَوْلَفَاتِ زَمْنِهِ حَولَ الْاِقْتَصَادِ وَالاجْتِمَاعِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالثُّورَاتِ وَالْتَّنْطُورَاتِ))^(٣).

ولقد انعكس ذلك على تكوينه الفكري الذي ظهر واضحاً في كتاباته وأشعاره الوطنية ولتوسيعه أثر هذه الكتابات فكريًا ووطنيًا على مثقفو الحركة الوطنية في اليمن، سنتصر على أهم هذه الكتب وهو كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد للكواكبى حيث كان الكواكبى يعد من أبرز المفكرين العرب الذى اسهموا في صياغة الفكر الاجتماعى العربى الحديث ، وذلك من خلال أعماله وكتاباته الفكرية التي عُرف وأشتهر بها ومن أبرزها هذا الكتاب الذى شرح فيه رؤيته لما وصفه بالداء الدفين وسبب انحطاط الأمة وما هو الدواء ؟ واتضح له أن أصل الداء هو الاستبداد السياسى بالسلطة وأن دواؤه يكمن في الشورى الدستورية^(٤).

كان ظهور هذا الكتاب في الوقت الذي كان فيه الوطن العربي تحت براثن الاستعمار الأوروبي، ولذا لاقى قبولاً وانتشاراً واسعاً في صفوف دعاة التحرير من رواد النهضة

الحكومة العثمانية ، تصدى لظلم لإدارة الحكومية ، وتعرض للمحاكمة بسبب مواقفه الجريئة ، هاجر إلى مصر ، وفيها نشر أهم مؤلفاته وهو طبائع الاستبداد، وأم القرى ، توفي بمصر عام ١٩٠٢ م . أمين ، أحد ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٤٩-٢٧٩ .

(١) الشامي ، رياح التغيير في اليمن، جده ، ١٩٨٤ ، ط ١ ، ص ٨٤ .

* أحد المطاع : يعتبر من أوائل رواد الحركة الإصلاحية في اليمن، ولد في صنعاء عام ١٣٢٥هـ - من أسرة متعددة الحال ، التحق بمكتب لتحفيظ القرآن ، اعتمد على نفسه في حفظ القرآن ودراسة الحساب والخط ، عمل في بداية حياته في دكان لبيع الخيوط القطنية ، التحق بعد خروج الأتراك بمدرسة عسكرية ، حيث تخرج ١٠٠ منها ضابطاً ، تأثر بالثقافة العصرية على يد الخلوي ، وكان شاعراً فذاً ، ولكرته علمه وإطلاعه الواسع غير محرراً بجريدة الإيجان الصحفية الوحيدة في اليمن آنذاك، وذلك باقتراح من الأمير البدر ابن الإمام يحيى، بعد وفاة الوريث تولى رئاسة تحرير مجلة الحكمة وكانت كتاباته لاذعة جداً للوضع في اليمن ، غير وزير للتجارة والصناعة في الحكومة الدستورية وبعد سقوطها اعتقل في حجة وأعدم في ٥ جاد الثاني ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨ م . السيدار ، المصدر السابق ، ص ٤٨-٢٣؛ إسماعيل الوريث ، المصدر السابق ، ص ٦٩-١٠٠ .

(٢) الشماхи، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧ .

(٣) زكي الميلاد ، عبد الرحمن الكواكبى والإصلاح الإسلامي ، مجلة الكلمة اللبنانية ، العدد ٣٧ السنة التاسعة ، ٢٠٠٢ م، ص ٥٥-٥٦ .

الحديثة، حيث ترك هذا الكتاب أثراً بارزاً في تطوير المجتمع العربي ثقافياً ، فكان ظهوره بمثابة إيقاظ للحس الوطني في نفوس الأمة العربية ومنها اليمن التي عانت من ظلم وتعسف الإمامة فكان لدخول هذا الكتاب إلى اليمن في أواخر الثلاثينات ووصوله إلى الأحرار من مثقفي الحركة الوطنية ، دور مؤثراً في تشكيل الفكر الوطني لديهم .

وذلك من خلال ما كان يتضمنه الكتاب من آراء إصلاحية وثورية ودعوة إلى التحرر من الاستبداد والاستعمار ، وظهر ذلك واضحاً في أحاديث وكتابات المثقفين الوطنيين والتي كانت تناول بها الإصلاح أو ضعف اليمن، وذلك من خلال إقامة حكم دستوري، ومجلس شوري، وسلطة بعيدة عن هيمنة أبناء الإمام، ويتجلى تأثيره أيضاً من خلال اللهجة الحماسية والطابع، المنفعل الذي أتسمت به بيانات الحركة الوطنية قبل عام ١٩٤٨م^(١).

إلا أن أفكار الكتاب الرئيسية لم تنتشر بين معظم أبناء اليمن بل ظلت محصورة بين المثقفين الوطنيين أنفسهم، وذلك نتيجة للخوف والإرهاب الذي مارسته الإمامة والتي كانت تمنع دخول مثل هذه الكتب إلى اليمن، بالإضافة إلى سيادة الأممية التي كانت منتشرة في اليمن بشكل واسع^(٢).

وفيما يلي بعض من السطور من كتاب طبائع الاستبداد ، حيث يشير الكواكبى في فقراته عندما يتحدث عن الشورى الدستورية بحيث يقول: «تمحص عندي أن أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية»^(٣).

يبدوا مما سبق، إن الاستبداد بالسلطة هو داء يلازم الحكم الذين يرون أن السلطة هو حكراً لهم ولأنائهم، ولذلك فهم يكرهون أن يتازلوا عن عروشهم لغيرهم، ويرى الكواكبى أن معالجة هذا الداء الخبيث إنما يكون بإيجاد شورى دستورية والتي تصلح بها السلطة السياسية والقانونية ويعم الرخاء.

(١) المقال، أحد المؤرخين، الشهيد المري، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) طحان ، محمد جمال ، الإصلاحات الدينية والسياسية والوطنية في فكر الكواكبى، مجلة الكلمة اللبنانية، العدد ٣٧، السنة التاسعة ، ٢٠٠٢م ، ص ١٠٢-١٠٣ .

وإن الشورى الدستورية تعنى مشاركة الرعايا والمواطنين في سياسة الدولة وشئون الحكم، بحثاً عن القرار الأكثر صواباً، على أن يتم ذلك في حدود القانون، وإن الحكومة لا تكون صالحة إلا إذا كانت الشورى إحدى مميزاتها، ويدرك بأن الاستقلال في الرأي مضر^(١).

ويشير الكواكبى في فقراته عندما يتحدث عن المقارنة بين خطر الاستبداد وحسناته يقوله :((إن الاستبداد أشد وطأه من الوباء، أكثر هولاً من الحريق، أعظم تخريراً من السيل، أذل للنفوس من السؤال، وقد يظن بعض الناس أن للاستبداد حسناً مفقودة في الإدارة الحرة، فيقولون مثلًا:)) الاستبداد يلين الطباع ويلطفها ... والحق أن ذلك يحصل فيه عن فقد الشهامة لا عن فقد الشراسة، ويقولون هو يربى النفوس على الاعتدال والوقوف عند الحدود، والحق أنه ليس هناك غير انكماش وتقهقر، ويقولون الاستبداد يقلل الفسق والفحور ، والحق أنه عن فقر وعجز لا عن عفة ودين، ... ويقولون هو يقلل التعديات والجرائم ، والحق أنه يمنع ظهورها ويخفيفها فيقلل تعديدها لا إعدادها))، ثم يتتابع قائلاً: ((ومن طباع الاستبداد أن الأغنياء أعداؤه فكراً ، وأوتاده عملاً، فهم ربائط المستبد، يذلهم فيئتون، ويستدرهم فيحنون، ولهذا يرسخ الذل في الأمم التي يكثر أغنياؤها، أما القراء فيخافهم المستبد خوف النعجة من الذئب ويتحبب إليهم ببعض الأعمال التي ظاهرها الرأفة، ... وقد يبلغ فساد الأخلاق في القراء أن يسرهم فعلًا رضاء المستبد عنهم بأي وجه كان رضاؤه^(٢) .

إن قراءة هذه الكلمات قراءة فاحصة ، كانت تثير جيشاناً فكريًا وغليانًاً سياسياً لدى الأحرار، ولذلك لأنها كانت مثل البلسم على الجراح، وذلك لما فيها من وصف لواقع الذي كانوا يعيشونه في ظل حكم الإمامة، فمن خلال قراءتهم لهذا الكتاب وغيره أصبح لديهم شعور بأن هذا الاستبداد الملكي المتمثل بحكم الإمامة سوف يزول، ولذا كانت معارضتهم للإمامية تتم على شكل مراحل متدرجة .

(١) طحان، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) الملاخل، أحد الحورش (الشهيد المري) ، المصدر السابق ، ص ١٢٨-١٣٠ .

أما عن المنافذ التي كانت تتسلل عن طريقها تلك الكتابات والأفكار إلى مثقفو الحركة الوطنية في اليمن فتمثل بما يلي :-

أولاً / دخول بعض الأحرار من العرب والترك إلى اليمن ضمن الجيش العثماني
وفد على اليمن مجموعة من الأحرار العرب والترك، والذين كانوا يأتون من ضمن القوات العثمانية التي ترسل لقمع المقاومة اليمنية، وقد تأثر بعض اليمنيين بهؤلاء الأحرار وذلك من خلال مخالطتهم لهم، وكانوا بمثابة نافذة فتحت أمام المستيرين في اليمن التعرف على كثير من الأفكار التحررية، والتي كانت تأتي من مصر وسوريا واستانبول^(١).

ومن هؤلاء الأحرار، الذين جاءوا إلى اليمن، أعضاء جمعية الشورى العثمانية التي أسست في القاهرة، منهم رفيق بك، والسيد المفكر رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والدكتور عبد الله جودت صاحب مجلة الاجتهد التركية، وكان على رأس هؤلاء محب الدين الخطيب الذي جاء مندوباً للجمعية لتأسيس فرع لها في اليمن، وبعد فترة تحولت جمعية الشورى إلى فرع لجمعية الاتحاد والترقي، وقد أصبح هؤلاء الوافدين من المنافذ التي أطل منها المثقفون اليمنيون على كثير من الأفكار الثورية، حيث عن طريق هذه الأفكار القادمة هبت نسائم الحرية في اليمن وتكونت البذور الأولى ل الفكر الأحرار اليمنيين وبدأ ينفتح الوعي الوطني لدى العديد من الشخصيات اليمنية ومنهم الحاج محمد عبد الله المحwoi^(٢)، والذي كان له دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني وإيقاظ الهم وذلك من خلال تتبؤاته الصادقة عن حكم الإمام يحيى وما سيجيئه على الشعب من ويلات^(٣).

(١) الظيفاني، عبدالله ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين ، (١٩١٨-١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٢٧ .

٢) محمد عبد الله المحوي: يعتبر من أوائل المستيرين والناوبيين حكم الإمام يحيى، تلقى تعليمه الأولى في المعلمة وبعد فترة ترك المعلمة ودخل إحدى المكاتب التركية تأثر المحوي بالأفكار التحررية ولذا كان مولعاً بطالعة الصحف والكتب التركية والتي كانت تصله من خارج اليمن، ولذا أثرت هذه الأفكار في تكوينه الفكري ، نظراً لنشاطه الفكري اعتقل مع بعض رفقاءه في هيئة النصال عام ١٩٣٦م ، وبعد خروجه من السجن توفي مباشرة . المستيدار ، المصدر السابق ، ص ١١-٢٢ .

(٢) الظيفاني، الاتجاه القومي في حركة الأحرار ، المصدر السابق ، ص ١٢٨-١٣٢ .

ثانياً / الحج :

كانت مكة من المنافذ المهمة التي تأتي عن طريقها الكتب الفكرية إلى اليمن والتي تصل إلى بعض أفراد الأسر اليمنية التي كانت شغوفة بجمع الكتب الثقافية والدواوين الشعرية وتتفق مبالغ زهيدة لجمع هذه الكتب .

حيث كان يتم اللقاء والاحتراك ما بين حاج اليمن وعلماء الفكر والثقافة في الوطن العربي، فيحدث التبادل الثقافي ما بين الحاج عبر الحوار والمناقشات وعندما يرجع الحاج اليمنيين يحصلون على كتب فكرية يتم دخولها إلى اليمن ولذا يمثل الحج منفذأً رئيسياً لدخول الثقافة إلى اليمن، ويشير محمد أحمد نعمان إلى ذلك بقوله: ((وعن سبيل الحج أولاً، تسربت إلى صنعاء، كتب غير صفراء، من دواوين شعر، أو كتب تاريخ، أو أبحاث اجتماعية فما أن وقعت في أيدي أولئك الشباب الذي يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة، وضغط المعيشة المنخفضة ... وسقم المناهج التعليمية ... حتى كانت منفذأً لهذا السخط المختلط في نفوسهم))^(١).

ويشير محمد الشامي بأنه كانت له علاقة وطيدة مع بعض الأفراد الذين كانوا يتولون مناصب في الحكومة الإمامية ومنهم العالم عبد الكريم الأمير، الذي كان يتولى إدارة صحيفة الإيمان، حيث كان هذا العالم مثالاً في الأدب وقراءة الكتب والمجلات الثقافية، وكان يصرف معظم دخله في شراء هذه الكتب، كان يجلبها عبر الحاج من مكة المكرمة فيقول الشامي: ((والتهمت مكتبه بشغف ونهم وبتوجيهه ليق منه، وازدت للأدب حباً، وهمت بالشعر في كل وادٍ ساحر ومارست نظم قوافي في تلك السن المبكرة وفي محاولات مثيره))^(٢).

ثالثاً / عدن :

كانت عدن تمثل رافداً ومنفذأً رئيسياً لدخول الكتب والمجلات والصحف المصرية والسورية واللبانية، ومنها كانت تتسرب إلى متافي الحركة الوطنية في شمال اليمن. ولقد أشار الأستاذ على محمد عبده إلى وصول الصحف والمجلات والكتب المصرية إلى عدن في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، وذلك عندما كان يتحدث عن

(١) نعمان، محمد أحد ، الأطراف المعاية في اليمن، الفكر وال موقف (الأعمال الكاملة) جمع لطفي فؤاد أحد محمد نعمان، دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة، صنعاء ، ط ١٢٠٠١، ص ٣٤٤ .

(٢) الشامي، المصدر السابق، ص ٦٤ .

المناضل الوطني سعيد حسن إيليس^(١)، فقد قال :((كان أصحاب المكتبات من بائعي الصحف والمجلات بعدن ، يتعاملون يومها مع شركة فرح الله لتوزيع الصحف)) وكان كل موزع يتعامل مع هذه الشركة بصورة مباشرة ، أما عند عام ١٩٥٩م ، فقد أعطي توكيل التوزيع لسعيد حسن إيليس ، وذلك عندما استحسن قادة الاتحاد اليمني في مصر أن سعيد حسن متفرغ للعمل الوطني في اليمن مع الأحرار ، وأنه بهذه الوسيلة يستطيع أن يتقل بين مدن شمال اليمن والقاهرة ، دون أن يشك أحد من موظفي الإمام بهذا التقل ، ويتقله هذا يستطيع أن يلتقي بالأحرار في عدن وقام سعيد حسن أثناء ذلك بتكوين مكتبة في الحديدة ، عمل فيها نيابة عنه سعيد الحكيمي ، وفتح مكتبة أخرى في تعز أثاب عليها على عبد الحاج واستطاع سعيد حسن أن يتقل بسهوله بين المدن اليمنية والقاهرة ، وقد لعب دوراً ثقافياً مهماً^{((٢))}.

أما أهم الصحف التي كانت تأتي عن طريق عدن من مصر ، فكانت تأتي صحيفة الشروق وهي أهم صحيفة كانت تقرأ ، وصحيفة الجهاد ، وكوكب الشرق ، والأهرام والمقطم ، وجريدة الشورى التي يرأسها أبو الحسن محمد علي الطاهر^{(٣)، (٤)}.

* سعيد حسن إيليس: ولد في قرية الكداش بذبحان قضاء الحجرية عام ١٩٣٦م تلقى تعليمه الأولي في قريته ، رحل مع والده إلى عدن ، ثم إلى المملكة العربية السعودية ، وتعرف هناك على كثير من المهاجرين اليمنيين أبرزهم ، الشيخ سعيد علي الأصبهي وال حاج عبد الله محمد صالح الأديبي نشط في أوساط المهاجرين اليمنيين في السعودية وذلك من جمعه للتبرعات وإرسالها إلى القاهرة لدعم المعارضة الوطنية ، عمل على نشر الوعي بين أوساط المهاجرين ضد مساوي الإمام ، في عام ١٩٥٨م عاد إلى اليمن بعد حصوله على وكالة لتوزيع الصحف والجلالات المصرية بعدن عن طريق الجهد الذي بذلها الأحرار في مصر ، وذلك لكي تساعده على تنفيذ مهمته في اليمن وسهوله التنقل حيث مساعدته سعيد الأصبهي بالمال وتزويديه بسيارة يتعلق عليها ، باشر عمله بفتح ثلاث مكتبات في تعز والحديدة وصنعاء ، ونظرأً لما امتاز به من شجاعة وسرعة الحركة لذا لقب بإيليس ، حاول تنفيذ المهمة وهي اغتيال الإمام أحد في السخنة عام ١٩٦٠م ، لكنه كشف أمره واعتقل وسجن في سجن حجة وبقي حتى عام ١٩٦١م وفُصل في محاولة الهروب من السجن . سيف ، عبد العزيز قائد ، موكب الحالدين ، عدن ، دار العربي ، (د.ت) ، ص ٢٩-٣١ .

(١) عبده ، علي محمد ، مصر تعطي سعيد حسن إيليس امتياز توزيع صحفها في اليمن ، مجلة الحكمة العدد ١٣٢ سنة ١٦١٦م - ١٩٨٦ ، ص ٦-٩ .

* محمد علي الطاهر: هو صحفي فلسطيني ولد بنابلس عام ١٨٩٤م - وسافر صغيراً إلى مصر وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى اعتقله الإنجليز مع عدد من كان لهم نشاط سياسي ظاهر ، وبعد الحرب أصدر جريدة الشورى الأسبوعية عام ١٩٢٤م في القاهرة وبعد فترة أوقفت الصحيفة ، وقضى على محمد علي الطاهر وأودع في السجن عام ١٩٤٠م ، ولما قامت ثورة ١٩٥٢م في مصر لم يكن فيها بأسعد مما كان قبلها ، حيث غادر مصر إلى بيروت ١٩٥٥م ، وتوفي بها عام ١٩٧٤م ، فؤاد عبد الحاج سيف البعداني ، الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي (١٩٠٠-١٩٥٤م) فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ١٦٨ .

(٢) مذكرات أحد محمد نعمان ، (مسيرة حياته الثقافية والسياسية ، مراجعة وتحرير / علي محمد زيد ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط ٢٠٠٤م ، ص ١٢٨) .

ويشير الشامي ((بأنه عند عودته من عدن إلى صنعاء عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م جلب معه عدد كبير من الكتب الثقافية الحديثة ومن هذه الكتب كتاب فجر الإسلام وضحاه للدكتور أحمد أمين، وقصص الفلسفة اليونانية، وقصص الأدب في العالم ومجموعة من الدواوين، وكتب الرافعي، وطه حسين والعقاد)^(١) .

ويتضح أن عدن كانت في تلك الفترة تمثل مركزاً رئيسياً لتوزيع الكتب والمطبوعات المصرية وغير المصرية في اليمن ودول الجوار، ويرجع ذلك إلى نهضتها الثقافية المبكرة والتي على أساسها نشأت الصحفة العدنية والتي أدت دوراً مؤثراً على الدفع بنشاط الحركة الوطنية إلى الأمام.

رابعاً / بعض الأسر اليمنية ذات المناصب العالمية:

كانت بعض الأسر الكبيرة من الوسائل الرئيسية لدخول الكتب والمجلات الحديثة إلى اليمن التي كانت يتم جلبها من مصر وسوريا والعراق، وذلك لأن هذه الأسر تحكم مراكزها في الحكومة الإمامية كانت قادرة على اقتناه هذه الكتب وإدخالها إلى اليمن وذلك إما عن طريق شراؤها أو عن طريق الاشتراك في المجلات الصادرة من البلاد العربية، أو عن طريق علاقتها الخاصة مع محرري هذه الصحف والمجلات، وكانت هذه الكتب تلعب دوراً كبيراً في تغيير الأفكار^(٢) .

حيث يشير حسين المقبلي في مذكراته بأنه التقى بالقاضي محمد عبد الله العمري ، وأطلعه على كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي حيث يقول :((من الأشخاص الذين التقى بهم في هذه المرحلة من دراستي في المدرسة العلمية... القاضي محمد عبد الله العمري، ... وكان من القلة التي درست صحيح البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة، ... وكان إلى ذلك على صله بكل جديد وما ينشر في مصر والبلاد العربية، وبحكم نشأته ومركز والده الذي كان من المتابعين لحركة الإصلاح والتجديد الإسلامي والعربي، وكان من القلة القليلة في اليمن، الذين كانت تصل إليهم بانتظام مجلة المنار لمحمد رشيد رضا وأمثالها، وكان القاضي محمد يحب دائماً أن ينشر الفكر الجديد ، وأن يغير الكتب

(١) الشامي، المصدر السابق، ص ١٧٢ .

(٢) سالم ، البريد الأدبي، المصدر السابق، ص ٢٠٩ .

بغية نشر الثقافة ، وقد أغارني أكثر من كتاب حتى أتني التقيته مره خارجاً من قبة المهدى في السايلة على مقربه من بيته، وبعد السلام، وتبادل التحيات وكلمات المجاملة، أخرج لي من كُمْ قميصه كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين، وقال لي في أدب ورقه هل سبق أن أطلعت على هذا الكتاب؟ فأجبت بالنفي ، والحقيقة إنني حين ذلك الوقت (حوالي عام ١٩٤٠م) لم أكن قد سمعت بـ طه حسين ، ولا بأهمية وخطورة كتابة الذي كان قد أثار جدلاً وخلافاً مشهوراً في مصر قبل ذلك بعشرين سنة ، ولا أحسب أن قليلين جداً قد أطلعوا عليه من قبل ولهذا فقد رجاني القاضي محمد أن أحافظ عليه وأطلع عليه لوحدي لمدة يومين أو ثلاثة ، فأخذت الكتاب شاكراً ، وأخفيته في عُبُّي (أي بين ثيابي) وأمضيت مع الكتاب يومين بلياليها والحقيقة إن الكتاب قلب تفكيري رأساً على عقب وأثار في نفسي ثورة لا أنساها^(١).

ولم يقتصر دخول الكتب إلى اليمن على هذه المنافذ السابقة بل كانت هناك شخصيات يمنية لعبت دوراً كبيراً في رفد الحركة الوطنية ثقافياً .

ومن هؤلاء : السيد علي بن عبد الله الوزير^(٢) ، أمير لواء تعز والذي كان له دوراً في دخول العلوم العصرية من ضمن منهج المدرسة العلمية بتعز كالرياضيات والهندسة واللغة الإنجليزية ، وكان يمثل بؤرة من بؤر الثقافة الوطنية في تعز^(٢) ، وكان الوزير شغوفاً بجلب الكتب والمجلات والصحف العربية والتي كانت تأتيه عن طريق عدن ، ومن خلال إطلاعه الواسع استطاع أن يكون مكتبة كبيرة ضمت العديد من الكتب الحديثة

(١) المقلبي، حسين محمد ، مذكرات المقلبي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ط ١ ص ٤٣٢ .

علي بن عبد الله الوزير : من مواليد ١٨٨٥م في قرية بيت السيد ، هجرة آل الوزير نشا وترعرع في بيت جده الإمام محمد بن عبد الله الوزير ، بدأ دراسته في معلامة قرية الأبناء وتعلم فيها الكتابة والحساب وقراءة القرآن ، انتقل إلى صنعاء لمواصلة تعليمه حيث درس على يد العديد من المشائخ ، بدأ حياته السياسية منذ عام ١٩١١م حيث أشترك مع جيش الإمام في حرب الأتراء ، ونظراً لكتفاته الحربية أوكلت إليه عدة مهام إدارية وعسكرية ، عين أميراً على لواء تعز عام ١٩٢٠م كان يمثل بؤرة من بؤر الثقافة ، وفي آخر ولايته على تعز ماءت العلاقة بينه وبين الإمام يحيى وأولاده حيث عزل منها وحل مكانه الأمير أحمد وفي العهد ١٩٣٨م ، تعيين رئيساً للوزراء في حكومة الثورة الدستورية ١٩٤٨م وبفضلها سجن مع إخوانه الأحرار بحجة ، استشهد يوم الثلاثاء ٢٠ يونيو ١٩٤٨م . الوزير ، أحد ، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير – كما سمعت ورأيت ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م ، ص ٣٥،٥٩ ، الأكوع ، هجر العلم ومعاقله ، المصدر السابق، ج ١ ، ص ١٨٩-١٩٤ .

(٢) الوزير ، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

والقديمة، وكانت هذه المكتبة مفتوحةً أمام المثقفين الوطنيين الذين نهلوا منها ، مما ساعدت على تعمية أفكارهم الوطنية⁽¹⁾.

وهناك أيضاً مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة، والتي تمثل رافداً ثقافياً للحركة الوطنية ، وكانت مفتوحة أمام شباب ذلك الجيل من رجال الحركة الوطنية، وتحتوي على كتب حديثة ومنها بعض المجلات المصرية التي كانت تصل المكتبة، وقد تأثر بها عدد من مثقفي رجال الحركة الوطنية ، منهم أحمد الشامي الذي أشار في أثناء حديثة عن المؤثرات في حياته بأن مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة كانت من ضمن المؤثرات في تكوينه الفكري⁽²⁾.

وقد أشار حسين المقبلي، أيضاً تأثره بالمؤرخ زبارة وبمكتبه فقال : ((وكنت قد اتصلت بالمرحوم محمد بن محمد زبارة ... وكان رجلاً ساخطاً على الإمام يحيى وأولاده، وعلى الحكم بأسره... كما تيسر لي في بيت المرحوم زبارة قراءة المجلات المصرية وكان قد جمع مجلة الرسالة وغيرها من المجلات في مجلدات ففتحت هذه الكتب والمجلات أمامي آفاقاً جديدة))⁽³⁾.

وهكذا أتضح أن كثيراً من الكتب والأفكار الحديثة للمصلحين والمفكرين العرب ، قد تسربت إلى داخل اليمن وذلك عبر منافذ مختلفة ، وكانت هذه الكتابات من أهم المصادر الثقافية التي تتوقف بها رجال الحركة الوطنية في القرن العشرين . مما أيقظت فيهم روح الحس الوطني ، تجاه شعبهم ، وذلك من خلال مشاركتهم في صناعة تاريخ اليمن المعاصر ، والقضاء على الحكم الكنهوي المتخلف ، إبتداءً بثورة ١٩٤٨م الدستورية وإنهاءً بثورة اليمن الخالدة ١٩٦٢م، حيث قدم هؤلاء الأحرار المثقفين دماءهم رخيصة في سبيل الوطن وتخلصه من أوضاعه السيئة .

خامساً / البعثات التعليمية والعسكرية العائدة من الخارج :

كان للطلبة العائدين من دراستهم من خارج البلاد أثر كبير في نشر الثقافة الوطنية وتنوير عقول أبناء اليمن من الأحرار الوطنيين بما يدور حولهم ، حيث عاد هؤلاء الشباب ينقلون

(١) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨١ .

(٣) (المقبلي) ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨ .

كل ما شاهدوه أثناء دراستهم في العراق ومصر من تقدم حضاري وتطور في كل مجالات الحياة ، الأمر الذي جعل كثيراً منهم يقارنون بين ما هم فيه من تخلف وبين ما وصلت إليه الأقطار العربية من حداة. إن التطور الذي شاهده هؤلاء الطلاب العائدون من الخارج كان حديث المجالس ومجالس الفات والتجمعات، مما أدى إلى توسيعية وتهيئة لإذهان كثير من الشباب وتنويرهم بما يجري حولهم. ويمكن القول بأن عودة هؤلاء الطلاب كان عاملاً من عوامل كسر سياسة العزلة في اليمن:

أ-البعثة التعليمية والعسكرية العائدة من العراق:^(*)

لقد كان لعودة أعضاء البعثتين في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين من العراق أثره الكبير على الحياة الراكرة في اليمن . حيث عاد أعضاء هذه البعثات وهو يحملون الأفكار العصرية الحديثة والتي تأثروا بها في العراق وذلك نتيجة احتكاكهم بهذه المؤشرات والتي تمثلت بالجمعيات والنادي الثقافية والقومية والتي كانوا يشاركون فيها ، إضافة إلى الصحافة العراقية التي لعبت دوراً أكبر في التأثير على هؤلاء الشباب القادمين من بلد لا توجد فيه صحفة عدا جريدة الإيمان الشهرية والتي كانت خاصة بتسجيل أخبار الإمام وأمرائه^(١) .

لقد شكل رجوع هؤلاء الشباب من العراق النواة الأولى لحركة المعارضة الوطنية والتي أصبحت تنتامي في ثكنات الجيش ، حيث يصف أحد أعضاء البعثة بـ ((زمائنه)) من الضباط القادمين من العراق، كانت أمنية كل واحد منهم أن ينقل كل ما تعلم وما رأه

* كانت البعثة الأولى تتكون من : محى الدين العنسري رئيس البعثة ، محمد عبد الخالق حجر، محمد بن محمد عامر ، وأحمد بن علي الانسي ، محمد صالح العلفي ، وأحمد علي إسماعيل ، عبد الله السلال ، وأحمد حسين المروني ، وأحمد محمد طاهر ، وحسن بن حسين العمري ، محمد مصلح الريدي، وكانت دراسة هؤلاء جميعاً دراسة عسكرية . المروني، أحد حسين ، الخروج من الفق المظلم ، معالم سيرة ذاتية ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط ١، ٢٠٠١ م ، ص ٢٩ .

أما أعضاء البعثة الثانية فكانوا برئاسة زيد بن علي عنان وقد التحق بعضهم بالدراسات العسكرية وهم جود الجانفي ، وأحمد بخي الشلايا ، وسلام عبد الله الرازحي ، محمد عبد الولي نعمان ، وأحمد بن أحمد الحمي ، أما الباقى فقد درسوا علوم مدنية وهم : زيد بن علي عنان ، وعلي بن علي الانسي ، علي محمد رباء ، وأحمد حسن الحورش ، المروني ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

^(١) الظيفاني ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين (١٩١٨ - ١٩٤٨) المصدر السابق ص ١٢٧ - ١٤١

إلى بلاده وذلك لمصلحة الوطن والمواطن اليمني وإخراجها من الوضع الذي كانت تعيشها آنذاك^(١).

وبعدة هؤلاء الشباب توسيع قاعدة النشاط المعارض للإمام يحيى وانتشرت الأفكار التوبيوية والإصلاحية من خلال التقيف والتوعية لطلبة المدارس ، ومن خلال الكتب الثقافية والوطنية التي جاءوا بها هؤلاء الشباب ، حيث كانت هذه الكتابات ذات طابع سياسي واجتماعي وأدبي ، تعكس أفكار ومبادئ زعماء النهضة الفكرية في العالم العربي ، وغير ذلك من المجالات والصحف الأخرى^(٢) .

أن قراءة هذه الكتب وما تحتويه من أفكار غيرت كثيراً من المفاهيم التي كانت راسخة في عقولهم ، وأثارت في نفوس الشباب روح الوطنية تجاه بلادهم حيث وصف رئيس البعثة الثانية تأثير هذه الكتب قائلاً ((وعدنا إلى اليمن يحمل كل واحد منها ثلاثة إلى أربع مائة كتاب في كل فن ، وانتشرت هذه الكتب في صنعاء وغيرها بالبيع والعارة فكان لها تأثير في الشباب خاصة ، وفتحنا المدرسة الثانوية وتبرعنا لها بنحو (٣٠٠) كتاب ... وأحدثت هذه المدرسة تأثيراً كبيراً في نفوس الشباب))^(٣) . اتّخذ الشباب العائدون من العراق الكتاب مصدرًا ثقافياً يرتفعون به الروح الوطنية ، وجعلوا منه أداتهم الوحيدة لإحداث التغيير ووسائلهم المثلث إلى الاتصال بالشباب والجماهير المقهورة والمحرومة من ابسط مقومات المعرفة^(٤) .

^(١) المسعودي ، المصدر السابق ص ٢٢١ .

^(٢) الرحي ، عبد الكافي ، الخلفية التاريخية لنشأة تنظيم الضباط الأحرار وتكويناته ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م ، دراسات وأبحاث مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ص ٩ .

^(٣) عنان ، زيد بن علي ، مذكري ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٤ .

^(٤) الملاخل ، احمد الحورش (الشهيد المربي) ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

وقد اتضح ذلك من خلال قيام هؤلاء العائدون من العراق ، وعلى رأسهم احمد حسن الحورش ^(٤) ، الذي قام بوضع مخطط لأساليب التثقيف والتوعية الوطنية ، والذي تكفل هو وزملائه العائدين من العراق بتنفيذها وقد تمثل هذا البرنامج التثقيفي بما يلي :-

❖ إلزام كل فرد من أفراد البعثة العائدين من العراق في المشاركة في تكوين مكتبة في المدرسة الثانوية بصنعاء ، والتي تم افتتاحها في عام ١٩٣٩ ومن ثم يتم دفع الطلاب المتميزين وغيرهم من محبي الاستطلاع القراءة إليها ، وذلك للتقى من مكتبة هذه المدرسة ، من ثم يكون هذا العمل بداية لإيجاد نواة لمكتبة وطنية .

❖ تكوين مكتبة صغيرة في منزل الحورش ، تضم الكتب التي تحتوي في مضمونها على تأثير فكري ووطني ، من أمثل كتاب طبائع الاستبداد للكواكب ، والعقد الاجتماعي لجان جاك رو سو وغيرها من الكتب التي كانت ممنوع دخولها إلى اليمن ، وكان الهدف من تكوين هذه المكتبة فتح المجال لنشر الثقافة الوطنية بين الشباب ومن يأسون به من الطلبة وذلك لتضيء عقولهم بالمعرفة .

❖ الدفع بهؤلاء الطلاب إلى الاختلاط بال العامة من جنود وتجار ومسافرين مع التركيز على المحلات التي يرتادها العامة ، ويقرؤون عليهم بعض القصص والروايات الوطنية والكتب المستبررة ، ويكون التركيز على قراءة الكتب التي تتحدث عن بؤس الفلاحين والجنود ، بقصد إيجاد وعي وطني بين عامة الشعب .

❖ توزيع بعض الكتب كهدايا لبعض الأمراء والشخصيات وكبار الموظفين في حكومة الإمام ، وعندما سُئل الحورش عن ذلك أجاب قائلاً ((لقد اشتريت هذه الكتب لهذا السبب بالذات ، وما أرجوه هو أن يقرأها هؤلاء الأشخاص ، وفي هذه الحالة سيكون كل شخص أحد اثنين ، الذي يقرأ ويستثير فيكون قوة لنا والذي يكون عقله مصفحاً ضد

٤ـ أحد حسن الحورش : ولد عام ١٩٢٠م في صنعاء ، تلقى تعليمه الأولي في مدرسة الأيتام ، وبعد تخرجه عمل مدرساً في الخديدة ، سافر من ضمن البعثة الثانية التي ذهبت إلى العراق حيث درس بدار المعلمين ، وقد هيأت له الدراسة في العراق فرصة الإمام بمختلف العلوم الإنسانية ، تميز بكترة اطلاعه ، ولذا كان من أبرز منشققي الحركة الوطنية اليمنية ، وعندما عاد إلى اليمن قام ببشر الوعي الثقافي بين الشباب ، ونظرًا لنشاطه الثقافي في مسار الحركة الوطنية ، سجن الإمام يحيى في سجن القلعة بمحة ، وبعد خروجه من السجن سافر إلى مصر ليعمل مع إخوانه الأحرار ، وفي نهاية الأربعينيات عاد إلى اليمن لمشاركة الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ، عين مديرًا لوزارة المعارف في حكومة الثورة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وأعدم في عام ١٩٤٨م . المقال ، أحد الحورش ، المصدر السابق ، ص ١٧ - ٩٥ .

الاستارة لابد أن يعرف على الأقل شيئاً واحداً عن المصير الذي ينتظر أعداء الشعب ويترصد حياتهم^(١).

نجح الحورش ومن معه من إخوانه في تنفيذ البرنامج التقييفي الذي خطط له ، وكان أكثر نجاحاً في تحقيق البند الثاني من البرنامج والخاص بتكوين المكتبة المنزلية في بيت الحورش ، حيث استطاعت هذه المكتبة أن تؤثر على كثير من كانوا يتربدون عليها ، وان تغير من أفكارهم المنغلقة إلى أفكار معتدلة ووطنية^(٢).

إلى ذلك قام هؤلاء المثقفون بمحاولة تجديد وتحديث التعليم من خلال التثقيف والتوعية لطلبة المدارس ، ومحاولة التجديد في طرق وأساليب التدريس، من خلال نشر المفاهيم العصرية بين طلبة المدرسة الثانوية والتي كان لهم دوراً في افتتاحها، حيث وجد فيها الأحرار الوطنيين المجال الخصب لنشر أفكارهم الوطنية المتورة ، حيث كانوا يقسمون حصصهم الدراسية إلى فترتين ، إحداها للدروس، والأخرى للتوعية الوطنية وكان على راس هؤلاء عبد الله السلال^(٣).

والجدير ذكره إن الصدمة الحضارية التي تلقاها هؤلاء الأحرار خارج البلاد كانت ذات تأثير كبير على نفوسهم وأفكارهم ، ولذا عندما رجعوا اليمن بدعاوا يطالبون الإمامة بالإصلاحات السياسية والأخذ بالتقدم العلمي لإخراج البلاد من أوضاعها المتردية. وقد ظهرت مطالبهم على صفحات مجلة الحكمة اليمانية والتي شارك فيها الطلاب العائدون بكتاباتهم ومفاهيمهم الحديثة من خلال تناولهم لموضوعات متعددة وبأسلوب عصري

(١) المقال ، أحد الحورش ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

* عبد الله السلال : ولد عام ١٩١٧ م في مدينة صنعاء من أسرة فقيرة الحال ، تعلم في الكتاب القراءة والكتابة ، ثم التحق بمدرسة الأيتام ، وعندما افتتحت المدرسة الثانوية بالحديدة عام ١٩٢٨ م انتقل فيها للدرس وبعد إغلاق المدرسة أثناء الحرب اليمنية السعودية عاد السلال إلى صنعاء ، أحضر حصن البعثة الأولى التي ذهبت للدراسة إلى العراق عام ١٩٣٦ م ، وكان للدراساته في العراق تأثير كبير على شخصيته وتكوينه الفكري ، حيث عمل بعد عودته إلى اليمن على نشر الثقافة الوطنية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨ م ، سجن أكثر من مرة ، وكان من أبرز رجال الحركة الوطنية ، قاد ثورة ١٩٦٢ م ، وبعد قيام الثورة أصبح السلال أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية ، ونتيجة لظروف اليمن غادر السلال اليمن عام ١٩٦٧ م متوجهًا إلى بغداد ثم إلى مصر ، وفي الثمانينيات عاد إلى اليمن يمارس دوره الوطني ، توفي في مارس ١٩٩٤ م ، النظاري ، المصدر السابق ، ص ٧ - ٢٨١ .

³ - Wenner W Manfred : Modern Yemen (1918- 1966) Baltimore The Johns Hopkins press 1967 p.84 .

حدث حيث أثاروا موضوعات زراعية وصحية وتربيوية ونفسية وحربية ووطنية والتي كان يظهر عليها ملامح النقد للأوضاع القائمة آنذاك^(١).

إن الأثر الثقافي الوطني الذي تركه الطلبة العائدون من العراق في الحياة العامة وفي الشباب ، أخاف الإمام يحي ولذا سجن بعضهم، وقام بتوزيع البعض الآخر على أعمال إدارية لاتمت إلى تخصصاتهم بصلة.

بــالبعثة العسكرية العراقية ودورها في نشر الوعي الوطني :
لعل من ابرز الأسباب التي دعت العراق لإبداء استعدادها لتدريب الضباط اليمنيين هو خوفها من التغلغل الإيطالي في اليمن، وقد ازداد هذا الخوف عندما جددت المعاهدة اليمنية الإيطالية عام ١٩٣٧م، حيث قدمت إيطاليا لليمن بموجب هذه المعاهدة كثيراً من الهدايا بما في ذلك دبابتين حربيتين ، وعشرين ألف بندقية ، أربع مدافع لمقاومة الطائرات ، وأجهزة للمواصلات العسكرية . إن هذه المساعدات زادت من مخاوف العراق على اليمن وخشيـت أن تؤدي هذه المساعدات إلى ابتلاع اليمن من قبل إيطاليا ، ولذا سارع العراق لتقديم عرضها إلى الإمام يحي مبــية استعدادها لإرسال بعثة عسكرية لتدريب الجيش اليمني وسيتحمل العراق نفقاتها ، فرحب الإمام يحي بهذا العرض.

ولعل السبب الذي جعل الإمام يحي يرحب باستقدام البعثة العراقية هو انه رأى إن استقدام مدرسين عسكريين من الخارج لتدريب الجيش اليمني أفضل من سفر الطلاب اليمنيين إلى الخارج ، وذلك نظراً لتأثير الطلاب اليمنيين بالآفكار الأجنبية والتي يعتبرها الإمام يحي خطراً على نظام حكمه ، إضافة انه رأى انه بالإمكان السيطرة على البعثات القادمة من الخارج ومراقبة تحركاتها⁽²⁾.

غادرت البعثة بغداد يوم ٤ مارس ١٩٤٠م ، عبر الشام ثم اتجهت إلى مصر ومنها بحراً إلى عدن⁽³⁾، وكان وصولها صنعاء يوم ٣ أبريل ١٩٤٠م بعد أن مررت بلحج وتعز والحديدة⁽⁴⁾.

(١) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٢ .

(٢) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٣) آل يحي ، سيف الدين سعيد ، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، (١٩٤٣ - ١٩٤٠م)، ج ١ ، دائرة التدريب والتطوير القتالي ، ط ١، ١٩٨٦م ، ص ١٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .

كانت البعثة تتألف من العقيد إسماعيل صفوت رئيساً ، ومحمد حسن المحا ويلي معلماً للمساءة، وجمال جميل معلماً للمدفعية، وعبد القادر الناظمي ضابط مخابرة، وسيف الدين آل يحيى معلم رشاش ، بالإضافة إلى أثني عشر فرداً من ضباط وضباط صف ^(١).

والذي يهمنا من هذه البعثة هو ما قامت به من دور في نشر الوعي الثقافي والوطني بين الشباب وخاصة بين الضباط والجنود بعد وصول البعثة إلى اليمن بدأت بمزاولة أعمالها وأول ما قامت به هو دراسة أوضاع الجيش اليمني من جميع النواحي المعيشية والإدارية والعسكرية الثقافية ، وبعد معرفة أحوال الجيش والتعرف على مكان الضعف وأسباب ذلك ، قامت البعثة برفع التقارير إلى الإمام لدراستها وذلك من أجل رفع مستوى قطاعات الجيش ^(٢).

لم تقف البعثة مكتوفة الأيدي أمام ذلك الوضع المتردي للجيش بل قامت بوضع مخطط عملي استطاعت من خلاله أن تحدث بعض التغييرات في الجيش من الناحيتين العسكرية والثقافية وتمثل هذا المخطط في الآتي :

— تأليف بعض الكتب النظرية عن الأسلحة الثقيلة والخفيفة ومن هذه الكتب التي ألفت في هذا المجال كتاب(شاشة لويس لمحمد حسن) وكتابي الدفاع والهجوم لإسماعيل صفوت .

— وضع البرامج التعليمية لمختلف فئات الجيش اليمني بالأسلوب الحديث والمتطور .. ووفقاً للإمكانات المتاحة.

— الاستعانة ببعض الضباط اليمنيين الذين تخرجوا من العراق لمساعدتهم في مهمتهم ^(٣).

استطاعت البعثة خلال فترة وجودها في اليمن أن تبذل جهداً كبيراً لتكوين جيش يمني حديث مثقف بروح الوطنية والفاء ، وقد استطاعت البعثة تدريب ثلات دفعات من طلبة

(١) آل يحيى، المصدر السابق، ص ١٩٠ - ١٩٢.

(٢) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ . ولمزيد من التفاصيل حول التقارير التي رفعتها البعثة إلى الإمام يحيى، يُنظر، الاشول ، الجيش والحركة الوطنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١١ - ١٣٠ .

(٣) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .

الكلية الحربية في صنعاء ، إضافة إلى قيامها بتطوير المدرسة الحربية من خلال وضع البرامج العسكرية الجيدة لها، والقيام بمهمة الإشراف عليها والتدريس بها ، حيث تولى الإشراف عليها العقيد الركن إسماعيل صفت ودرس بها مجموعة من شباب البعثة ومنهم جمال جميل الذي درس بها ثلاث مواد هي قراءة الخرائط والهندسة والرياضيات ، والملازم سيف الدين آل يحيى الذي درس مادتي التعبئة والاستحکام على المستوى النظري والعملي ، والملازم عبد القادر الناظمي الذي درس مادتي الجغرافية العسكرية ومبادئ التاريخ العسكري وتدريب الطلبة على كيفية صياغة الأوامر العسكرية وكتابتها^(١).

كما عملت البعثة على تأسيس مدرسة الأسلحة وكلف الملازم سيف الدين آل يحيى بالإشراف عليها والتدريس بها^(٢).

فضلاً عن ذلك فقد عملت البعثة على تنظيم المناهج الدراسية في هذه المدارس وألفت الكتب الالزمه في مجال الجيش والتي سبق ذكر بعضها ، ونظمت الجداول والمحاضرات العسكرية التي كانت تلقى على الضباط في مدرسة الأسلحة^(٣).

ولم يقتصر نشاط البعثة الثقافي على مجال الجيش فحسب بل امتد إلى المدارس العامة ، حيث شارك بعض أفراد البعثة بتدريس بعض العلوم غير العسكرية كالجغرافيا والتاريخ وإلقاء المحاضرات الوطنية^(٤).

ويؤكد ما سبق أعلاه أن مهمة البعثة العسكرية العراقية كانت تعمل في اتجاهين متلازمين:

الأول : عسكري ويتعلق بتدريس الجيش وضباطه على العلوم العسكرية الحديثة والثاني: سياسي ثقافي ويتعلق بمهمة تنقیف الشباب داخل الجيش وخارجه مما كان له الأثر في تطلع الشباب لبناء يمن حديث بعيداً عن الهيمنة والتسلط المتخلف.

(١) محمد حسن ، قلب اليمن ، (د. د.) ، بغداد ، ط ١٩٤٧ م ، ص ٧٥ .

(٢) آل يحيى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٣) ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٤) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

استطاعت البعثة أن تترك أثراً ثقافياً ووطنياً من خلال تخريجها لعدد من الجنود والضباط الذين كان لهم دور المساهمة في الحركة الوطنية ابتداءً بثورة ١٩٤٨م وانتهاءً بثورة ١٩٦٢م ، حيث يقول أحد أفراد الحركة الوطنية عن أثر هذه البعثة ((إن خريجي المدرسة الحربية في صنعاء أكثر كفاءة عسكرية وثقافية وطنية من زملائهم الذين تخرجوا من الكلية العسكرية المصرية قبل الثورة وبعدها))^(١) . عادت البعثة إلى العراق عام ١٩٤٣م ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ازدياد نشاط البعثة في نشر التوعية الوطنية بين أفراد الجيش وبين الشباب ، الأمر الذي أخاف الإمام يحيى من تزايد الخطر على حكمه ، ولذا عمل على زرع العراقيل أمامهم بواسطة بعض العناصر العسكرية والمدنية^(٢) ، والتي كانت ترى في تحديث الجيش وتطويره خطراً يهدد مصالحها مما أدي في النهاية إلى عودتها .

(١) الشامي، المصدر السابق، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٢) كان على رأس هؤلاء العناصر أمير الجيش المظفر علي بن إبراهيم والذي رأى بوجود البعثة العراقية في اليمن سجناً للبساط من تحمه . آل يحيى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

جمال جمیل^(*) ودوره الثقافي في اليمن:

بعد رحيل البعثة العسكرية العراقية إلى بغداد بقي أحد أعضائها وهو الرئيس جمال جمیل وذلك بطلب من الحكومة اليمنية وموافقة الحكومة العراقية على ذلك ، حيث كان جمال جمیل يفضل البقاء في اليمن ليقوم بإكمال ما بدأه من تدريب للجيش اليمني إلى جانب نشره للوعي الوطني بين الشباب وأيضاً لكي يبقى إلى جانب إخوانه في المعارضة الوطنية، وكان للروح الجريئة التي اتصف بها من العوامل المهمة في محبة الإمام واحترامه له ولذا عينه معلماً للجيش اليمني بعد رحيل البعثة ، ونتيجة للصفات الطيبة التي كان يتمتع بها وقدرته على المعاشرة وتكوين الصداقات الواسعة داخل الجيش وخارجـه ، وما كان يتمتع به من حب واحترام الضباط اليمنيين لذا استطاع أن يؤثر على كثيراً منهم من خلال كلماته التي من خلالها عمل على بث الروح الوطنية في نفوسهم تجاه وطنهم⁽¹⁾.

لقد عاش الرئيس جمال جمیل بين أوساط المجتمع اليمني وتعرف على همومهم ، وما يعانيه الشعب اليمني من ظلم وبؤس من حكامـه ، وقد مكنه زواجه من إحدى اليمنيات أن يصبح عضواً من أعضاء المجتمع اليمني ، لذا أخذ يوثق علاقاته مع أبناء اليمن الأحرار وعلى رأسهم متفقـي الحركة الوطنية ، وكان يتـبادل معهم الزيارات ويحضر معهم أفراحـهم وأحزانـهم ، مما مـكنه من التأثير عليهم في رفع معنوياتـهم ، وبـثـ فـيهـمـ رـوحـ الحـمـاسـ الوطني للمطالبة بـحقـهمـ في التعليمـ الحديثـ وإـدخـالـ المشـروعـاتـ الحديثـةـ ، حيثـ كانـ يـرـددـ عليهمـ دائمـاًـ بـقولـهـ ((إنـ المـخلـصـ الأمـينـ لـليـمنـ منـ عـقـابـيـلـ التـخـلـفـ إنـماـ هوـ التـعـلـيمـ وـالـأخـذـ

* جمال جمـيل : ولـدـ فيـ مدـيـنةـ المـوـصـلـ عـامـ ١٩١١ـ مـ ، وـأـفـيـ درـاسـتـهـ الـابـتدـائـيـةـ وـالـثانـوـيـةـ فـيـهـاـ ، التـحـقـ بالـكـلـيـةـ الـعـسـكـرـيـةـ عـامـ ١٩٢٨ـ مـ وـتـخـرـجـ مـنـهـ بـرـتبـةـ مـلاـزـمـ ثـانـيـ عـامـ ١٩٣١ـ مـ ، شـارـكـ مـعـ بـكـرـ صـدقـيـ فـيـ الـحـرـكـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ الـفـرـاتـ الـأـوـسـطـ حـقـ قـضـاءـ عـلـيـهـ ، شـارـكـ فـيـ قـتـلـ جـعـفرـ العـسـكـرـيـ عـامـ ١٩٣٦ـ مـ ، رـشـحـ ضـمـنـ الـبـعـثـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـعـراـقـيـةـ إـلـيـ الـيـمـنـ عـامـ ١٩٤٠ـ مـ فـيـ مـجـالـ المـدـفـعـيـةـ ، وـعـنـدـمـاـ عـادـتـ الـبـعـثـةـ إـلـيـ الـعـرـاقـ بـقـيـ فـيـ الـيـمـنـ وـكـانـ لـهـ دـورـ فـيـ نـشـرـ التـوـعـيـةـ الـوطـنـيـةـ مـنـ خـلـالـ تـدـرـيـسـهـ فـيـ الـكـلـيـةـ الـحـرـيـةـ وـالـمـدـرـسـةـ الـثـانـوـيـةـ صـنـعـاءـ ، سـاـهـمـ فـيـ التـحـضـيرـ لـثـورـةـ ١٩٤٨ـ مـ حـيـثـ كـانـ مـسـؤـولـ عـنـ الـأـمـنـ فـيـ الـعـاصـمـةـ صـنـعـاءـ ، شـارـكـ فـيـ الدـافـعـ عـنـهـ حـقـ سـقطـ ، اعتـقـلـ وـأـرـسـلـ إـلـيـ حـجـهـ حـيـثـ سـجـنـ فـيـ سـجـنـ النـصـورـةـ ، وـبـعـدـهـ اـعـدـمـ فـيـ صـنـعـاءـ فـيـ رـمـضـانـ ١٩٤٨ـ مـ . المـلاحـ (مـلاـمـحـ) منـ حـيـاةـ الشـهـيدـ جـمالـ جـمـيلـ) درـاسـاتـ يـمـنـيـةـ العـدـدـ (٢٠ـ) إـبـرـيلـ ، مـاـيـوـ ، يـونـيوـ ١٩٨٥ـ مـ ، صـ ١١ـ -ـ ١٧ـ .

(1) السـلـالـ ، وـآـخـرـونـ ، ثـورـةـ الـيـمـنـ الـدـسـتـورـيـةـ ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ ، صـ ٤٧ـ -ـ ٤٨ـ .

بأسباب المدنية ، وتشجيع وتحسين الزراعة وتكوين جيش قوي ، من أجل توحيد اليمن الكبري وتشجيع الحكم ولاسيما ولـي العهد أحمد على الخروج باليمـن من عزلتها بإنشاء الطرقات والمستشفيات وفتح المدارس وجلب الأساتذة والمعلمين وإرسال البعثـات التعليمية إلى مصر والعراق والشام وغيرها)⁽¹⁾ . وعلى الرغم أنه لم يكن أحد يجرؤ على مصارحة الإمام وأبنائه سـيوف الإسلام كان الرئيس جمال جميل يقدم النصائح للإمام يحيـ ويـنتقد الوضع ويـطالب بالإصلاح بـجميع الوسائل ، وذلك من خـلال خطـبه اللاـذعة والداعـية إلى نـشر التعليمـ الحديثـ في جميع المجالـات ولـلـتدليل على ذلك نـجدهـ في إحدـى المنـاسبـاتـ التيـ كانـ يـحضرـهاـ الإـمامـ وـعـدـ كـبـيرـ منـ رـجـالـ الـمـملـكـةـ يـقـومـ بـعـدـماـ سـمعـ التـمجـيدـ وـالـمـدـحـ لـلـإـمامـ وـأـوـلـادـهـ يـقـفـ مـخـاطـبـاـ إـلـيـمـ قـائـلاـ ((إنـناـ لاـ نـرـيدـ شـعـراـ وـلاـ شـعـراءـ ، وـلاـ نـرـيدـ أـدـبـاـ وـلاـ أـدـبـاءـ ، لـقـدـ كـانـ شـاعـرـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ هوـ حـسـانـ بـنـ ثـابـتـ ، وـكـانـ لـلـإـنـجـليـزـ شـكـسـيـرـ ، وـيـكـفـيـ لـلـيـمـنـ أـنـ يـكـونـ لـهـ شـاعـرـ فـقـطـ ، إـمـاـ أـنـ يـكـونـ كـلـ الدـارـسـينـ أـدـبـاءـ وـشـعـراءـ فـهـذـاـ لـاـ يـجـوزـ ، إـنـناـ نـرـيدـ الـمـهـنـدـسـ الـزـرـاعـيـ وـنـرـيدـ الـمـهـنـدـسـ الـجيـولـوـجـيـ ، وـنـرـيدـ الـطـيـارـ الـمـاهـرـ وـالـجـنـديـ الـمحـترـفـ ، وـمـهـنـدـسـ الـطـرـقـاتـ وـالـمـخـطـطـ...ـالـخـ))⁽²⁾ .

إنـ هـذـهـ الصـرـخـةـ المـدوـيـةـ التـيـ أـعـلـنـهـ الرـئـيـسـ جـمالـ جـمـيلـ أـمـامـ إـلـيـمـ وـحـكـومـتـهـ وـجـمـاهـيرـ الشـعـبـ ، قـدـ فـتـحـتـ أـعـيـنـ كـثـيرـ منـ أـبـنـاءـ الـيـمـنـ الـأـحـرـارـ عـلـىـ الـحـالـةـ التـيـ هـمـ فـيـهاـ ، وـفـتـحـتـ مـدـارـكـهـمـ عـلـىـ آـفـاقـ بـعـيـدـهـ هـمـ مـحـرـومـوـنـ مـنـهـ بـسـبـبـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـسـتـبـدـ وـالـمـنـعـزـلـ عـلـىـ نـفـسـهـ ، وـأـعـطـتـ الـكـثـيرـ مـنـهـمـ الـأـمـلـ بـاـمـكـانـهـمـ أـنـ يـخـلـصـوـ الـيـمـنـ مـنـ الـوـضـعـ الـمـلـاـوـيـ ، وـاـنـ يـلـحـقـوـهـ بـرـكـ الحـضـارـةـ كـمـاـ فـيـ باـقـيـ بلـدـانـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ ، وـلـنـ يـكـونـ ذـلـكـ إـلـاـ بـتـحـديـتـ التـعـلـيمـ وـنـشـرـ القـافـةـ الـوـطـنـيـةـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ .

وـهـكـذـاـ اـسـطـاعـ الرـئـيـسـ جـمالـ جـمـيلـ مـنـ خـلـالـ خـطـبـهـ الـفـكـرـيـةـ أـنـ يـعـمـلـ عـلـىـ بـثـ الـوـعـيـ الـوـطـنـيـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الـحـرـكـةـ الـوـطـنـيـةـ ، وـاـنـ يـشـارـكـهـمـ مـحـنـتـهـمـ وـذـلـكـ مـنـ خـلـالـ بـقـائـهـ بـيـنـهـمـ

(1) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦-٢٧٧ .

(2) المقلبي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ؛ الشرفي، محمد شوعي حسن، ثورة ١٩٤٨م في اليمن ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة من كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م ، ص ٦٧ .

ومشاركته لهم في الإعداد لثورة الدستور ١٩٤٨م والذي كان له فيها دوراً مشرقاً، ولعل أعظم هديه قدمها إلى الشعب اليمني هي أغلى ما يملك ألا وهي حياته حيث أعدمه الإمام أحمد في رمضان ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م، نظير دوره ومشاركته الفاعلة في إحداث ثورة ١٩٤٨م الدستورية في اليمن .

مصر وأثرها الثقافي على الحركة الوطنية قبل عام ١٩٤٨

لقد شكلت المؤثرات الفكرية الخارجية تأثيراً كبيراً على الحركة الوطنية في اليمن ، وكان لمصر النصيب الأوفر في هذا المجال حيث تمثل هذا التأثير من خلال احتضانها لعدد من الطلاب اليمنيين والذين درسوا في مدارسها وجامعاتها ، فتأثروا بأفكار عدد كبير من مفكريها وعلمائها ، مما شكل لديهم بدايات الوعي الوطني والتنظيمي وعندما عاد هؤلاء الطلاب إلى اليمن عادوا ومعهم عدد كبير من الكتب الفكرية والتي كانت من المصادر الثقافية للأحرار في اليمن. لقد تأثر هؤلاء الطلاب بحركة الإخوان المسلمين ، حيث ارتبطوا معهم بصلة وثيقة وخصوصاً بالشيخ حسن البنا والتي أصبحت رسائله مصدراً من مصادر تنقيف الأحرار داخل اليمن^(١). وقد تجلى هذا التأثير بوضوح في برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي كانت قد تشكلت في مصر باسم كتبة الشباب اليمني ، ولكن الزبييري عندما عاد إلى اليمن غير الاسم إلى شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل معه نسخاً من هذا البرنامج والذي طبعه في مصر مع زملائه الأحرار^(٢).

قدم الزبييري برنامج شباب الأمر بالمعروف للإمام يحيى وكان هذا البرنامج يقع في ٢٢ صفحة من القطع الصغيرة ، ويحتوي على مقدمة للزبييري و٣٧ مادة تحت عنوان ((ماذا نريد أن نفعل))، حيث كانت جميع هذه المواد تدور حول التمسك بالإسلام الصحيح والدعوة إلى تطوير جميع مرافق البلاد المالية والصناعية والإدارية^(٣).

١ - البعداني، المصدر السابق، ص ٤٨ .

(٢) لي دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥ - ١٩٦٢م)، ترجمة حامد مانع ، مجلة الحكمة ، العدد (١٢٢)، السنة ١٥ ، يونيو ١٩٨٥م، ص ١٤ .

(٣) العماري، عبد الرحمن ، الزبييري منذ عودته من الدراسة في مصر حتى هجرته إلى عدن ، دراسات يمنية ، العدد (٢) ، مارس ١٩٧٩م ، ص ٢٣ .

إلا أن الإمام يحيى حال دون تحقيق هذا الطموح الوطني الذي كان يحتويه هذا البرنامج ويدعوا إليه، حيث قام بسجن أصحاب هذا البرنامج الإصلاحي الثقافي أمثال الزبييري والخطيب وأبو طالب ، وجازم الحروي وغيرهم من الأحرار^(١).

إن البرنامج الثقافي الذي جاء به المتفقون العائدون من الخارج ، قد أيقظ شعوراً وطنياً لدى الكثيرين من اليمنيين وفتح أمامهم بريق من الأمل لإحداث نهضة في اليمن حيث فتح عقولهم على كثير من الأمور والتي لم يكونوا قد عرفوها من قبل .

وتعزز تأثير الإخوان المسلمين فكريأً على الأحرار في اليمن بقدوم الفضيل الورتلاني عام ١٩٤٧م^(٢).

قام الفضيل منذ وصوله إلى اليمن بدراسة أوضاع اليمن واطلع على ما يعانيه الشعب اليمني من ظلم وبؤس ، ولذا قام بمحاولة لإصلاح هذا الوضع وذلك من خلال نصائحه التي وجهها للإمام يحيى ، حيث أوضح للإمام يحيى بأن الحل لإخراج اليمن من هذا الوضع هو نشر وتشجيع التعليم الحديث وذلك من خلال إرسال البعثات إلى البلاد العربية والإسلامية والانفتاح على العالم^(٣).

وعندما وجد الفضيل من أن النصائح للإمام يحيى لن يجدي شيئاً ، قام باستخدام أسلوب تتقيفي جديد ، اعتمد فيه على إلقاء الخطاب والمحاضرات الفكرية وإقامة الندوات والحفلات والتي استطاع من خلالها تنمية الحس الثوري لدى الأحرار من رجال الحركة الوطنية ، وتهيئة ذهانهم لتقبل فكرة تغيير الأوضاع في اليمن .

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، كتابات وأبحاث ، صنعاء ، ٢٠٠٢م ، ص ٨ - ١١ .
الفضيل الورتلاني : هو مجاهد إسلامي كبير من مواليد ١٩٠٨م من بنى ورقلان في الجزائر ، درس بمدارس الجزائر ومعاهدها الدينية ، ثم دخل جامع الزيتونة وتلقى علومه عن عبد الحميد بن باديس ، وفي شبابه قام بشاطر واسع ضد الاستعمار الفرنسي ، سافر إلى فرنسا متدرباً عن جمعية العلماء الجزائريين ، ويسبب نشاطه سجن هناك ، وبعد خروجه من السجن توجه إلى سوريا ، وظل يتنقل بين بلدان دول أوروبا حتى وصل مصر وهناك أمسك لجنة الدفاع عن الجزائر عام ١٩٤٢م وانتخب أميناً عاماً لها ، وفي عام ١٩٤٧ زار اليمن في مهمة سياسية بتكليف من الإمام حسن البناء ، ظهرت الإصلاح الاقتصادي حيث قام بفتح شركة تجارية في اليمن ، ومن خلالها استطاع الالتقاء بالأحرار من رجال الحركة الوطنية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ووضع الميثاق الوطني ، كان من ضمن الوفد الذي أرسلته حكومة الثورة إلى الرياض ، وبعد فشل الثورة انتقل إلى عدن ومنها إلى بيروت وظل مستقلاً في بلدان عديدة حتى توفي في تركيا عام ١٩٥٩م . الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٧٢٠ ؛ الشماحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) طاهر، علوى عبد الله ، مقدم الفضيل الورتلاني إلى اليمن وأثره في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة ، العدد (١٣٩) ، يونيو ١٩٨٧م ، ص ٦٠-٦٢ .

ومن جهة أخرى استطاع عن طريق اجتماعاته السرية مع الشخصيات الوطنية ، أن يوفق بين قواها ضد الإمامة ، وان يجمعهم على اختيار من سيكون إماماً دستورياً بدلاً من الإمام يحيى ، حيث كان له الدور الأكبر في توحيد كلمتهم على عبد الله بن أحمد الوزير ليكون إماماً دستورياً بعد القيام بالثورة ^(١) . وكان له الفضل في وضع أول ميثاق وطني اتفقت عليه عناصر المعارضة الوطنية اليمنية ^(٢) .

يتضح مما سبق إن أفكار الورتلاني قد لعبت دوراً كبيراً في التأثير على ثقافة الأحرار ، مما أدى إلى نشر الوعي والحماس الوطني لديهم وقد اتضح ذلك جلياً في ثورة ١٩٤٨م الدستورية .

إلى ذلك فقد كان للبعثات التعليمية المصرية التي جاءت إلى اليمن دوراً كبيراً في نشر الثقافة الوطنية، فقد جاءت أول بعثة تعليمية مصرية إلى اليمن في عام ١٩٤٧م ، وكانت تتكون من تسعة مدرسين ^(٣) من مختلف التخصصات وزعوا على مدارس صناعة والحديدة وتعز ، جلب هؤلاء المدرسين معهم عدد كبير من الكتب المنهجية الحديثة ، كما كلف أحد هؤلاء المدرسين وهو الأستاذ محمد إسماعيل الموافي من قبل ولی العهد أحمد بالذهب إلى عدن لجلب عدد من الكتب الثقافية ^(٤) والتي كان لها تأثيرها الأكبر على رجال الحركة الوطنية اليمنية.

كان للمدرسين المصريين دوراً كبيراً في إيقاظ المشاعر الوطنية عند الشباب ، وذلك من خلال الأنشطة التي كانوا يقومون بها داخل المدارس لتنقيف الطلاب ، ومن خلال المطالبة بمناهج حديثة وإصلاح البرامج التعليمية التي كانت على غاية كبيرة من التخلف،

* عبد الله بن أحمد الوزير ، ولد عام (١٣٠٧هـ - الموافق ١٨٨٩م) ، ساهم في توطيد حكم الإمام يحيى ، تقلد عدة مناصب منها تعينه حاكماً لذمار ، ثم أميراً على الحديدة ، بويع إماماً للحكومة الدستورية عام ١٩٤٨م ، وبعد سقوط الثورة اعتقل ثم أعدم في حجة يوم ١٩ جماداً الأولى ١٣٦٧هـ ، - مارس ١٩٤٨م . الأکروع ، هجر العلم ومعاقله ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ - ٢٠٧ .

(١) السلال وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦ .

* هؤلاء المدرسوون هم : عبد الحميد حسن سليم ، وحلمي مصطفى عثمان ، ورياض سعيد محمد الجندي ، ومحمد إسماعيل موافي ، وأحمد جمال عمارة ، وأحمد زكي حسن ، وعلي محمد هيكل ، وإبراهيم محمود عيسى ، وعمر الروبي . صحيفة الإيungan ، العدد (١٧٦) ، ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ٣١ فبراير ١٩٤٧م ، السنة (٢١) ، ص ٣ .

(٢) الإيungan ، العدد ١٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٣ .

وقد حاول المدرسين المصريين من إصلاحها بغية إيجاد جيل يمني واعي، وبالرغم من ذلك إلا إن السلطة الإمامية كانت تتدخل لفساد كل هذه الإصلاحات⁽¹⁾.

هذه البعثات التعليمية والتي كان لها اثر كبير في نشر التعليم والثقافة والوعي الوطني بين الطلاب اليمنيين قد لاقت مضايقات ومراقبة شديدة من قبل النظام الإمامي حيث يذكر أحد أفراد هذه البعثات المصرية بان الإمام كلف من يراقب المدرسين العرب وينقل له أخبارهم من داخل المدارس ، ومن ذلك أنه عاد ذات يوم إلى منزله فوجد مظروفاً وعندما فتحه وجده إنذار شديد موجهاً إليه من قبل الإمام نظراً لخروجه عن الدرس وتشويش عقول التلاميذ بما لا يفيد من المعلومات⁽²⁾.

(ويقصد بها المعلومات الثقافية العامة التي يزود بها التلاميذ أثناء الدرس).

شكل الشباب العائدون من العراق ومصر والبعثة العسكرية العراقية والبعثات المصرية رافدين هامين في تيار الحركة الوطنية وذلك من خلال نشرهم للثقافة الوطنية بين الشباب الأحرار .

فعن طريق هذه البعثات واحتقارهم بالشباب ، استطاعوا إقناع الكثير منهم بمدى الحاجة إلى إدخال التغييرات الاقتصادية والسياسية ، وذلك مما كون لديهم حماساً وطنياً تجاه بلادهم وإخراجها من النفق المظلم الذي كانت تعيشه في ظل النظام الامامي . لقد استطاع هؤلاء الشباب أن يقوموا بدوراً بارزاً في زرع ونشر بذور الحركة الوطنية داخل صفوف العسكريين والمدنيين .

ويمكن القول أن الحركة الوطنية في بداية الأربعينيات كانت تتشكل من ثلاثة مجموعات أساسية .

(1) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، دار العودة ، بيروت ، ط ١٩٨٢م ، ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(2) مصطفى الشكعة وآخرون ، ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨م ، دار العودة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٧ .

- مجموعة الشهيد أحمد المطاع والتي كانت تتكون من عبد الله العزب ، والعزي صالح السنيدار ، والمحلوبي ، والوريث ، وعلى الشماحي وكان هؤلاء هم البذور الثقافية الأولى للحركة الوطنية .
- مجموعة بعض ضباط البعثات العسكرية والمدنية المتخرجين من العراق .
- مجموعة المتخرجين من الكلية الحربية بصنعاء من تلاميذ البعثة العسكرية العراقية. وهكذا يتضح أن للثقافة دوراً كبيراً في تشكيل هذه المجموعات التي كونت الحركة الوطنية في اليمن .

المدارس الدينية وتأثيرها الثقافي على الحركة الوطنية

قامت الإمامة في اليمن خلال عمرها الطويل والذي استمر ما يقارب من عشرة قرون ببناء عدد من المساجد والمدارس الدينية التابعة لها. والتي كان لها دوراً كبيراً في تخريج بعض علماء ومفكري اليمن . ولعل من أبرز هذه المدارس الدينية هي المدرسة الشمسية بذمار التي استمرت تؤدي دورها حتى وقت قريب . ولم يتوقف بناء المدارس الدينية في عهد الإمام يحيى ، حيث قام خلال العقد الثاني من القرن العشرين بإنشاء بعض المدارس والتي كان يطلق عليها بالمدارس العلمية ، وبالرغم مما كان يهدف إليه النظام الإمامي من تأسيس هذه المدارس بحسب حاجة من الموظفين ، وخاصة بعد أن وسع الإمام سيطرته على معظم المناطق اليمنية ، ولذا كان بحاجة إلى قضاة ومد راء نواحي وإداريين وكتبه يديرون هذه المناطق تحت سيطرته، وبهدف أيضاً إلى نشر الفكر الزيدي بعد أن بدأ ينحصر أمام المد السني الذي كان للعثمانيين دوراً كبيراً في تشجيعه^(١).

هذه المدارس أصبحت تمثل إحدى الروافد الثقافية للحركة الوطنية اليمنية ، لما كانت تحتويه مكتباتها من كتب فكرية ودينية بالإضافة إلى الكتب الحديثة والتي كانت تأتي من خارج البلاد وتحوي في مضمونها على أفكار إصلاحية ، اطلع عليها أبناء هذه المدارس مما ساعد على ظهور نخبة من المثقفين الوطنيين أسهمت في تنوير الشعب وتنمية الوعي الوطني لديهم^(٢).

إن دراسة هذه المدارس مهم جداً من أجل معرفة المحيط الذي عاش وتخرج منه العدد الكبير من مثقفي الحركة الوطنية ، وكان لهم الدور البارز في رسم البداية الحقيقة والتأثير الكبير في تاريخ اليمن الحديث سياسياً واجتماعياً حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م . وسنركز في دراستنا لهذه المدارس على الجانب التعليمي التربوي وذلك لكي

(١) البكري ، عبد الحميد حسن ، التعليم في اليمن (١٩١٨ - ١٩٦٢م) ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٣ .

(٢) الحداد ، عبد الرحمن يحيى ، المضمون التاريخي للتطور الثقافي في اليمن ، مجلة الحكمة ، العدد ٩٩ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٢م ، ص ٥٦-٥٧ .

يتضح لنا بعد الثقافي الذي تلقاه الأحرار اليمنيين من هذه المدارس ، والذي شكل لهم فيما بعد أحد رواد الثقافية الهمامة لتكوين الفكر الوطني لديهم .

المدرسة الشمسية بذمار :

يرجع تأسيس هذه المدرسة إلى القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وسميت بالمدرسة الشمسية نسبة إلى مؤسسها الأول شمس الدين ابن الإمام شرف الدين أحد الأئمة الزيديين وتقع في حي الجراجيس، أحد أحياء مدينة ذمار القديمة^(١). كانت هذه المدرسة في الأصل مسجداً تحول فيما بعد إلى مدرسة عامرة ، لعبت دوراً كبيراً في التوسيع الفكري ، حيث كان يقصدها معظم الطلاب من أتباع المذهب الزيدية وخاصة في المناطق الشمالية.

أما عن طلبة المدرسة وحياتهم الاجتماعية، فكان معظمهم من المناطق المحيطة بذمار مثل : آنس ، ومغرب عنس ، وخبان ، والنادر ، ورداع ، وعنه ، بالإضافة إلى طلاب المدينة نفسها^(٢). وكان الطلاب الذين يأتون من خارج ذمار يسكنون في منازل^(٣) المدرسة التي تحاط بها من جميع جهاتها ، وكان يُعرف هؤلاء الوافدون بالمهاجرين ، كانت بعض هذه المنازل مخصصة لأسر معينة تتوارثها فيما بينها للإقامة وطلب العلم ، ومن هذه الأسر بيت الشامي ، وبيت الأشول من خبئن ، وبيت الشبيبي من آنس ، وبيت الجر موزي من عنة ، كما كان لغيرهم منازل معروفة بهم، ولم تقتصر المنازل على الطلبة فقط ، بل كان لبعض شيوخ المدرسة منازل خاصة بهم يتذلونها للراحة من عناء التدريس^(٤).

(١) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، مطبعة الرسالة ، بيروت ، مكتبة الجليل الجديد ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٧٠ .

(٢) الحلو ، صادق ياسين ، المدرسة الشمسية في ذمار ودور بعض علمائها وطلبتها في التعليم والحركة الوطنية في اليمن في العصر الحديث ، بحث غير منشور ، كلية الآداب والآلسن ، جامعة ذمار ، ص ٢ .
المنازل : جمع منزلة وهي عبارة عن حجرة واحدة مستقلة المساحة تخصص لأكثر من طالب ، ولا يوجد بها مرفاق لقضاء الحاجة ولا للطبخة ، وتخلو بعض المنازل من التواليق ، بينما يدخل بعضها فتحات لإضاءة والتهوية . الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ .

(٣) البهسي ، صلاح ، المدرسة الشمسية بذمار (١٥٤٧ - ١٥٩٤ م) ، مجلة الإكليل ، العدد (٢٧) ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨٢ .

كان يعيش أغلب طلاب المدرسة على ما تقدمه بعض بيوتات المدينة من مساعدات ، حيث كان الطالب يذهب عند الظهيرة إلى البيت المخصص له فيقع عليه الباب فُيُسأَل من؟ فيقول مجيئاً (الراتب) فيعطي راتبه وهو من الخبز ، ويكون في الغالب من الشعير أو الذرة أو البر وبحسب حال أهل البيت وقد يكون معه إداماً ، فيعود إلى منزلته ويكون أحد زملائه قد هياً مابقي من لوازم الغداء . ولم تقتصر هذه المعونات على الطلبة فقط بل كان لبعض العلماء أوقات مخصصة تصرف لهم فيها مخصوصاً لهم من الحبوب والدرام ، ومع إنها كانت زهيدة وربما تتفذ في اليوم نفسه ، إلا أنها كانت تترك أثراً طيباً في نفوسهم لا يعادلها اليوم أضعافها من المال . وأغلب الطلاب كانوا من القراء والمعدمين إلا أنهم كانوا أكثر حباً وطلاً للعلم ، وعلى قدر كبير من الذكاء والتحصيل ، ولا يملك أحدهم كتاباً ، وكانت طريقة حصولهم على الكتب تتم بالاستعارة من المكتبة أو من شيوخ العلم ، حيث يستعير الكتاب المقرر عليه ويقوم كل يوم بنقل مادة درسه ، فلا يكتمل دراسة الكتاب إلا وقد صار للطالب نسخة مكتوبة ، ثم لا تمضي بضع سنوات إلا وقد توفر للطالب كل الكتب المقررة لديه ^(١) .

كانت الدراسة في المدرسة تتم في المسجد وتأخذ شكل الحلقات المتخصصة ، بحيث يأخذ كل شيخ مكاناً في المسجد مستنداً على أحد الأعمدة ، ويجتمع حوله الطلبة للاستماع إليه والأخذ منه ، فإذا انتهى من مادة درسه ، انتقل الطالب الذين كانوا معه إلى حلقة شيخ آخر وفي فن آخر . ويرى بعض الباحثين أن هذه الطريقة في التعليم لم تتفرد بها المدرسة الشمسية ، بل كان يدرس بها في مدارس إسلامية مشهورة مثل المدرسة المستنصرية في بغداد ، والأزهر في القاهرة ، وجامع الزيتونة في تونس ، وأماكن أخرى من بلدان الوطن العربي ^(٢) .

(١) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٢) الخلو ، المصدر السابق ، ص ٤ .

وكانت أهم العلوم التي تدرس في المدرسة الشمسية هي العلوم الدينية واللغة العربية وتمثل بعلم الفرائض ، والمنطق ، والمعاني ، والفكر ، والتفسير ، وعلوم العربية ، وعلم الأصول ، بالإضافة إلى المساحة والفالك ^(١).

وكان للمدرسة الشمسية مكتبة عامة تحوي الكثير من الكتب النفيسة والمتعددة في موضوعاتها، حيث تحتوي على كتب السيرة النبوية ، والفقه، والتفسير ، والحديث ، وعلوم القرآن، وعلم الكلام ، والنحو واللغة والتصوف والبلاغة والأدب والتاريخ ، وتمثل صرحاً من صروح العلم يفدي إليها الطلاب من ذمار وخارجها ، وتشكل لهم منهاً ينهلون من علومها و المعارفها ^(٢).

ساهمت المدرسة الشمسية من خلال نشاطات بعض من علمائها وطلابها في نشر الوعي الوطني. حيث درس ودرس في هذه المدرسة العديد من العلماء ، وكان من بينهم شعراء ومؤرخون مارسوا أدواراً وطنية منذ بداية القرن العشرين وحتى سقوط النظام الإمامي في اليمن ، ومن أبرزهم :-

-علي بن يحيى عقبات : ١٣٠٩/١٣٩٦هـ:
الذي كان يُعد من العلماء الأجلاء ، حيث كان خطيباً مصرياً وشاعراً لبيباً ، ولد بذمار ١٣٠٩هـ ، هاجر إلى مصر للدراسة ، حيث تعلم في الأزهر وبعد أن أكمل دراسته عاد إلى اليمن عام ١٣٣٠هـ ، فأشغل بالتدريس في المدرسة الشمسية ، استدعاء الإمام يحيى إلى صنعاء ، حيث أُسنده إليه زعامة حملة التشيع ضد علماء السنة وأنصارها ، إلى جانب تدريسه بالمدرسة العلمية بصنعاء ، كان من أوائل المعارضين لحكم الإمام يحيى وسياسته المختلفة ، وقد كان لخطبه اللاذعة في مساجد صنعاء تأثير كبير على متقدمي الحركة الوطنية ، وذلك من خلال كشفه عن مساوئ الإمام في اليمن وطبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها اليمن مما أثر على أفكار كثير من الشباب وأيقظت فيهم الحس الوطني ^(٣). ويشير الشامي على أن من جملة المؤثرات التي كان لها تأثير في حياته الفكرية هي

(١) الخلو، المصدر السابق، ص ٥.

(٢) الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

خطب السيد علي بن يحيى عقبات^(١). شارك الأحرار الوطنيين في مراحل نضالهم ، وذلك من خلال خطبه ومواعظه التي كان يلقاها على الشباب منتقداً فيها سياسة حكم الإمامة ، اعتقل بعد مقتل الإمام يحيى وسجن في سجون حجه ، وظل يناضل مع الأحرار حتى توفي عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ودفن بذمار^(٢).

ومن درس في المدرسة الشمسية ، زيد بن يحيى عقبات حيث كان من العلماء النابغين في النحو والصرف والمعانوي والبيان ، أصول الفقه ، ثم انتقل إلى صنعاء للتدريس في المدرسة العلمية ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨م ، وبعد فشل الثورة ، سجن في حجه نحو شهرين ، وبعد خروجه من السجن عُين عضواً في الهيئة الشرعية بتعز ، شارك الأحرار في قيام ثورة ١٩٦٢م ، حيث كان من قُتلى فيها^(٣).

ومن أبرز مدرسي المدرسة الشمسية وأحد تلامذتها أحمد عبد الوهاب الوريث والذي كان يُعد من أبرز منتقفي الحركة الوطنية في القرن العشرين، كان عالماً مبرزاً في كثير من العلوم منها علوم العربية والتاريخ، وقد تمكن بفضل ثقافته الكبيرة وإطلاعه الواسع على كل ما هو جديد من الإسهام بدور كبير في الحياة الثقافية في اليمن، حيث ساهم في نشر الوعي الوطني من خلال أحاديثه في المجالس، وكتاباته الأدبية والتاريخية والتي كان يسطر بها مجلة الحكمة اليمنية التي أسست في عام ١٩٣٩م، وكان رئيس تحريرها^(٤).

عبد الله البر دوني : الذي شارك الأحرار بعد مقتل الإمام يحيى بخطبه الحماسية وشعره الوطني الذي تناول فيه مساوي الإمامة والأوضاع التي كانت تعيشها اليمن ، مما كان له الدور الأكبر في نشر الوعي الوطني بين الشباب.

والشاعر الكبير إبراهيم الحضراني ، والشهيد زيد الموسكي ، والمؤرخ إسماعيل بن علي ألا كوع ، ومحمد بن محمد إسماعيل المنصور ، وأحمد محمد الجوبني ، وأحمد بن محمد ألا كوع^(٥).

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ٧٨ .

(٢) الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .

(٤) الوريث ، رواد التصوير في مدرسة الحكمة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ٢٨ - ٩ .

(٥) الخلو ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

المدرسة العلمية في صنعاء ودورها الثقافي :

تعتبر المدرسة العلمية آنذاك أعلى مؤسسة تعليمية في اليمن حتى قيام الثورة ، وكانت في مستوىها العلمي تعادل الأزهر الشريف في مصر .

ويذكر البردوني بأنها كانت نقطة وسط بين الجامع والجامعات الحالية مع اختلاف بسيط في نوعية التطور الاجتماعي والثقافي ، وبمقارنتها مع جامعة صنعاء من حيث التحصيل العلمي يشير البردوني قائلاً ((وقد يكون منهاج جامعة صنعاء أحسن تقسيماً ، لكن منهاج دار العلوم كان أجدى حصيلة ، لأن الرغبة في التحصيل كانت أقوى من الطموح إلى الشهادة الجامعية))⁽¹⁾.

كان إفتتاح هذه المدرسة أهم حدث ثقافي في اليمن في مطلع القرن العشرين ، حيث تم افتتاحها في شهر ربيع الأول ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م ، في مكان دار استراحة الوالي بميدان شرارة (ميدان التحرير حالياً) ، حيث حول الأمام يحي هذه الدار بعد خروج الأتراك إلى المدرسة العلمية⁽²⁾. لذا فإن هؤلاء الطلبة الذين كانوا يلتحقون بالمدرسة العلمية كانوا إما من خريجي المدارس الابتدائية من المدن أو من الأرياف، وهؤلاء يلتحقون أو لا بالشعبة التحضيرية لمدة سنة والتي تعد الطالب لدخول الشعبة الأولى من الفصل الأول في المدرسة العلمية.

خريجي المدارس المتوسطة والثانوية ويلتحق هؤلاء بالمدرسة بعد إجراء امتحانات لهم يُحدد فيه الشعبة المناسبة التي يلتحقون بها .

وإما خريجي الجامع وهجر العلم، كانوا يلتحقون بالشعبة التي تتناسب مع قدراتهم ومعارفهم وذلك بعد إجراء امتحان لهم لتحديد مستوىهم⁽³⁾.

أما مدة الدراسة فكانت أثني عشر سنة إضافة إلى السنة التحضيرية ، تتوزع على ثلاثة فصول ، وكل فصل يحتوي على أربع شعب، يقضى الطالب في كل فصل أربع سنوات ، يطلق على الشعبة الثالثة من الفصل الأخير شعبة المنهاج ، أما الشعبة الرابعة

(١) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ .

(٢) الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠ .

(٣) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ - ٤١٨ .

والأخيرة من الفصل الأخير كانت تسمى شعبة الغاية، وبعد فترة أطلق عليها شعبة الاجتهد^(١).

منهج المدرسة العلمية يتدرج من السهل إلى الصعب ، حيث وضع لكل فصل وشعبة منهاجاً يتناسب مع قدرات الطلاب العقلية، فالذين يلتحقون بالشعبة الأولى من الفصل الأول تختلف مناهجهم عن طلاب الشعبة الثانية من الفصل نفسه وهكذا يتم التدرج ، و كان يدرس في المدرسة العلمية العلوم التالية : -

التوحيد ، الفقه ، أصول الفقه، الفرائض، البلاغة، التفسير والأحكام، مصطلح الأثر ، الفلك ، النحو والصرف، المنطق، الحديث والسيرة، الأدب، علم القراءات، التاريخ^(٢). فإذا قرأ الطالب هذه العلوم جميعها واستوعب ما فيها فإنه يؤهل للاجتهد واستبطاط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس^(٣).

والى جانب الكتب الدراسية التي كانت توفرها الدولة لطلاب المدرسة العلمية ، كانت تحوي على مكتبة ضخمة تضم جميع الكتب الدراسية المقررة بالإضافة إلى احتواها على كتب ثقافية متعددة ، وقد تكاثرت كتب هذه المدرسة خاصة بعد فشل ثورة ١٩٤٨م، وذلك عندما أمر الإمام أحمد بمصادرة ما كانت تحتويه مكتبة الأحرار الوطنيين وضمها إلى مكتبة المدرسة العلمية، ومعظم هذه الكتب هي كتب ثقافية حديثة، مثل ديوان شوقي، وديوان البحيري، ونظرات المنفلطي، وحاضر العالم الإسلامي، وحياة محمد ، وسيرة ابن هشام وغيرها من الكتب الثقافية^(٤).

منذ منتصف العشرينات حتى قيام الثورة المباركة ساهمت المدرسة بدور ثقافي محفز على رجال الحركة الوطنية ، حيث كانت تمثل لهم ملتقاً ثقافياً يتبادلون فيها المساجلات الشعرية والخطابية حيث كان جو دار العلوم ((هو انسب للمثقفه والجدل الساخن لاختلافها عن الجوامع ووقار أجوائها وروادها))^(٥).

(١) الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ - ٤٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) باعبدا، علي هود ، التعليم في الجمهورية العربية اليمنية (ماضيه — حاضره — مستقبله)، منشورات جامعة صنعاء ، ط ٣ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٤) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

ومن خلال مكتبتها العامرة بالموسوعات التاريخية والأدبية والثقافية ينثاون الطلاب وينيرون أفكارهم بالمعارف الحديثة ، بحيث أدى ذلك إلى تفتح أذهانهم بحيث نجد أن ابرز رجال الحركة الوطنية والذين كان لهم دوراً في نشر الوعي الوطني من خلال كتابتهم في مجلة الحكم وصوت اليمن والبريد الأدبي كانوا تلامذة هذه المدرسة العلمية ومكتبتها^(١). فمن دار العلوم تخرج زيد الموشكي^(٢)، وعبد الله محسن العزب^(٣)، وعدد كبير من العلماء والفقهاء المبرزين^(٤).

ففي هذه المدرسة وغيرها من المدارس الدينية ، تتلمذ رجال الثورة الدستورية، إضافة إلى ما سبق فقد كان لقصائد وأنشيد الشعر الاجتماعي والسياسي أثر على ثقافة طلاب المدرسة العلمية ، وذلك من خلال ما كانت تتضمنه من توقيعية وطنية ، وشرح للأوضاع التي كانت تعيشها اليمن في ظل حكم الإمامة ، حيث أوجدت هذه القصائد في نفوس الشباب حماس وطني ، وقد كانوا ينشدونها في كل مناسبة وبلا مناسبة^(٥).

ومن أبرزها :

• قصيدة العلّى والمعالى : لصاحبها الشريف الرضي وهو شاعر علوي من شعراء القرن الرابع الهجري ، وكانت قصidته تحمل في طياتها مشاعل الغضب الثوري ضد الخلفاء العباسيين في القرن الرابع الهجري .

(١) البكري ، التعليم في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٠ .

زيد الموشكي: ولد في ذمار عام ١٣٢٩هـ ، كان من ابرز مثقفي الحركة الوطنية ، تعلم على يد مشائخ عصره وعلى رأسهم جده عبد الوهاب بن محمد مجاهد الشمامحي ، رحل إلى صنعاء والتحق بالمدرسة العلمية ، كان من أئجوب تلاميذ مدرسة العلوم حيث تميز بالذكاء والباهة ، اشتغل بعد تخرجه من المدرسة العلمية مدرساً لأولاد الإمام بخي الصغار وهم العباس وبخي واحسن ، كان شاعراً ومناضلاً جسوراً ، ساهم في نشر الوعي الوطني من خلال كتاباته وأشعاره الوطنية في مجلة الحكم والبريد الأدبي ، فر إلى عدن وكان من مؤسسي حزب الأحرار عام ١٩٤٤م ، شارك الأحرار في ثورة ١٩٤٨ الدستورية، عين مديرًا لوزارة الداخلية في الحكومة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وسجن في حجه ثم أعدم في جهاد الأولى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، الوريث ، رواد التأثير في مدرسة الحكم اليمانية ، المصدر السابق ، ص ١٤٦-١٨٢ ، الموسوعة اليمانية ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٩٤-٤٩٦ .

عبد الله محسن العزب: ولد عام ١٣٢١هـ في قرية آل سفياني مخلاف بني يوسف في الحيمة الداخلية من أعمال لواء صنعاء ، تلقى تعليمه الأولي في معلمات القرية ، وبعدها التحق بالمدرسة العلمية بصنعاء ، كان من ابرز مثقفي الحركة الوطنية ، كان شاعراً فذاً ، شارك في كتابة المقالات في مجلة الحكم ، كما كان مؤرخاً متميزاً ، توفي قبل ثورة ١٩٤٨م بعامين . الوريث ، رواد التأثير في مدرسة الحكم اليمانية ، المصدر السابق ، ص ١٠٨-١٣٧ .

(٢) البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٣) البردوني ، اليمن الجمهوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣-٢٨٤ .

• وقصيدة الديمocrاطية : لصاحبها الشاعر محمد الأسمري وكانت هذه القصيدة تدعوا في مضمونها إلى المساواة بين الناس في كل شيء ، وان من حق الرعية أن يعيشوا كما يعيشه الحاكم سواء بسواء ، وقد أثارت هذه القصيدة في نفوس قرائها الإحساس بالظلم الذي كان يمارسه الحكم الإمامي على الشعب اليمني وحرمانه من ابسط مقومات الحياة ، ومن ابرز ما قاله الشاعر في هذه القصيدة :

ليس منهم من ينتمي للسماء وضلالٌ تفاخر الأبناء لو أقاموه بيـنـهم بالـسـوـاء بنـىـ ماـبـنـاهـفـوـقـالـهـوـاء	أـنـماـ النـاسـ مـنـ تـرـابـ وـمـاءـ آـدـمـ وـالـلـدـ الجـمـيـعـ فـحـمـقـ مـاعـلـىـ الـأـرـضـ فـهـوـ كـافـ بـنـيهـاـ مـنـ بـنـىـ مـلـكـهـ عـلـىـ الـظـلـمـ وـالـجـوـرـ
---	---

وقصيدة آلة السلاطين للرصافي ، ويصف البردوني هذه القصيدة بأنها كانت أغنية ثورية ، توضح الفرق بين ترف الحاكمين وشقاوة الشعب وبين إرهاق الجنود وراحة القيادة والحكام . أثارت هذه القصيدة في نفوس طلاب المدرسة العلمية حماساً وطنياً حيث كانوا يرددونها من وقت لآخر وذلك لإعجابهم بها ومن أبيات هذه القصيدة :

هـمـ يـعـدـونـ بـالـمـئـاتـ ذـكـورـاـ وـإـنـاثـاـلـهـمـ قـصـورـاـ مـشـالـهـ وـنـعـيمـ وـرـفـعـةـ وـجـالـلـهـ وـهـيـ مـنـاـ دـنـاءـةـ وـضـلـالـةـ مـنـهـاـ وـتـشـمـئـزـ العـدـالـةـ	هـمـ يـعـدـونـ بـالـمـئـاتـ ذـكـورـاـ وـلـهـمـ أـعـبـدـ بـهـاـ وـإـمـاءـ ذـكـ مـنـهـمـ حـمـاقـةـ وـشـنـارـ تـلـكـ وـالـلـهـ حـالـةـ يـقـشـعـرـ الـحـقـ
--	---

وبالتمعن في ألفاظ القصيدة ، نجد أنها تلمح إلى قصور الإمام يحيى وأمرائه المقربين مما أوجدت في نفوس قرائها تذمراً من الوضع السيئ الذي كانوا يعيشونه.

وعلى الرغم من أن مناهج هذه المدرسة وأسلوبها في التدريس كان تقليدي، إلا انه كان لطلابها الدور الكبير في نشر الوعي الوطني، وذلك من خلال توعيتهم الهمسة، والتي كانوا ينشرونها في بيوتهم وفي عواصم الألوية، وذلك عندما كانت تتاح لهم فرصة الخروج لمهمة امتحان طلبة مدارس الألوية . ولم يقتصر نشاطهم على نشر الوعي

الوطني ، بل كانوا من أوائل المشاركين في الدفاع عن ثورة ١٩٤٨م وذلك لأنهم كانوا أكثر وعيًا وحماساً لها، وقد تمثل دورهم بـلقاء الخطابات الحماسية والقصائد الوطنية ، إضافة إلى ذلك فقد حملوا البنادق وخندقوا وراء أسوار صنعاء يدافعون عن ثورة ١٩٤٨م ، حيث ضحوا بدمائهم في سبيل وطنهم ، فشاركوا في الثورات اليمنية ابتداءً من ثورة ١٩٤٨م ، وحركة ١٩٥٥م وانتهاءً بثورة ١٩٦٢م المجيدة^(١).

مدرسة الأيتام في صنعاء ودورها الثقافي
 تجمع معظم المصادر إن تاريخ إنشاء مدرسة الأيتام كان في عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م^(٢). وعند افتتاحها كانت تسمى بمكتب الأيتام ولعل ذلك يعود إلى سببين ، السبب الأول: إن المدرسة ماهي إلا امتداد لمكتب الأيتام الذي أسسه العثمانيون في اليمن . والسبب الثاني: إن المدرسة كانت تشبه عند افتتاحها المدارس الأولى ذات الثلاثة الصفوف والتي يطلق عليها مكاتب^(٣).

كان الهدف من تأسيس هذه المدرسة هو حاجة الإمام يحيى لموظفي في الوظائف الإدارية المتوسطة والصغيرة ، وقد استطاعت المدرسة من خلال خريجيها تزويد الحكومة الإمامية ببعض الموظفين في مختلف النواحي الإدارية والفنية، ((أصبح خريجو مدرسة الأيتام في الوظائف الإدارية الصغيرة وفي الدوائر المدنية والعسكرية ، وكان من خريجي هذه المدرسة موظفو التلغراف واللاسلكي ، وكان منهم أيضاً الكتبة في الدوائر المالية ، وبعضهم التحق في الجيش ، وصاروا فيه كتبه وضباط))^(٤).

أما طلاب هذه المدرسة فقد كانوا من أبناء الفقراء ومن الذين فقدوا آبائهم وليس لهم مصدر رزق ، ولذا كانت هذه المدرسة هي أشبه بما نسميه اليوم (المدارس الداخلية) التي توفر لطلابها المسكن والمأكل^(٥).

(١) البردوني، اليمن الجمهوري، المصدر السابق، ص ٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٢) ماعدا نزير مؤيد العظم الذي يذكر بأنها تأسست في عام ١٩٢٧م ، العظم، نزير مؤيد ، رحلة في العربية السعيدة ، دار التسوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦م ، ص ٢٦٧ .

(٣) البكري ، التعليم في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٤) طاهر ، واقع التعليم في اليمن ، مجلة الإكليل ، العدد (١)، السنة الخامسة ، ١٩٨٧م ، ص ١١ .

(٥) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٧ .

وقد أعطى الإمام يحيى لهذه المدرسة إهتماماً خاصاً ، حيث وفر لطلابها السكن الداخلي والأكل والشرب والملابس إلى جانب إعطائهم مرتبات أسبوعية، كما وفر لهم طبيب خاص وجعل كل مائينق على المدرسة من أملاكه الخاصة .

كانت مدة الدراسة فيها ست سنوات وكان التعليم عند افتتاحها يقتصر على القراءة والكتابة والإملاء والصرف والنحو والقرآن ، ولكنها تطورت في مناهجها منذ الثلاثينات حيث ادخل عليها المواد الحديثة مثل الجغرافيا والتاريخ والهندسة والرياضيات وخالصة بعد مجيء البعثات التعليمية من الخارج^(١).

وصفها سيف الدين آل يحيى^(٢) ، بأنها كانت ((تعد أرقى المؤسسات التعليمية في اليمن بعد المدرسة العلمية))^(٣). بينما وصفها الشامي بان الدراسة فيها ((أكثر نظاماً وأرقى تعليماً)).

منهاج الدراسة فيها يهيئ خريجوها لبعض الوظائف الإدارية أو الالتحاق بالمدرسة الحربية ، أو يرسلون في بعثات إلى الخارج^(٤). ولذ كانت أول بعثة ترسل إلى العراق للدراسة في منتصف الثلاثينات هم من خريجي مدرسة الأيتام .

ساهمت المدرسة بدور كبير في رفد الحركة الوطنية ثقافياً وسياسياً، من خلال الأدوار التي قاموا بها ، حيث ساهم بعضهم في نشر الوعي الوطني وأصبحوا من قواد الحركة الوطنية في اليمن ، وتمثلت إسهاماتهم الثقافية من خلال كتاباتهم الفكرية التي كانت تنشر في مجلة الحكمة وصوت اليمن.

(١) البكري، المصدر السابق ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

* سيف الدين آل يحيى : هو أحد ضباط البعثة العراقية التي جاءت إلى اليمن عام ١٩٤٠ م لتدريب الجيش اليمني ، كانت رتبته عندما جاء إلى اليمن ملازم ثان ، وعندما عاد إلى العراق ألف كتاب أسماه تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، تحدث فيه عن جغرافية اليمن والدول والبلدان التي ظهرت في اليمن القديم والوسط و الحديث مركزاً على فترة تاريخ البعثة ، سيف الدين آل يحيى ، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ١٩٤٣ - ١٩٤٠ م ، ج ١، دائرة التدريب ، مديرية التطوير القتالي، ط ١، ص ١٨٦ - ١٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤) آل يحيى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

وشارك خريجوها أيضاً في ثورة ١٩٤٨م والتي أطاحت بالإمام يحيى ، وإقامة حكم دستوري بدلاً من الحكم الملكي ، وشاركوا في انقلاب ١٩٥٥م ، حيث كان رئيس الانقلاب وقائده أحمد الثلايا الذي يعتبر من خريجي هذه المدرسة ^(١).

كما كان لخريجيها الدور الأكبر في تفجير ثورة ١٩٦٢م ، ومن أبرزهم علي عبد المغني ^(٢)، ويلاحظ أيضاً أن معظم وزراء الحكومة اليمنية بعد الثورة هم من خريجي هذه المدرسة ^(٣).

المدرسة الثانوية بالحديدة
تأسست هذه المدرسة عام (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) ، حيث قام بتأسيسها سيف الإسلام محمد البدر الأول ابن الإمام يحيى وذلك بعد عودته من إيطاليا ، ويبدو أن سبب إنشائها يرجع إلى تأثر محمد البدر بما رأه في إيطاليا من تقدم وتطور حضاري ، إضافة إلى تشجيع بعض الأساتذة المصريين والسوريين بإنشاء هذه المدرسة وتفلتمهم بالإقامة لديه للتدريس فيها ^(٤).

تميزت هذه المدرسة بكونها أول مدرسة ثانوية حديثة وجدت في العهد الإمامي ، وكونها أدخلت مواد جديدة في التدريس مثل اللغة الإنجليزية والكييماء والرياضيات والجغرافيا والتاريخ ، واستخدمت مدرسین من سوريا ومصر إلى جانب بعض اليمنيين .

معظم طلاب هذه المدرسة من خريجي مدرسة الأيتام والذين استقدموا من صنعاء إلى الحديدة للدراسة فيها ، وكان على رأسهم عبد الله السلال، وأحمد حسن الحورش ^(٥).

(١) النظاري ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

علي عبد المغني : من مواليد ناحية السدة ، قضاء يريم لواء اب عام ١٩٣٧م ، درس في كتاب قريته ، ثم التحق بمدرسة الأيتام في صنعاء عام ١٩٥٤م ، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٥٨م ، كان له دور في تأسيس تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٦١م ، حيث يُعد البعض القائد الفعلي للتنظيم ، أسمهم في التخطيط والإعداد للثورة ، وبعد قيام الثورة أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة ، استشهد في الأيام الأولى للثورة في أكتوبر ١٩٦٢م ، وذلك أثناء قيامه بمواجهة أعداء الثورة في منطقة صرواح بمارب . صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد (٤٦٥) ، ٢٦ / ٩ / ١٩٩١م ، ص ١٠ .

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٤) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

كان لهذه المدرسة أثراً واضحاً في تشكيل الفكر الوطني لطلابها وذلك من خلال ما تلقوه من علوم حديثة، إضافة إلى ما كان يقوم به مدرسيها من نشر للثقافة بين الطلاب وتوعيتهم وطنياً، استمرت هذه المدرسة إلى عام ١٩٣٤م ، حيث أغلقت بسبب الحرب اليمنية السعودية ودخول القوات السعودية إلى الحديدة^(١).

المدرسة الثانوية بصنعاء:-

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى الطلاب المبعوثين الذين عادوا من العراق عام ١٩٣٩م ، حيث استطاعوا إقناع وزير المعارف سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى بتأسيس هذه المدرسة مما عرض الأمر على والده فوافق على تأسيسها^(٢). ساهم في التدريس في هذه المدرسة بعض الأساتذة من مصر ولبنان وسوريا والعراق ، إضافة إلى بعض اليمنيين من رجال الفكر والأدب الذين كان لهم الدور الأكبر في إبراز هذه المدرسة وعلى رأسهم القاضي علي بن قاسم العنسري الذي عُين مديرًا لها^(٣). من خلال ما كانت تقدمه لطلابها من ندوات ومحاضرات فكرية أثرت بشكل كبير في توسيع مدارك الطلاب وتتنوع ثقافتهم الوطنية حيث يقول أحد طلاب هذه المدرسة ((وقد تخرجنا من هذه المدرسة ، وتغير فيها كل شيء — لقد اتسعت مداركنا — وتتنوعت ثقافتنا ... وأصبحت عيوننا تتظر بشكل مختلف وعقولنا تفكيرًا مغايرًا))^(٤).

كان للشبان اليمنيين الذين تطوعوا للتدريس في هذه المدرسة وخاصة الذين عادوا من العراق الدور الأكبر في تنوير عقول تلاميذ المدرسة ، حيث وجد هؤلاء أن المجال مفتوح أمامهم لبذر أفكارهم الوطنية المتنورة في رؤوس طلبتهم ، ولذا تطوع الكثير منهم للتدريس في المدرسة ، وكانوا يقسمون حصصهم الدراسية إلى فترتين إحداهما للدروس والأخرى للتوعية الوطنية^(٥).

(١) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) عفيف ، أحمد جابر ، شاهد على اليمن ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط ٢٠٠٠ ، م ٤٣ ، ص ٤٣ .

(٣) الغور ، عبد الله أحد ، ثورة اليمن ، ط ٢ ، (د.م) ، ١٩٨٦م ، ص ٥١ .

(٤) عفيف ، شاهد على اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٥) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

وقد تمثل دور هؤلاء الشباب التثقيفي والوطني من خلال قيامهم ببعض الأنشطة داخل المدرسة كإقامة الندوات الفكرية والوطنية ثلاثة مرات في الأسبوع ، ومن خلال قيامهم بالعمل على إيجاد مكتبة داخل المدرسة كانت بمثابة راقد ثقافي لطلاب المدرسة ، حيث ضمت المكتبة حوالي ٣٠٠ كتاب متنوعة المعارف ، استفاد منها طلاب المدرسة وأثرت فيهم تأثيراً كبيراً.

وتمثل دورهم التثقيفي أيضاً من خلال قيامهم باجتذاب عدد كبير من الطلاب الأذكياء إلى بيئتهم وتوسيعهم عن طريق الحوار والمناقشة ، وقراءة الكتب الموجودة لديهم وذلك مما زاد منوعي الطلاب ثقافياً ^(١).

استمرت المدرسة ثلاثة سنوات تؤدي دورها في تغيير الأفكار ونشر الوعي الوطني بين الطلاب حتى صدر المرسوم الملكي بإغلاق المدرسة وتوزيع طلابها في الإدارات كموظفين وكتبه ومحاسبين في المالية والجيش، ولعل السبب في إغلاق المدرسة فيرجع إلى شعور الإمام يحيى بخطورة الأفكار التي كان ينشرها طلاب ومدرسي المدرسة وما قد يتربى على استمرار المدرسة من خطورة على النظام الإمامي ^(٢).

(١) المقالح، أحد الحورش، المصدر السابق، ص ٤١ .

(٢) الثور ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

المثقفون ودورهم في تأسيس وتنشيط

الحركة الوطنية اليمنية

لقد نشأ المثقفون اليمنيون في محيط اجتماعي إسلامي ، وكانت مصادر ثقافتهم هي دينية استقوا معظمها من كتب الفقه والحديث واللغة والتاريخ ، والتي كانت تشكل تراثاً فكريأً قام به عدد من علماء اليمن ومفكريها ، بالإضافة إلى ما تلقوه من علوم دينية في المدارس الدينية إضافة إلى تتفهم بثقافة عصرية جاءت عن طريق الكتب الفكرية الحديثة التي جاء بها بعض الشباب اليمنيون الذين عادوا من العراق ومصر في أواخر الثلاثينات ^(١). ولذا فان أبناء هذه الفئة هم تلاميذ المعلمات وصحون المساجد والمدارس الدينية وهجر العلم ^(٢).

وارفدت فئة المثقفين ايضاً بالطلاب الذين درسوا في مصر والعراق ، حيث شكل هؤلاء الطلاب عند عودتهم إلى اليمن تياراً ثقافياً في مسار الحركة الوطنية ^(٣).

أما عن أصولهم الاجتماعية فهم ينحدرون من فئات اجتماعية مختلفة ففيهم ابن الشيخ، وابن القاضي وابن السيد ، والغالبية العظمى منهم تنتمي أسرهم إلى الطبقات المتوسطة من الموظفين والقضاة والساسة ، ومن الأسر الريفية الميسورة ، وقد ضمت صفوفهم قلة من أبناء كبار ملاك الأرض ، فنجد المطاع مثلًا ينتمي بحكم المولد إلى السادة ، والزبيري ينتمي إلى أبناء القضاة ، وأحمد محمد نعمان ينتمي إلى أبناء المشائخ وكبار ملاك الأرض.

إن هذه الأصول الاجتماعية التي انحدر منها المثقفون هي التي كانت تحدد وضعهم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، حيث أنه بحكم أصولهم السابقة كان يتاح لهم فرص تحسين أوضاعهم بقدر ما تؤهلهم قدراتهم .

لكن في ظل النظام الإمامي فقد اتسع نطاق المتضررين منهم سواء كانوا من السادة أو القضاة ، حيث حصرت الامتيازات على اسر معودة ، ولذا نجد أن اغلب المثقفين كانوا

(١) المسعودي، المصدر السابق، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(٣) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

يعملون في الإدارة الإمامية في السلك العسكري والمدني وكانوا يعتمدون بدرجة أساسية على رواتبهم الضئيلة^(١).

وقد أزداد الوضع الاقتصادي للمنتفعين سوءاً ، وذلك عندما حملوا لواء المعارضة الوطنية ضد النظام الإمامي ، وانخرطوا في مسار الحركة الوطنية، حيث نجد إن الكثيرين منهم قد جرّدوا من وظائفهم العسكرية والمدنية .

وللتدليل عن وضع هذه الفئة المثقفة في المجتمع وكيف كان ينظر إليها في عهد الإمامة ما أشار إليه أحد هؤلاء المثقفين بقوله: (تسربت إلى صناعة كتب غير صفراء من دواوين شعر أو كتب تاريخ أو أبحاث اجتماعية، فما إن وقعت في أيدي أولئك الشباب (يعني بهم المثقفون) الذين يعانون من قسوة الاعتبارات الاجتماعية المتباينة، وضغط المعيشة المنخفضة المفترضة ، وسقم المناهج التعليمية التقليدية في الجامعات، وتزمرت المجتمع في تقييمه المختلط في نفوسهم، إذ جعلوا التجديد الأدبي هو ميدان المعركة، الذي يجتمعون فيه ...)^(٢).

الحركة الوطنية ودور الثقافة في نشأتها وتطورها :
يتافق معظم الدارسين بان البدايات الأولى لنشوء الحركة الوطنية اليمنية ترجع إلى الثلاثينات من القرن العشرين حيث اكتسبت طابعها السياسي^(٣).

حيث أن البدايات الأولى لحركة المعارضة الوطنية ترجع إلى فترة ما قبل ذلك ، وعلى وجه التحديد منذ أن بويع الإمام يحيى بالإمامية عام (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م) ، إذ رفض معظم العلماء إعطاء البيعة له، ويستدل على ذلك ما جاء في منشورات الأحرار اليمنيين ، بان كل من قاوم أسرة حميد الدين يعتبر معارضًا ((بعض النظر عن نوع المعارضة وهدفها))^(٤).

(١) الصاندي، المصدر السابق، ص ١١٨ .

(٢) نعمان ، (الأعمال الكاملة) ، الأطراف المعنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(٣) طاهر، عبد الحادي ، نشأة الحركة الوطنية المعاصرة (تاريخها - تطورها) ، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٢٩) ، يوليو - أغسطس - سبتمبر ، ١٩٨٧ م ، ص ٣٨ .

(٤) الصاندي، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

ولعل هذا الاختلاف في تحديد فترة نشوء المعارضة الوطنية يرجع إلى طبيعة الحركة نفسها وفهم معناها وشكلها، ولذا فإذا فهمت الحركة بأنها كل موقف أو رأي مناوئ للإمام فإنه يمكن أن تعتبر إن بدايتها قد بدأت بتولي الإمام يحيى لمنصب الإمامة، وأما إذا كان يقصد بها الموقف السياسي المنظم والمطالبة بالإصلاحات الاقتصادية وإحداث تغييرات في طبيعة الحكم وأساليب الحياة فإن هذا الموقف لم يظهر إلا في الثلثينات من القرن العشرين⁽¹⁾.

ويظهر مما سبق أن المعارضة الوطنية قد مرت في نشأتها بمراحل مختلفة اتخذت في كل مرحلة طابعاً مغايراً نظراً لطبيعة المرحلة وهذه المراحل هي:

❖ مرحلة المعارضة القبلية والفردية الدينية : وقد بدأت هذه المرحلة في شكل تمردات فردية وقبلية قام بها عدد من العلماء وبعض شيوخ القبائل وبعض زعماء الأسر الطامحة الذين كانوا يرون بأنهم أحق بالإمام يحيى نظراً لعدم توفر شروط الإمامة الزيدية فيه، وعارضه كبار ملوك الأرض في لواء تعز وإب، وقد استطاع الإمام يحيى أن يقضي على هذه المعارضة بشتى الطرق، إلا أن هذه المعارضة القبلية أسهمت في بناء الأرضية التي انطلقت منها المعارضة في مراحلها اللاحقة وامتدت هذه المرحلة منذ تولي الإمام يحيى للحكم عام ١٩٠٤م حتى الثلثينات من القرن العشرين⁽²⁾.

إن هذه المرحلة لا يمكن إن نصفها بالوطنية التحررية وذلك لأسباب منها :

- إن المعارضة التي بدأها العلماء عند بداية حكم الإمام يحيى لم تكن ذات محتوى سياسي إصلاحي وطني عام، وإنما اتخذت طابعاً دينياً لأنها كانت عبارة عن مجرد صراع بين الأسر التي تتطبق عليها شروط الإمامة، وعندما تولى الإمام يحيى السلطة في اليمن وجد هؤلاء المعارضون بان فيهم من هو أولى وأفضل من يحيى لتولي الإمامة في اليمن . فالقاضي محمد جعمن كما يجمع المؤرخون ان سبب قتله من قبل الإمام يحيى

(1) الصاندي، المصدر السابق، ص ٤٦ - ٤٧ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٥٢ - ٥٣ .

كان بسبب رفضه لمبايعة الإمام يحيى، معتذراً بان في عنقه بيعة للوالى العثماني، ولذا يعتبر في نظر المؤرخين معارضًا دينياً لا يتصف بالوطنية.

أما معارضة بعض القبائل في العشرينات للإمام يحيى وعائلته فقد جاءت نتيجة للتعسف والإرهاب القبلي والطائفي الذي مارسه الإمام يحيى ضد هؤلاء القبائل مما أدى بهم إلى قيامهم بالتمرد والعصيان ولذا نجد انه سرعان ما قضي عليها^(١).

❖ **مرحلة المعارضة الوطنية الفكرية:**
يُجمع كثير من دارسي الحركة الوطنية اليمنية بان بدايات هذه المرحلة ترجع إلى منتصف الثلاثينات، وخاصة بعد أحداث ١٩٣٤م حيث أحدثت هزيمة النظام الإمامي في هذا العام ((هزة شديدة في حياة اليمن وكشفت عن مساوى الحكم المتوكلي وأزاحت الستار عن حقيقة موقف الشعب من هذا الحكم، وانطلقت الصحف تهاجم الإمام يحيى وسياساته وتسلط على الحكم الإمامي أضواء النقد اللاذع))^(٢).

قاد هذه المرحلة الفتنة المتفقة الشابة وذلك عندما رأت بان النظام الإمامي عاجزاً عن حماية السيادة الوطنية، لذا قامت بمعارضة وطنية تميزت بنوع من الوعي السياسي أخذت تتفث في وعي الشعب روحًا جديدة وذلك من خلال الخطاب الدينية في المجالس العامة ومجالس القات والمحاورات السياسية والقصائد الشعرية الناقدة للأوضاع .

إضافة إلى قيامهم بتكوين الهيئات والتجمعات الأدبية والنادي الثقافي والتي استطاعوا من خلالها أن ينشروا الأفكار الوطنية بين أبناء اليمن وان يلعبوا الدور الأكبر والمؤثر في بلورة الحركة الوطنية وصياغة هويتها الفكرية، وتمتد هذه المرحلة من عام ١٩٣٤م إلى عام ١٩٤٤م^(٣).

❖ **مرحلة المعارضة العلنية المنظمة:**-
بدأت هذه المرحلة عندما أيقن الأحرار من أبناء الحركة الوطنية وعلى رأسهم المثقفين بان العمل تحت ظل النظام الإمامي غير مأمون العواقب وخاصة بعدما يأسوا من إصلاح

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات، دار العودة، بيروت، ط ١٩٨٢م ، ص ١٢١-١٢٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٣) المسعودي، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

الأوضاع على يد الإمام يحيى وولي عهده ، عندئذ قرروا ضرورة وجود حركة علنية خارج النظام الإمامي ، وخرج مجموعة من الأحرار إلى عدن كان على رأسهم الزبيري ، وأحمد محمد نعمان ، ومطيع دماج ، وأحمد محمد الشامي حيث قاموا بتأسيس حزب الأحرار عام ١٩٤٤م ، وإصدار صحيفة صوت اليمن باسم الأحرار الوطنيين ^(١).

وتعتبر هذه المرحلة أكثر تشكلاً وتحديداً حيث استطاعت الحركة أن توسع من نشاطاتها داخل المملكة المتوكلية وخارجها، وذلك من خلال قيامها بتوزيع الصحف والمنشورات داخل المملكة المتوكلية ، وكانت صحيفة صوت اليمن تصل إلى معظم الأحرار داخل المملكة مما عملت على نشر الوعي الوطني لدى الكثيرين من أبناء اليمن .

أما نشاطاتها خارج اليمن فقد تمثل بإقامة الأحرار بتشكيل مركز لهم في مصر لاستخدامه كحلقة اتصال بينهم وبين بعض البلدان العربية ، كما أصدروا صحيفة الصداقة في مصر التي كان يحرر فيها معظم الأحرار ، ومع مرور الوقت استطاعت الحركة أن تخطوا خطوات إلى الأمام مما كان لها الدور الأكبر في الإطاحة بالنظام الإمامي ^(٢).

ولذا فقد ارتبط دور الثقافة والمتلقين بنشوء الحركة الوطنية اليمنية في منتصف الثلاثينيات وذلك منذ أن بدأت التجمعات الثقافية الأولى تجتمع تتدارس أوضاع اليمن، ففي خلال هذه الفترة بدأت بوادر الحركة الثقافية تظهر على الساحة اليمنية حيث قام بعض الشباب المتثقف بتأسيس الهيئات والمنظمات والنوادي الأدبية والثقافية والتي كان لها دور مؤثر في نمو وتنشيط الحركة الوطنية. إن دور الثقافة والمتلقين كان فاعلاً ومؤثراً على نفسية الجماهير اليمنية وتبعتها وتثوّرها ورفع مستوى الإحساس والشعور الوطني لديها وقد ساعد على هذا العمل الوطني عاملين هما :

- أنهم جزءاً من الحركة السياسية ، بل كانوا قادة لهذه الحركة.
- أنهم ملتحمين بالحركة الشعبية فيتعلمون منها ويعلمونها كما كانوا عاماً هاماً في ربط الحركة الجماهيرية بالحركة التنظيمية والسياسية والتي اتسع نطاقها في مجرى الثورة بشكل كبير في المدن والأرياف.

(١) المقالخ، من الأنين إلى الثورة ، دار العودة ، بيروت ، ط ١٩٨٨ ، ٢١٠ ص .

(٢) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦١ .

لعب المثقفون اليمنيون دوراً وطنياً هاماً وذلك من خلال نشرهم للكتب والأفكار الثورية والتي كان لانتشارها بين الشعب وما تحمله من أفكار تقدمية وقيم جديدة تأثيراً على بنية الوعي الجماهيري ونشر بذور الفكر الثوري ، وتوسيع حركة الثقافة والتعليم مما أدى إلى رفع مستوى الوعي الجماهيري والثقافي ، وبالتالي ازدادت مشاركة أبناء اليمن في الحياة السياسية وبالتالي أدي ذلك إلى تشكيل الحركة الوطنية التي أطاحت بالنظام الإمامي. ويمكن القول أنه كلما زادت العلاقة والرابطة بين المثقفين والعملية السياسية التنظيمية ، كلما كان الأثر السياسي والفكري على النفسية والوعي الجماهيري أكبر وأعمق^(١).

الوسائل التي استخدمها المثقفون الوطنيين لنشر الوعي الوطني :
استخدم المثقفون الوطنيين في اليمن أثناء عملهم الوطني وسائل متعددة لنشر وتطوير العملية التنفيذية منها:

- كتابة المنشورات وتوزيعها بواسطة بعض الشباب المثقف والتي تنتقد سياسة الإمام يحيى وحكومته ، وتحمل في طياتها دعوة إلى التحرر من النظام الإمامي، وكانت توزع ليلاً على أبواب العلماء والوجهاء وفي المساجد^(٢).
- إصدار الصحف والمجلات ومنها صوت اليمن ، ومجلة الحكمة ، وصحيفة السلام التي كانت تطبع في كارديف ببريطانيا ، كما استخدموا صحف عربية مثل صحيفة الشورى والرابطة الصداقية الذين كانوا يصدرون في مصر واستخدموا صحيفة فتاة الجزيرة والأيام العدنية وكانوا يحررون فيها^(٣).
- إصدار الكتب والتى كانت تطبع وتنشر على نطاق واسع ومنها كتاب الإمامة وخظرها على وحدة اليمن للزبيري ، وكتاب الآلة الأولى لأحمد محمد نعمان ،

(١) جيدر، قادری أحد ، دور المثقفين التویری في رفع الوعي الوطني في مجری ثورة ٢٦ سبتمبر، مجلة الحکمة ، العدد ١٤٣ ، السنة ١٧ ، نوفمبر ١٩٨٧ م ، ص ٦٠ - ٦٤ .

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٣) غام، عبد الغني محمد ، دور الأحزاب والتنظيمات الوطنية في القضاء على النظام الإمامي وحماية النظام الجمهوري ، مجلة مبا ، عدن ، العدد ٨ ، ديسمبر ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٥ .

وغيرها من الكتب التي كان لها تأثير فكري على أبناء اليمن، وكانت تعري سياسة النظام الإمامي وتشهر بسياساته الداخلية والخارجية^(١).

• استخدام أسلوب الخطابة حيث استطاع المثقفون أن يكشفوا زيف وكذب وتناقض الدعاية الإمامية ضد الأحرار ، كما أنهم كانوا يتغلوون إلى نفسية ووعي الجمhour بهذه الوسيلة ، وكانوا يدعون من خلالها إلى الدعوة لإصلاح الأوضاع في اليمن^(٢).

• المجالات الخطية : كانت من الوسائل التي استخدمها المثقفون للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في ظل غياب وسائل التعبير الحرة ، وكانت عبارة عن رسائل يتبادلها الأحرار فيما بينهم بحيث تضم موضوعات أدبية وأخبار سياسية ومنها مجلة البريد الأدبي.

• أسلوب الشعر : استخدمه المثقفون الأحرار في إثارة مشاعر كثير من الشباب وقد استخدمه المثقفون للتوعية والتنقيف وقد كان لشعر الزبيري تأثيراً على الإمام مما دفعه للقيام ببعض الإصلاحات ، وكان يتبادله الأحرار فيما بينهم داخل الوطن وخارجـه^(٣).

• المجالس واللقاءات : لعبت مجالس القات دوراً أساسياً في التوعية الثقافية وفي العمل والتحريض السياسي، وذلك بما قدمته من غطاء للتجمعات والمناقشات حيث كان الأحرار ينتظرون مقيل القات لكي يطالعوا صوت اليمن المهربة من عدن، إن الناس لم يكونوا يجرعون على أن يتحدثوا عن مشاعرهم إلا في المجالس والمتاكي الخاصة^(٤). وهكذا لعبت هذه المجالس واللقاءات دوراً ثقافياً ووطنياً لا يستهان به .

إضافة إلى الوسائل السابقة فقد قام المثقفون بتأسيس النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية التي لعبت دوراً لا يستهان به في نشر الوعي الوطني بين أبناء اليمن وساهمت أيضاً في نمو وتنشيط الحركة الوطنية ومن أهمها :

(١) غام، المصدر السابق، ص ٦٦ .

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٤) زيد، علي محمد، قراءة في أوراق حركة المعارضة اليمنية ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

❖ نادي الإصلاح الأدبي الثقافي في ذبحان :

يعتبر نادي الإصلاح الأدبي من أهم التجمعات الثقافية التي ظهرت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ، ويرجع الدور الأكبر في تأسيس النادي لكل من الأستاذين أحمد محمد نعمان^(١)، ومحمد أحمد حيدر^(٢)، والقاضي عبد الله عبد الإله الاغبري^(٣). تأسس النادي في عام ١٩٣٥ م ، وكان الهدف الظاهري من تأسيسه هو من أجل إحياء التراث الأدبي وتتجديده حيث اقتصر في بداية تأسيسه على نخبة من الأدباء الذين تأثروا بالثقافة الحديثة التي تسالت إليهم عبر الكتب والمجلات الأدبية التي كانت تأتي عن طريق عدن . أما الهدف الحقيقي من تأسيسه هو من أجل نشر الثقافة الوطنية وإيقاظ الوعي الوطني عند الشباب وتنقيفهم وذلك عن طريق إقامته لسلسة من المحاضرات والندوات الأدبية والتاريخية^(٤).

وقد تم تأسيس النادي على غرار النوادي الأدبية في عدن ، حيث كان لعدن ومصر تأثيراً واضحاً في برامج النادي ونشاطه ، كان يحتوي النادي على قاعة للمحاضرات

^(١) أحد محمد نعمان هو : أحد أكابر رواد الحركة الوطنية ولد في ذبحان محافظة تعز عام ١٩٠٩ م ، درس في معلمات القرية ، وبعدها انتقل إلى زبيد للدراسة على يد علمائها ، ساهم في الحركة الثقافية حيث قام بتأسيس مدرسة ونادي ذبحان الأدبي الثقافي وعندما أغلقت المدرسة والنادي هاجر إلى مصر وتلقى تعليمه بالأزهر ، افتربن اسمه باسم الزبيري في تأسيس حزب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤ م والجمعية اليمنية الكبرى ، شارك في ثورة ١٩٤٨ م الدستورية ، عين وزيراً للزراعة في الحكومة الدستورية ، وبعد فشل الثورة اعتقل وسجن في سجون حجة ، وبعد خروجه من السجن وضع تحت الإقامة الجبرية بحجة ، عمل على تأسيس كلية بلقيس في عدن عام ١٩٦١ م ، تقلد عدة مناصب بعد قيام الثورة ، كان يلقب بالأستاذ ، توفي عام ١٩٩٦ م. مذكرات أحد محمد نعمان سيرة حياته الثقافية والسياسية ، مراجعة وتحوير علي محمد زيد ، المصدر السابق ، ص ١٢ - ٢٣؛ الوزير ، حياة الأمير ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ . بعكر ، عبد الرحمن طيب ، ثمانون عاماً من حياة النعمان ، ط ١ ، ١٩٩٠ م ، ص ٣٣ - ٤٧ .

^(٢) محمد أحمد حيدر: من قرية الاحكوم بالحجرية ، كان ذو اطلاع واسع وعقل مستير شارك أحد نعمان في تأسيس مدرسة ونادي الإصلاح الثقافي في ذبحان ، عمل مدرساً في المدرسة الاحادية في تعز ، كان أدبياً وشجاعاً حيث يحكي عنه مع طلابه بان وفي العهد أحد خرج يوماً لزيارة المدرسة الاحادية ، ولما رأه الطلاب حاولوا الخروج من الفصل فهربهم الأستاذ حيدر قالاً لهم : لماذا تريدون الخروج ؟ إنه تيس مثلكم . جزيلان ، عبد الله ، ثغات من ذكريات الطفولة ، مكتبة مد بولي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، ص ٧٢ - ٧٤؛ بعكر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

^(٣) عبد الله عبد الإله الاغبري : من مواليد قرية حيفان لا غابرة قضاء الحجرية ، سافر إلى العديد من الدول لتلقي العلم ، وبعد عودته إلى قريته أسس مدرسة حديثة في حيفان ودرس بها ، وبعد فشل ثورة ١٩٤٨ م سجن في حجة ، وبعد خروجه من السجن عمل في القضاء ، ثم نقل بأمر الإمام أحد إلى وزارة الخارجية . بعكر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٤) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

ومكتبة للقراءة تتتوفر فيها الكتب الحديثة والمجلات المصرية الدورية التي من أهمها الشورى ، والجهاد ، والمقطم ، وكوكب الشرق والأهرام ^(١).

أما الأسباب التي كانت وراء تأسيس النادي فترجع بشكل عام إلى طبيعة الوضع الذي كان يعيشه الشعب اليمني في ظل النظام الإمامي ، إضافة إلى القهر والحرمان الذي عانى منه كثير من الشباب والذين تأثروا بدخول التأثيرات الثقافية الحديثة وهو ما أشار إليه

أحمد محمد نعمان بقوله :

((و يوماً بعد يوم وبفعل التراكم النفسي لعوامل السخط التي ولدتها قسوة الحياة ، وضيق مجال البروز في المجتمع والسعنة في العيش للعديد من الشباب الذي استثار بعض الشيء ... وبسبب المضايقات الشديدة التي جاء بها عهد الإمام المتزمرت))^(٢). إضافة إلى الوسائل القهرية التي لجأ إليها النظام الإمامي في كبت الحريات والسيطرة على العقول من خلال تأصيل الثقافة الإمامية ^(٣).

إسهامات النادي الثقافية :-

(١) ساهم النادي بدور كبير في خلق وعي سياسي في أوساط الشباب والطلاب وذلك من خلال اللقاءات والمحاضرات الثقافية التي كان يلقاها بعض المثقفين الوطنيين وعلى رأسهم أحمد محمد نعمان ومحمد احمد حيدر ، وكانت لهذه المحاضرات الثقافية أثراً قوياً على تعديل سلوك الشباب وتغيير أفكارهم، وقد وصف هذا التأثير الذي كان يقوم به أحمد محمد نعمان أحد الشباب وهو العميد سالم عبد الله الرازحي بقوله ((كنت من أحد المنتظمين لنادي ذبحان وحلقاته الدراسية قبل سفري إلى العراق والتحاقني هناك بالكلية الحربية، حيث استهواني حلقة الأستاذ نعمان وما يدور فيها من أحاديث ومحاورات في اللغة العربية وقواعدها، وفي حضارة العرب والإسلام وفي ذلك التراث العلمي من المخطوطات التي خلفها لنا الأجداد وفي الجهل الضارب أطنايه في

(١) عبد ، ثبات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٢) نعمان ، الأعمال الكاملة (الأطراف المعنية في اليمن) ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

(٣) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

البلاد، وفي الوسائل التي يجب التوصل بها إلى رفع مستوى التفكير والتعليم في اليمن))

(١)

(٢) إقامة النادي للكثير من الحفلات والندوات الثقافية التي كانت تلقى فيها القصائد والأناشيد الحماسية ، وذلك من أجل تقوية روابط أعضاء النادي بعضهم ببعض إضافة إلى دورها في نشر الوعي الوطني .

(٣) قيام النادي بإشراك بعض الشباب بتمثيل بعض الروايات التاريخية والعربيّة والتي كانت بدورها تجذب أعضاء جدد من جهة ، وتسهم في التوعية الوطنية من جهة أخرى .

ونظراً لنشاط النادي المتزايد وتشكيله قوة معارضة للحكم الإمامي وذلك من خلال ما كان يمارسه في الواقع من نشره للثقافة الوطنية بين الشباب ومحاربة الثقافة الإمامية المختلفة ، ونشر الأفكار الحديثة بين أبناء المنطقة لذا سارعت الإمامة بإغلاق النادي البحاني (٢) .

❖ هيئة النضال :

وأمام تصاعد سياسة التجهيل وحملات الاعتقالات التي شنتها السلطات الإمامية ضد العناصر الوطنية قام بعض الشباب بتكوين منظمة سرية عُرفت بهيئة النضال ، وقد كان لهذه الهيئة دوراً في توعية الجماهير ونشر الوعي الوطني (٣) .

جاء تأسيس الهيئة نتيجة ما وصلت إليه البلاد من تردي في الأوضاع وخاصة بعد أحداث الحرب اليمنية السعودية وهزيمة النظام الإمامي في هذه الحرب ، حيث ظهر الإمام يحيى بعد الحرب في نظر الشعب ليس ذاك الرجل الذي كانت تعلوا فوق رأسه راية النصر وإنما ظهر بمظهر الرجل الخاضع المستسلم الذي وافق على اقتطاع أراضي يمنية للملكة العربية السعودية كما ورد في اتفاقية الطائف (٤) .

(١) المسعودي، المصدر السابق ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤-٢٢٦ .

(٣) دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥-١٩٦٢م) ، ترجمة / حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، السنة الخامسة عشرة ، يونيو ١٩٨٥م ، ص ١١ .

(٤) الشماعي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

أثارت بنود هذه الاتفاقية انتقاد واستكثار الفئات اليمنية ومنها بعض القبائل الزيدية، وقد تمخضت هذه الانتقادات عن اتجاهين :

(١) الاتجاه الأول : يدعوا إلى تحديث اليمن وإخراجه من العزلة المفروضة عليه من قبل النظام الإمامي ومسايرة التطور الحضاري ويكون هذا التحديث والإصلاح في إطار الروح الإسلامية الصحيحة وقد تبني هذا الاتجاه الشباب المثقف .

(٢) الاتجاه الثاني : ويدعوا إلى إصلاح الأوضاع ألا أنه يربط هذا الإصلاح بإحياء الدعوة الزيدية وحمايتها من التعرّر ، وقد أبدى الإمام يحيى تجاوبه مع هذا الاتجاه . ولمقاومة هذا الاتجاه المرتبط بإحياء الدعوة الزيدية ولتحقيق أهداف الاتجاه الأول أنشأ الشباب المثقف هذه الهيئة ^(١).

(١) الشماхи، المصدر السابق، ص ١٩٥ - ١٩٦.

تم إنشاء هذه الهيئة على اثر جولة قام بها المطاع إلى أنحاء اليمن بغرض الكشف على المدارس ^(١). حيث التقى أثناء جولته بعدد من أمراء وعمال وحكام ومشايخ واعيان المناطق المختلفة وبعدد كبير من الشباب ^(٢). حيث استطاع بأسلوبه وثقافته أن يؤثر على بعض الشباب وإقناعهم بالانضمام للحركة الوطنية ، وبعد رجوعه إلى صنعاء قام بتشكيل المركز الرئيسي للهيئة وكان من أعضائها : عبد السلام صبره ، ومحمد الملوي ، والعزي صالح السنيدار ، وعلي محمد السنيدار ، وعبد الله العزب ، وعبد الله الشماحي ، وعلى الشماحي ، ومحمد بن أحمد المطاع ، ومحى الدين العنسي ، وأحمد قاسم العنسي ، ومحمد عكارس ، ومحمد حسين عبد القادر ^(٣).

ونظراً لمحدودية قاعدتها الشعبية وطابعها السري فقد اتخذت الهيئة نقاط متدرجة لتحقيق أهدافها التي كانت تسعى من خلالها إلى نشر الوعي الوطني والوقوف ضد بطش الإمامة وإدخال الإصلاحات في اليمن والتعرif بقضية اليمن ^(٤) .

- محاولة تسريب عناصر من أعضائها إلى الجهاز الحكومي إن أمكن وضربه من داخله ، وذلك عن طريق الإيقاع بين الإمام ورجال حكمه المقربين من أمثال رئيس وزرائه القاضي عبد الله العمري ، وعبد الله الوزير وإذكاء المناقسة بين أولاد الإمام يحي .

(١) الشماحي،المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٢) أورد الشماحي في كتابه (اليمن الإنسان والحضارة) ص ١٩٨-١٩٩ ، بعض من التقى بهم المطاع وهم على النحو التالي:

- ففي تعز التقى بأميرها علي بن عبد الله الوزير وعاملها محمد أحد باشا والشيخ محمود عبد الحميد والقاضي عبد الله عبدالله آل غبري والأستاذ قاسم غالب .
- وفي إب التقى بالشيخ حسن الدعيسي ، والقاضي محمد علي الأكوع ، والقاضي محمد أحد صبره .
- وفي ذمار التقى بالقاضي عبد الرحمن بن محمد الخداد ، والسيد عبد الله الديلمي ، والسيد علي الديلمي الصناعي .
- وفي ذي السفال التقى بالشيخ أحد بن منصور .
- وفي الحجرية التقى بالقاضي حسين الحلالي .
- وفي حجه التقى بالسيد حسين الحوثي ، والسيد أحد هاشم ، والقاضي أحد نصار .
- وفي صعدة التقى بالسيد محمد بن حسين الوادي ، والشيخ عبد الله مناع .
- ومن بكيل التقى بالشيفيين محمد وعبد الله حسن أبو راس ، والشيخ مطعيم دماج .
- ومن حاشد التقى بالشيخ حسين بن ناصر الأهر .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

• العمل على إحباط المخطط الذي يدعوا لإحياء الدعوة الزيدية ، وإدخال عناصر نزيهة وذات كفاءة في جهاز الحكم .

• إثارة الصحافة الخارجية وبعض الشخصيات العربية لنقد سياسة الإمام يحيى.

• العمل على توعية الجماهير القبلية في الشمال نظراً لمركز ثقلها واستغلال النقطة التي وجدت طريقها في نفوس الكثيرين من أبناء الشعب نتيجة هزائم عام ١٩٣٤ م .

وقد استطاعت الهيئة أن تحقق جزء كبير من مخططها السابق، حيث نجحت في إثارة بعض الصحف الخارجية لنقد سياسة الإمام يحيى في اليمن والتعريف بأوضاع اليمن ومن هذه الصحف صحيفة الشورى المصرية، والصادقة التي كان يحرر فيها المطاع باسم مستعار وقد نشرت هذه الصحيفة عدة مقالات عن اليمن منها مقال بعنوان :

((الإمام يحيى ملك اليمن يزج بدعاة الإصلاح في اليمن في سجن القلعة ويرأسهم أحمد المطاع)) ومقال بعنوان ((أحمد المطاع وحزبه يدعون إلى الإصلاح ويطلبون من الإمام إصلاح الوضع القائم في اليمن))^(١).

إضافة إلى ذلك فقد استطاعت الهيئة أن تتجه في زوج بعض من أفرادها إلى الجهاز الحكومي وإرباك الإمام يحيى حول إحياء الدعوة الزيدية، وإثارة الخلاف بين أولاد الإمام وبين أفراد الجهاز الحاكم من الأسر الكبيرة ، وذلك مما دفع بالإمام يحيى إلى وضع أبنائه ليحلوا محل قادة حكمه السابقين، حيث عين السيف أحمد بدلاً من على الوزير في تعز ، وعين السيف عبد الله بدلاً من عبد الله الوزير في الحديدة ، والسيف المطهر بدلاً من حسن المتوكل في شهارة.

إن هذه السياسة التي اتبعها الإمام يحيى في توليه أبنائه السلطة قد أدت إلى ازدياد نشاط المعارضة الوطنية، حيث أرفدت الحركة الوطنية بعناصر جديدة من الأسر الكبيرة وخاصة أسرة آل الوزير التي كانت لها مكانة اجتماعية مرموقة في اليمن، والتي رأت نفسها بأن لامكان لها في ظل النظام الإمامي المتمثل بأسرة حميد الدين، لذا شكلوا تياراً

(١) السيدار ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

معارضاً كان له دور كبير في مسار الحركة الوطنية، ويرجع الفضل في ذلك إلى الأثر الثقافي الذي لعبته هيئة النضال⁽¹⁾.

وتمكنـت الهيئة من الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود بـغرض كسب موقفه إلى جانبها عند حدوث تغيير سياسي، وقد تم هذا الاتصال عبر عبد الله الوزير والذي كانت له علاقة وطيدة مع الملك عبد العزيز وكان مندوب الهيئة إليه هو عبد الله الشماحي⁽²⁾. إن هذه المكاسب التي حققتها هيئة النضال كان لها أثر كبير في تنمية الوعي الوطني لدى الكثير من الشباب والذين بادروا بالانضمام إلى الحركة الوطنية وساهموـا في تخلص اليمن من الحكم الإمامي .

ونظراً لازدياد المثقفين من رجال الحركة الوطنية ونـجاحـهم في توسيـع رقـعة المعارضة الوطنية، وذلك من خلال هـيئة النـضـالـ التي كانـ لهاـ الأـثـرـ الكـبـيرـ فيـ زـعـزـعـةـ النظام الإمامي وإرباكـهـ منـ الدـاخـلـ،ـ تـتبـهـ الإـمـامـ يـحـيـ لـهـذـهـ الـهـيـئـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـشـكـلـ خـطـرـأـ عـلـىـ نـظـامـهـ،ـ بـحـيثـ قـامـ باـعـتـقـالـ النـاشـطـينـ مـنـ الـهـيـئـةـ وـزـجـ بـهـمـ فـيـ السـجـونـ مـلـفـقاـ عـلـيـهـمـ تـهـمـةـ اختـصارـ القرآنـ وـإـنـهـمـ يـرـيدـونـ إـدـخـالـ النـصـارـىـ إـلـىـ الـبـلـادـ⁽³⁾.ـ لـكـنـ هـذـهـ الـاعـتـقـالـاتـ عـادـتـ بـأـثـارـ سـلـبـيـةـ عـلـىـ الإـمـامـ وـقـلـلتـ مـنـ شـعـبـيـتـهـ .

❖ مجلـةـ الحـكـمـةـ :

كان الأحرار يهدفون من وراء إصدار المـجلـةـ نـشـرـ الـوعـيـ الـوطـنـيـ بـيـنـ الشـابـ بـيـنـماـ كانـتـ الإـمـامـةـ تـهـدـيـنـ منـ ذـلـكـ إـلـىـ التـقـرـبـ مـنـ الـمـقـفـينـ الـوطـنـيـنـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ يـشـكـلـونـ مـعـارـضـةـ وـطـنـيـةـ إـصـلـاحـيـةـ ،ـ إـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ كـانـتـ تـرـىـ إـنـ إـصـدارـ هـذـهـ المـجلـةـ سـوـفـ يـتـيحـ لـهـ كـشـفـ هـوـيـةـ الـمـقـفـينـ وـمـاـ يـدـورـ فـيـ أـذـهـانـهـ ضـدـ الإـمـامـةـ⁽⁴⁾.

وـجـدـ الـمـقـفـونـ الأـحرـارـ فـيـ هـذـهـ المـجلـةـ فـرـصـةـ لـلـتـعـبـيرـ عـنـ أـفـكـارـهـمـ الـجـدـيـدةـ وـالتـوـعـيـةـ وـالتـوـيـرـ وـنـشـرـ الـأـفـكـارـ الـإـصـلـاحـيـةـ وـذـلـكـ لـإـخـرـاجـ الـيـمـنـ مـاـ كـانـتـ عـلـيـهـ مـاـ التـخـلـفـ وـسـوـءـ

(1) الشـماـحـيـ ،ـ المـصـدرـ السـابـقـ ،ـ صـ ٢٠٠ـ ـ ٢٠١ـ .

(2) المـصـدرـ نـفـسـهـ ،ـ صـ ٢١٨ـ ـ ٢٢٠ـ .

(3) المـصـدرـ نـفـسـهـ ،ـ صـ ٢٠١ـ ـ ٢٠٣ـ .

(4) سـالـيـ مجلـةـ الحـكـمـةـ ،ـ المـصـدرـ السـابـقـ ،ـ صـ ٣٦ـ .

الأوضاع ، إلا أنهم كانوا يقدرون طبيعة وظروف الفترة التي هم فيها ، وان الإمامة قادرة في أي وقت بالبطش بهم ، وكانوا يرون أن الواقع الاجتماعي لليمن غير مناسب في تلك الفترة للتغيير الثوري ، ولذا اتخذوا الطريق الإصلاحي المغلف بالروح الإسلامية وذلك كما ظهر في كتاباتهم في المجلة ، وكان هذا هو الأسلوب المناسب في تلك الفترة نظراً للظروف السياسية والاجتماعية السائدة^(١) .

لعبت المجلة دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني وذلك من خلال الموضوعات التي تُنشر فيها وعلى الأخص كتابات رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث والذي نادى من خلال كتاباته بأفكار إصلاحية مبنية على أساس إسلامي حيث أثارت هذه الكتابات اهتمام وقلق السلطة الحاكمة ، كما أثرت على الكثير من الشباب وغيرت من أفكارهم^(٢) ، كما تتبع كتابات المثقفين في هذه المجلة وغيرهم من رجال الحركة الوطنية والذين تميزت كتاباتهم بطبع ثقافي ووطني^(٣) .

كان اتجاه المجلة ينزع نحو التجديد ، وتطوير الأساليب القديمة مما يجعلها تتماشى مع مقتضيات العصر ، كما إن أفكار وثقافة محرريها كانت متأثرة بكتابات المفكرين العرب أمثال الأفغاني والشيخ محمد عبده ، وقاسم أمين وغيرهم^(٤) .

تمثل دور مجلة الحكمة في إثارة العقل والضمير وتنمية الشعور الوطني ، حيث عبرت المجلة عن أوجاع مجتمعها وحاولت أن تؤثر فيه وترسم له طريق التقدم والتطور ، وكان وراء هذه المجلة جهود عد كثير من رجال الحركة الفكرية الوطنية ، حيث أعطوا لهذه المجلة أهميتها من خلال الثقافة الذي رأوا فيها الخطوة الوحيدة للتغيير^(٥) .

نجحت المجلة بنشاطها الثقافي التوسيري الحذر في إثارة سخط الحكومة الإمامية وعلى رأسها الإمام يحيى وأولاده ولذا أمر بتوقيقها في فبراير ١٩٤١م بعد نضال استمر ما يقارب سنتان وثلاثة أشهر استطاعت في خلالها أن تحقق دوراً كبيراً في تشييط

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) سالم ، مجلة الحكمة وحركة الإصلاح في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٥) الوريث ، رواد التوسيري في مدرسة الحكمة اليمانية ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

المعارضة الوطنية وإدخال عناصر جديدة إلى الحركة مما جعلها تتنامى وتزداد يوماً بعد يوم⁽¹⁾.

ولكن على الرغم من توقف المجلة إلا أن أفكارها الإصلاحية بقيت نابضة في أبناء الجيل المثقف.

❖ جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ظهرت هذه الجمعية كرد فعل لتعسف الحكم الإمامي في اليمن واستخدامه الدين والشريعة الإسلامية كسلاح لإسكات المعارضة الوطنية المت坦مية ، حيث رأى عدد من الشباب المثقف الذين نالوا قسطاً من التعليم في جامعة الأزهر بمصر في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين بأن النضال ضد الحكومة الإمامية لن يكون له جدوى مالم يشكل الدين حجر الزاوية في مشروعهم الإصلاحي ، وتيقنوا بأن الوصول إلى أهدافهم المتمثلة بإصلاح الأوضاع في اليمن وإقامة حكم دستوري لن يكون إلا بالتوعية الدينية والوعظ الذي يهدف إلى تعريف الشعب بحقوقه ولذا انشأوا هذه الجمعية عام ١٩٤١م .

ويمكن القول بأن الفكرة الأولى لتأسيس جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تبلورت أفكارها في أوساط الطلاب اليمنيين بالقاهرة في أواخر الثلاثينات ، وعندما عاد الزبييري إلى اليمن عام ١٩٤١م عاد حاملاً معه برنامج هذه الجمعية والذي كان يحتوي على مشعل التوир لليمن⁽²⁾.

قدم الزبييري برنامج الجمعية إلى الإمام والذي يحتوي على مقدمة للزبييري و ٣٧ مادة تحت عنوان ((ماذا نريد أن نفعل)) وكانت جميعها تدور حول التمسك بالإسلام الصحيح والدعوة إلى تطوير جميع مرافق البلاد المالية والصناعية والإدارية⁽³⁾. وقد رفضه الإمام وأحاله إلى لجنة من العلماء ليصدروا حكماً شرعياً فيه، واتخذ قرار حول بعض فقراته التي يذكر الإمام بأنها تتعارض مع الشريعة الإسلامية وتدعوا إلى الفوضى وفتح الباب للاستعمار ، وبعد دراسة البرنامج من قبل اللجنة التي لم تجد فيه ما يخالف الشريعة كما

(١) سحوب، ربحي طاهر ، الحركة الوطنية وأثرها على ثورة ٢٦ سبتمبر ، مجلة دراسات يمنية ، العدد الخامس ، ديسمبر ١٩٨٠ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) المسعودي، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٣) العمراني ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

يدعى الإمام وان إدانة الإمام لم تتوفر أدلةها بحيث إن المواد التي طرحت في هذا البرنامج لم تفرض على الإمام لتنفيذها، وإنما طرحت من أجل دراستها وذلك مما جعل الاجتماع ينفيض بلا نتيجة^(١) . وبالرغم من ذلك إلا أن الإمام يحي أحل أصحاب هذا البرنامج الوطني إلى السجون^(٢).

إن هذا البرنامج وما كان يحتويه من تصور شامل وواسع لإصلاح الأوضاع في اليمن في تلك الفترة إنما هو يعكس دور الثقافة والمنتفين في مسيرة الحركة الوطنية ، حيث كان للبرنامج دوراً في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من الشباب وذلك من ما كان يتضمنه من دعوة إلى عدم الاستسلام والرضاوخ أمام ظلم الإمامة . ويرى أن الجبن عن مواجهة التحديات التي يتعرض لها الشعب إنما هو السبب الذي جلب للناس الشقاء ، ويمضي البرنامج في التقرير والإيقاظ والدعوة إلى مغادرة حالة الاستسلام لذلك الوضع المأساوي مما شكل ملحمة للإيقاظ ((ما هذا اليأس والقنوط ... كيف تريدون السعادة وهذا الجو الخانق يحلق في أرضكم وأفكاركم ! محال أن تعيش أمة في هذا الجو المسموم المملوء رعباً ، عالجووا هذا الخوف واستقصوا أسبابه ، فإذا ماستأصلتم هذا الجبن واتيتم على هذا اليأس والذعر فاعلموا أنكم قد خطوتم الخطوة الأولى المباركة التي ستنتلوها خطوات وخطوات فهيا إلى الأمام فالمستقبل لكم والعالم ينتظركم))^(٣).

ويدعوا البرنامج إلى نشر الثقافة والتنقف وأن على كل فرد يعني أن يتفق نفسه بالعلوم الحديثة والدينية ، ويركز على دور التعليم كطريق إلى الإصلاح ولذا يولي عناية خاصة بالطلبة اليمنيين في الخارج ، ويضع من مهماته الاتصال بوزير المعارف للحصول على مساعدات لهم ، وحثه على إرسال بعثات أخرى إلى الأقطار الشقيقة ، وقد كان الحس الإسلامي هو الطاغي على البرنامج^(٤).

(١) العمراني، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢) الشماхи ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(٣) مركز الدراسات والبحوث اليمن ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسيرة والمؤثرات ، المصدر السابق ، ص ٥٢٦ - ٥٢٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣٣ - ٥٣٤ .

استمرت الجمعية لمدة عام تؤدي دورها الثقافي الوطني حيث استطاعت خلال فتره وجيزة أن تلعب دوراً كبيراً في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من أبناء الشعب، من خلال الخطب الدينية والمواعظ وقد صادف في تلك الفترة حدوث أزمة الماجاعة التي اجتاحت اليمن بين عامي ١٩٤٢-١٩٤١م ، وانهزم المتفقون الوطنيون من شباب الأمر بالمعروف هذه الفرصة للتشهير بالحكومة الإمامية ، حيث شنت الجمعية حملة شعواء مستخدمة منابر الجامع وصحوتها لكشف مساوى الإمامة ، وماذا قدمت السلطة لتفادي هذه الماجاعة ، ولقد اتهم الزبيري الحكام بالخيانة لإمانة الأمة الملقاة على عاتقها^(١).

وقام المتفقون بدور كبير في كتابة المنشورات السياسية السرية التي كانت تتدبر بموقف الحكومة السلبي من أزمة الماجاعة ، وكان القاضي محمد الخالدي من ابرز المسؤولين عن هذا الدور وأحد العناصر الوطنية النشطة في جمعية شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تحدث قائلاً في إحدى شهاداته عن دور هذه المنشورات بقوله ((وفي ١٣٦٠هـ كان الناس كلهم كارهين حكم بيت حميد الدين ولكنهم كانوا لا يجرأون أن يتحدثوا عن مشاعرهم إلا في المجالس والمتاكي الخاصة لمضغ القات وعندما قام آل حميد الدين باعتقال الأحرار بدأ الناس يتهماسون ويجهرون شيئاً فشيئاً بمشاعرهم المكبوتة)) ويتتابع قائلاً ((وقد قمت أنا والأخ إسماعيل الجرافي بكتابة عدد من الرسائل (حوالى تسع) وأرسلناها إلى الإمام يحيى بالبريد ، وآخر الرسائل بعثتها بتوصيع ((عبد الله بن محمد اليمني)) ولما وصلت إلى الإمام أثارت رد فعل شديد لديه وأخذ يتساءل عن فعل ذلك وكانت هذه الرسائل تقدم بعض الكلمات القصيرة ، وتذكر الإمام بالحديث الشريف (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وقد حاولنا في بعضها استغلال ما حدث لشاه إيران الذي أبعده الإنجليز من حكمه ، واستولوا على كل ثرواته المكنوزة ، ثم ذكرناه بأن مصير الظالمين إلى التلاشي وعددنا له مصير العديد من الطغاة))^(٢).

ونتيجة لازدياد نشاط الجمعية وتشهيرها بحكم الإمام يحيى من خلال استخدامها منابر المساجد وكتابة المنشورات التي كانت تعد دعوة صريحة إلى الثورة على النظام قام الإمام

(١) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

يحي بحملة اعتقالات واسعة وتكميل بالأحرار من مثقفي الحركة الوطنية ، تلاشت بعدها الجمعية وتعطل نشاطها^(١).

بعد توقف نشاط الجمعية واعتقال بعض رموزها مرت الحركة الوطنية خلال فترة (١٩٤٢-١٩٤٤م) بفترة سكون سياسي حيث لم تشهد اليمن تحركاً معادياً ضد الحكومة الإمامية سوى الندوات الشعرية والخطابية التي أقامها المثقفون في مدينة تعز . وكان السبب في خروج الأحرار وانتقال نشاطهم إلى تعز هو ما لاقوه من سجن وتكميل إضافة إلى وصولهم مع الإمام يحي في صنعاء إلى طريق مسدود لذا وجدوا في ولی العهد أحمد الأمل لتقبل أفكارهم لذا اتجهوا إلى تعز . وعولوا عليه الإصلاح.

تظاهر ولی العهد بالعطف على مطالبهم الإصلاحية والتظاهر أمامهم بأنه لا يقل عنهم تبرماً من الأوضاع الفاسدة بل ولا يقوى على احتمالها إلى الحد الذي استطاع إيهام الكثرين بصدق ادعائه^(٢)، وهذا ما أكدته الزبيري ((وعلى هذا الأساس قدمت إليه عصارة غالبية شعرى، انفح فيه روح الطموح والبطولة ، وامنحه حماس الثقة، وأحركه بأحلام الشعر وأشواق المجد ، بل واحكم بأنه أصبح بطلاً في دنيا فني وعالم خيالي ولم يكن ذلك لأنني أطلب منصباً أو مغناها شخصياً، فلم أنقلد منصباً ولم أتقبل وظيفة ولم اكسب منه مالاً وإنما ألتمس لبلادي منطلقاً لمجد وسبيلاً لنتطور وإصلاح))^(٣).

التف حول ولی العهد عدد كبير من المثقفين الأحرار والذين مدحوه بكثير من القصائد والأشعار حيث كان لهذه القصائد صدى على الحركة الوطنية وكان لشعر الزبيري خاصة الأثر الكبير في إيقاظ المشاعر الوطنية وذلك أنه كان يعيش مأساة شعبه في شعره بطريقة التلميح ، الذي يدعوا فيها إلى الإصلاح بطريقة المدح وكانت الأعياد والمناسبات هي المجال أمامه لنشر الوعي بين الشباب^(٤).

وعندما ازداد نشاط الأحرار في تعز ، ضاق بهم ولی العهد والذي كان يهدف من تجميعهم حوله هو من أجل خلق هالة له تثبت للناس انه الوحيد المهيأ لوراثة الحكم بعد أبيه ،

(١) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(٢) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٣) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٤) العمراني ، المصدر السابق ، ص ٤٣-٣٦ .

إضافة إلى أنه كان يتقرب من الأحرار لمعرفة حقيقة تفكيرهم حتى يسهل عليه ضربهم عند الضرورة وهو ما حدث فعلاً عندما أعلن بأنه سيخسب سيفه بدماء العصريين^(١).
بعد هذه التجربة التي خاضها المتفقون مع ولی العهد والتي انتهت إلى يقين جديد باستحالة التغيير تحت مظلة ولی العهد أحمد، وأمام هذا اليقين يجد المتفقون الأحرار أنفسهم مضطرين إلى الخروج إلى عدن وذلك لبداية مرحلة جديدة من النضال الوطني ضد النظام الإمامي.

(١) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

الفصل الثاني
الصحف والمجلات ودورها
في حركة المعارضة الوطنية اليمنية

إن للصحافة أثر كبير في ترقية الأمم وتكوين الرجال وتهذيب الشعوب وتسويير العقول ونشر الثقافة، وهي وسيلة فعالة في مقاومة الاعوجاج، ومعالجة المشاكل الأخلاقية، وإن الصحافة الأصيلة هي التي تنشر الثقافة ومبادئ الإصلاح في النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وهي وسيلة ناجحة للتخلص من الجهل وإيقاظ الغافلين وعن طريقها يتم اقتلاع جذور الشر، وهي المرأة التي تعكس لنا صورة حية للشعوب وتدلنا على حالة المجتمعات المعاصرة والأحداث التي تدور فيها، وهي وسيلة اتصال وارتباط بين الشعوب وهي أحسن معلم للأجيال المقبلة . وذلك لما كانت تقوم به من دور حيوي وإيجابي كمرأة عاكسة ومعبره عن القضايا والهموم المرتبطة ب مختلف المجالات الوطنية، من خلال ما يُنشر فيها من مواضيع ومقالات وآراء وحوارات وكتابات متعددة . وتكمّن أهمية تأثير الصحافة بأنها لا تختص في تأثيرها على أفراد معينين بل هي :

((مدرسة منتقلة تصل إلى الموظف في مكتبه ، والجندى في ثكنته ، والعالم في محل عكوفة ، والفلاح في مزرعته ، والمرأة في مطبخها))⁽¹⁾ . ولذا لعبت الصحافة اليمنية دوراً كبيراً في نشر الثقافة والوعي الوطني، وإنارة الطريق السوي أمام الشعب اليمني، حيث كان لها دوراً إيجابياً فعال في نهضة الشعب اليمني وتعريفه بحقوقه التي كان محروماً منها بسبب الإمامة في الشمال والاستعمار في الجنوب. ونظراً للدور الكبير الذي أسهمت بها في مسيرة النضال الوطني في اليمن سيقتصر حديثنا على أهم وأبرز الصحف والمجلات اليمنية والتي كانت كالنجوم الظاهرة في دنيا ظلام اليمنيين والتي نبهتهم إلى المحنـة التي كانوا يعيشونها، والى الآمال التي يجب أن يطمحوا إليها وما عليه العالم في خارج اليمن .

(1) البر دوني ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

أولاً : الصحافة في المناطق الشمالية :

صحيفة الإيمان :

صدر العدد الأول من الصحيفة في جماد الأول عام ١٣٤٥هـ - أكتوبر ١٩٢٦م ، وقد أوكل الإمام يحيى رئاسة تحرير الصحيفة إلى القاضي عبد الكريم مطهر^(١)، وبعد توقيتها أثناء الحرب العالمية الثانية وابتداءً من العدد ١٧٥ أصبح رئيس تحريرها رشيد سنو^(٢)، والذي استمر لفترة قصيرة حيث عين بدلًا منه عبد الكريم الأمير^(٣) رئيساً لتحريرها^(٤).

تعد صحيفة الإيمان من الصحف الرسمية شكلاً ومضموناً ، حيث كانت تخضع لإشراف الإمام يحيى ومن بعده للإمام أحمد اللذان كانا يطلعان على كل ما ينشر في صفحاتها من أخبار ومقالات ، كما كانت تمول من قبل الديوان الملكي ، أما اشتراكها الشهري فكان يتم تحصيله من كل موظف بلغ مرتبه الشهري عشرون ريالاً^(٥).

لقد خصصت الصحيفة معظم صفحاتها لنشر الأخبار الداخلية مثل افتتاح المدارس العلمية وبناء المساجد ، وأخبار الأمطار ، ونشر قرارات تعين الموظفين الجدد والترقيات العسكرية ، ونشر القوانين والاتفاقيات والمعاهدات ، ونشر أحكام القصاص والأحكام

^(١) عبد الكريم مطهر : كان شاعرًا فلديًا ولد بصنعاء عام ١٣٠٤هـ ، تعلم العلم على أيدي علماء عصره حيث درس علوم العربية والفقه والأصول والتفسير والحديث ، شغل عددة مناصب إدارية وقضائية ، ومنها تعينه كاتباً في ديوان الإمام يحيى ، ثم رئيساً لتحرير صحيفة الإيمان حتى وفاته عام ١٩٤٧م ، له مؤلف اسمه كتبية الحكمة في تاريخ الإمام يحيى ، زبارة ، محمد بن محمد ، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ط ١٩٧٩م ، ص ٣٥٨-٣٦٠ .

^(٢) رشيد سنو : هو صحفي ليباني جاء إلى اليمن ضمنبعثة اللبنانيين عام ١٩٤٧م ، وبمحكم عمله كصحفي كلفه الإمام يحيى برئاسة تحرير صحيفة الإيمان، لكنه استمر في ذلك فترة قصيرة حيث عين بدلًا منه عبد الكريم الأمير . السنيدار، المصدر السابق ، ص ١١٦.

^(٣) عبد الكريم الأمير : ولد بصنعاء عام ١٣٣٠هـ ، درس في معلمات صنعاء ، حيث أخذ العلم عن عميه السيد العلامة عبد الخالق بن حسين الأمير ، كما أخذ عن القاضي العلامة يحيى بن محمد الارياني ، عين في عام ١٩٤٧م رئيساً لتحرير صحيفة الإيمان ، كان شاعرًا وأديباً حيث يعد من ابرز رجال الفكر والأدب في تلك الفترة . زبارة، نزهة النظر، المصدر السابق ، ص ٣٦٠-٣٦٤ .

١ - سلام ، محمد عبد الجبار، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، مجلة الكلمة ، العدد إبريل ومايو ١٩٩٣م، السنة ٢٣ ، ص ٢٥-٢٦ .

^(٤) سالم ، مجلة الحكمة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٩-٢١ .

المتعلقة بشرب الخمر والزنا ، كما اهتمت بنشر أقوال الصحف العربية المتفقة مع سياسة المملكة وأخبار العالم العربي والإسلامي^(١).

وفي الثلثينات من القرن العشرين ، ومع ازدياد أهمية وسائل الإعلام اتسع عمل الصحيفة إذ بدأت تهتم بالنشاطات السياسية التي تمس مصالح الحكومة ، ومنها ما يتعلق بحوادث الحدود مع بريطانيا في الجنوب ، وال سعودية في الشمال ، حيث كانت تشرح أسبابها ، وتبرز موقف الحكومة التي أعلنت أن الاعتداء على النواحي التسع التي أسمتها بريطانيا بالمحميات هو اعتداء على السيادة الوطنية لليمن^(٢).

وعلى الرغم من كونها صحيفة حكومية كانت تمثل عقلية الإمام يحيى وذهنيته المتختلفة بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية – ألا أنها كان لها دوراً في إيقاظ الحس الوطني حيث مهدت الطريق إعلامياً وسياسياً لقيام حركة ١٩٤٨ وما تلاها من الثورات الوطنية ، وذلك من خلال نشرها لبعض الموضوعات والمقالات التي تحمل في طياتها بذور الوعي الوطني.

حيث اتخذ المثقفون الوطنيين من الصحيفة منبراً ثقافياً حاولوا من خلاله نشر بعض الموضوعات الحديثة التي تناولت العلم والاقتصاد والأخلاق ، وكانت تكتب هذه المواضيع بأسماء مستعارة ، حيث يذكر المناضل العزي صالح السنيدار ((أن احمد المطاع كان من الذين يحررون في الصحيفة بطريقة رسمية وكان يكتب مقالات ناقدة على صحفة الإيمان تهاجم الإمام يحيى بشكل صريح ومنها ما كتبه تحت عنوان ((السعادة ومرض الأخلاق)) ، أشار فيها بان البخل هو داء يصيب الشخص المريض أخلاقياً ، وقد استشهد في آخر مقالته بأبيات شعرية كان فيها نوع من النقد لشخصية الإمام يحيى وفضحاً لسياسته المنغلقة منها ماجاء فيها:

لرقي البلاد دنيا وأخرى	سيد الناس من يجد ويسعى
أو العلم فازدرى الناس كبرا	والسخيف الذي تصدر بالمال
وهو من بينهم تكون تبرا	يحسب الناس ما سواه ترابا

(١) الزين ، عبد الله يحيى ، اليمن ووسائله الإعلامية ، (١٩٧٤-١٨٧٢م) ، ١٦، ١٩٨٥م ، ص ٦٢-٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

ليت هذا السخيف كان حماراً

للنبيل الذي تقدم ذكراً^(١)

ونتيجة للأحداث والأخبار التي كانت تنشرها الصحيفة، ظهرت على صفحاتها موضوعات وطنية تتحدث عن الوطن وأهمية الحفاظ عليه وواجب الشباب نحوه، ومن هذه المواضيع ما نشرته الصحيفة بعنوان ((أوربا)) يقول فيه صاحب المقال ((والذي نعتقد اعتقداً جازماً بأنه لا يمكن تأمين السلم والصلح بين الملل إلا إذا أخذنا زمام الإصلاح من أيدي أولئك الذين يسعون دائماً في هدم مباني الصلاح بمعاول الاستعمار ، ولا يتم الصلح والسلم بين الملل إلا إذا سلم رجال الحكومات لكل عنصر بان لهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، ولن يتم ذلك بدون استخلاص مؤسسات السلم والصلح العام من أيدي رجال الحكومات الاستعمارية))^(٢).

كما نشرت الإيمان مقالاً تحت عنوان ((شبوه والعبر عضوان من بدن اليمن لابد من إرجاعهما مطلقاً)) ، وهو احتجاج أرسله الإمام يحيى برقياً إلى ملك بريطانيا ((جورج السادس)) ، جاء فيه بان شبوة وال عبر مناطق يمنية وتحت سيطرة اليمن ... مبيناً له إن الإمام الهادي يحيى بن الحسين هو الذي عمر حصن العبر قبل ألف سنة ، وإن الإمام المهدى قبل ثلثمائة عام أبقى من جنوده في شبوه لحمايتها ولازال أحفاد هؤلاء الجنود موجودين فيها يحتمون بحكومة الإمام ... مبيناً أن المعاهدة التي وقعت بين تركياً وبريطانيا عام ١٩١٤م والمختصة بحدود اليمن تعتبر منهية بخروجهم ، مؤكداً في برقيته أن الشعب اليمني يعرف بلاده وحدوده ، وأنه لن يرضى بتسلیم أرضه وارض آجداده حتى الموت^(٣).

كما نشرت الإيمان عدداً من القصائد الوطنية التي عبرت عن موقف أصحابها وموقف الشعب اليمني من الاحتلال البريطاني لأراضي الجنوب وسخطهم من الاعتداءات البريطانية على الأراضي اليمنية ، ومن هذه القصائد قصيدة القاضي يحيى بن محمد الارياني الذي قال في مطلعها :

(١) السنيدار ، المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٠.

(٢) صحيفة الإيمان ، العدد ١١ ، ربيع الأول ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٣) صحيفة الإيمان ، العدد ١٠٥ ، جماد الأولي ، ١٣٥٨هـ ، ص ١ .

يا بريطانيا رويدا رويدا

إن بطش الإله كان شديدا

وهي قصيدة طويلة تحمل أفكاراً وطنية تشرح فيها ماحل باليمنيين من إيذاء نتيجة سياسة بريطانيا في المنطقة^(١).

كما نشرت قصيدة أخرى للقاضي أحمد محمد الحضراني قال فيها^(٢):

إنجلترا الجور إن تغدو قنابلكم
على البلاد فقد كانت لها نعما
فالغدو أيقظ منا كل ذي سنة
ما كان ينهض لو لا انه ظلما

لقد كان لهذه المقالات والقصائد الوطنية التي كانت تنشرها الصحف دوراً كبيراً في تفتح أذهان الشباب على مصطلحات سياسية لم يسمعوا بها من قبل مثل الإصلاح والوطن والوحدة العربية والإسلامية.

ومن خلال اهتمام الصحف بالقضايا العربية والإسلامية والعالمية تعرف كثير من الشباب على مكان عليه بعض بلدان الوطن العربي من تقدم وتطور حيث اخذوا يقارنون بين ما هم عليه من تأخر وإنغلاق وبين ما هي عليه بعض الدول المجاورة، وقد توصلوا إلى السبب في تأخر اليمن وتخلفه يرجع إلى طبيعة النظام الامامي المتمثل بأسرة حميد الدين التي عملت على عزل اليمن عن العالم، ولذا نجد أن كثيراً من الشباب المثقف بدعوا يطالبون بتحسين أوضاع اليمن وهذا إن دل فإنما يدل على نمو الوعي الوطني، الذي اخذ ينتشر بينهم بسبب اطلاعهم على أفكار حديثة ومصطلحات وطنية تعرفوا عليها من خلال اطلاعهم على بعض أذهان كثير من الشباب الذين لمعت أسمائهم في مجلة الحكمة اليمانية توقفت الإيمان عن الصدور في عام ١٩٥٧م بعد أن صدر منها ٣٧٤ عدد، أما أهم الأسباب التي أدت إلى توقفها وهي:

- النزاع حول ولاية العهد بين محمد البدر وعمه الحسن، وقد اشتد هذا النزاع بعد أحداث ١٩٥٥م، حيث كانت الصحفية تعبر عن سلطة الحسن وأنه أولي بولاية العهد.
- سفر الأمير الحسن إلى القاهرة لحضور مؤتمر الأدب العربي ولم يقم مقامه أحد حيث وجد المناوئين للحسن فرصة لتوقف الصحفية.

(١) الإيمان ، العدد ٢١ ، ربيع الثاني ١٣٤٧هـ ، ص ٤ .

(٢) الإيمان ، العدد ٢٢ ، جاد الأولى ١٣٤٧هـ ، ص ٢ .

• شراء الحكومة الإمامية مطبعة جديدة بدلًا من المطبعة القديمة ، ولتهيئة هذه المطبعة وتجهيزها كان يقتضي إعداد مكان مناسب لها استغرق ذلك نحو سنتين إضافة إلى تأخر بعض أدوات الطباعة^(١).

مجلة الحكمة:

كان لصدور مجلة الحكمة في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين أثراً كبيراً في نمو وتطور الحركة الوطنية اليمنية ، حيث مثلت البداية الحقيقة للصحافة الوطنية وذلك من خلال ما كان ينشر بها من مقالات تحت على الإصلاح والنهوض بمرافق الحياة في البلاد . ظهرت هذه المجلة في ظروف صعبة كانت تمر بها اليمن حيث حملت على أكتافها طبيعة وظروف الفترة التي ظهرت فيها ، وذلك في وقت كانت الساحة اليمنية في حاجة إلى هذا النوع من العمل الإبداعي التوسيعي^(٢). جاء ظهورها بعد هزيمتين مُني بها النظام الإمامي في شماله وجنوبه عام ١٩٣٤م ، أظهرت هذه الهزائم النظام الإمامي على حقيقته المبنية على الوهم والخدع لأبناء الشعب اليمني ، الأمر الذي استدعاي ظهور معارضة إصلاحية قامت بها الفئة المثقفة والتي اتخذت من المساجد والمدارس العلمية والمجالس منبراً لها لبث الوعي بين الناس ، ونظراً لتزايد النقد من قبل الفئات الوطنية المتنورة ضد الأوضاع التي كان يعيشها اليمنيون ، اضطر الإمام يحيى للقيام ببعض الإصلاحات وكان الهدف منها هو امتصاص حالة النقد والتذمر واستقطاب الشباب المتنورين وامتصاص سخطهم^(٣).

من هذه الإصلاحات التي قام بها الإمام يحيى إعلانه عن تشكيل مجلس عالي تكون مهمته النظر في الشكاوى المقدمة وبحث الإصلاحات الداخلية وإقرارها، وقد ترأس هذا المجلس ولـي العهد الأمير أحمد وعضوية عبد القدوس الوزير والقاضي عبد الكريم مطهر والسيد زيد الديلمي، وبموجب هذا اقتصر دور الإمام على النظر في الشؤون المالية والخارجية وقبول هذا القرار بارتياح، ولكن هذا المجلس لم يتم تنفيذه بحيث كان حبراً على ورق

(١) الموكـل، عبد الملك، الصحـافة الـيمـنية نـشـائـها وـتطـورـها ، مـطـابـعـ الطـرـيجـيـ التجـارـيـ، الـقـاهـرـةـ، ١٩٨٣ـمـ، صـ ٢٨١ـ .

(٢) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٣) الجاوي ، عمر ، نـشـائـ الصحـافة الـيمـنية وـتطـورـها حـتـىـ عامـ ١٩٤٨ـمـ ، مجلـةـ الحـكـمةـ ، العـدـدـ ٢٦ـ ، يـانـاـيرـ ١٩٧٤ـمـ ، صـ ٦٤ـ .

وانتهى أمره كما بدأ^(١) . بالإضافة إلى قيامه بإرسال بعض الطلاب للدراسة العسكرية إلى العراق، وفتح بعض المدارس والورش الصناعية، وكان إصداره لمجلة الحكمة من جملة الإصلاحات التي قصد منها الإمام يحيى استقطاب بعض الشباب المتنور ودفنهم فيها^(٢) .

لقد كان الدافع الثقافي من الدوافع الرئيسية لإصدار المجلة التي كانت تهدف إلى تتوير الأفكار ونشر الوعي بين الناس وذلك بما كانت تنشره من علم وأدب وتاريخ وهو ما أشار إليه رئيس تحريرها في افتتاحية العدد الأول بقوله «فيما أيها العربي عموماً واليمني خصوصاً إليك هذه المجلة الجامعة التي نرجوا أن تحقق كثيراً من رغبات المثقفين وأن تكون البغية التي وجهوا إليها قصدهم وفتشوا عنها في طيات الوجود . إليك أيها الأديب مجلة أخذت على عاتقها السعي في الإصلاح والدعوة إلى الخير وتهذيب الأخلاق والثقافة الحقة ونشر أخبار صحيحة وإقامة سوق عكاظية للأدب والمتآدبين ، وإلقاء المحاضرات على قرائتها تتناول المباحث العلمية العالمية وشرح النظريات الصائبة وتخريج الفصول التاريخية من زوايا الإهمال»^(٣) .

لقد وجد الأحرار في هذه المجلة فرصة للتوعية والتثوير ونشر الأفكار الإصلاحية ، بينما رأى فيها النظام الإمامي الفرصة لكشف هوية معارضيه من الشباب المثقف وبذا يسهل مراقبتهم والقضاء عليهم^(٤) .

ولذا فإن صدور مجلة الحكمة جاء نتيجة ضغط بعض عناصر المتعلمين والمثقفين والإحاجهم على إظهارها ، كما كانت أيضاً استجابة لسياسة النظام الإمامي الذي قصد من إصدارها خدمة أغراضه السياسية وتدعم حكمه من خلال نشر المقالات الدينية التي تخدم أهدافه ، ومن ناحية أخرى كانت متৎساً لجماعة الشباب العصريين ومعبره عن آمالهم وأرائهم الجديدة^(٥) .

(١) الظيفاني ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين ، المصدر السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٣) الوريث ، أحمد عبد الوهاب ، مجلة الحكمة ، العدد ١ ، السنة الأولى ، ذي القعدة ١٣٥٧هـ ، ص ٤ - ٥ .

(٤) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

ونظراً لطبيعة الوضع الاجتماعي والسياسي في فترة ظهور الحكم وشراسة النظام الإمامي أمام مناوئيه، اتخذت الحكمة طريقاً إصلاحياً مغلف بالروح الإسلامية في نشر الأفكار الوطنية^(١).

لقد كرست الحكمة كل موادها في مصب واحد ، وهو دفع اليمن بروح وطنية إلى مواكبة العصر الحديث ، وذلك من خلال اهتمامها بكل مجالات الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وتربية ، وكانت تهدف من خلال ذلك إلى تكوين طلائع قيادية تحمل على عاتقها مسيرة الحركة الوطنية في اليمن ، وقد استطاعت خلال فترتها القصيرة أن توجه خط سير الحركة الوطنية الناشئة وذلك لما امتاز به محرريها من مقدرة في الإقناع وبث الوعي الوطني بين الشباب ، حيث استطاعت التأثير على الرأي العام اليمني ، وقد تأثر بها كثيراً من المفكرين العرب الذين أفردت لهم مجالاً على صفحاتها^(٢) .

كان لمجلة الحكمة دوراً كبيراً في نشر الثقافة والوعي الوطني من خلال اهتمامها بالقضايا اليمنية حيث كانت تبث نفائس الإصلاح في ثنايا المقالات والقصائد بقصد التوعية وتنشيط الروح الوطنية في نفوس اليمنيين ، إضافة إلى اهتمامها بنشر المعرفة والعلوم الحديثة . وقد تميزت المجلة بمعالجة ثلاثة قضايا : القضية اليمنية ، قضية الشعب العربي والعالم الإسلامي ، إضافة إلى اهتمامها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية^(٣) .

لقد استطاع المثقفون أن يجعلوا من مجلة الحكمة منبراً للثقافة الوطنية والتوعية الهديئة ويتبين ذلك من مقالاتهم التي اتسمت بالتجديد والحداثة ومسيرة مقتضيات العصر وتطوراته ، متأثرين بمن سبقوهم من مفكري مصر والوطن العربي ، حيث شكلت أفكار مؤلفات الكواكبى وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا إحدى روافد الثقافية التي كان لها أثر كبير في تكوين فكر محرري مجلة الحكمة^(٤) .

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٢) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) الزين ، المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٦٩ .

(٤) سلام ، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

استخدمت المجلة التاريخ والأدب والشعر وسيلة لبث الثقافة ونشر الوعي الوطني بين الشباب وأبرز مثل على ذلك ما قام به رئيس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث من استخدامه التاريخ للتعریف بأوضاع الشعب اليمني في عهد الإمام وذلک أثناء تحدثه عن الإصلاح ((حالة العرب قبل الإسلام وبعده، ماضي المسلمين وحاضرهم كيف يستعيد المسلمين سيرتهم الأولى)) . حيث وضح تحت هذا العنوان والذي قسمه إلى عشر حلقات ، الفارق الكبير بين ما كانت عليه الأمة الإسلامية والعربية من عز و Mage ورفة بسبب اهتمامها بالعلم والعلماء ، وما آلت إليه من التمزق والجهل والجمود بسبب تركها لاسباب الرقي والتقدم ، وكان بكلامه ومقارنته يحارب الإمام يحيى بسلاحه الدين ، وبيث من خلال كلماته وعيّاً وطنياً للشباب ، وكأنه كان يقول للإمام ((انظر كيف كانوا من العلم والتقدم عندما أخذوا بالمنهج الرباني ، وكان يختتم مقالاته دائمًا بكلمته هذه ((كان هذا شأن الإسلام ورجاله فأين نحن اليوم ؟)) .^(١)

وفي المجال التاريخي أيضاً نجد مقالاً بعنوان ((صفحة من تاريخنا المجيد)) يستعرض فيه حالة العرب وال المسلمين وما كانوا عليه من العزة والمنعة والقوة ، ولكي يوقظ الهم في نفوس أبناء اليمن ويدفعهم إلى سلم الجد والاجتهد لبناء الوطن كان يبدأ عباراته بأسلوب استفهامي يطالب الضمائر الحية بالعمل على رفع شأن الوطن والاستهانة بالموت من أجله حيث ينادي قائلاً ((أيها العربي المسلم أناديك بقلب عامر بالإيمان ونفس مملوءة بالأمل ، فاعمل لوطنك وقومك ما يرتاح له ضميرك ويرضى به قلبك ...))^(٢).

كما استخدمت المجلة الأدب والشعر وسيلة في نشر الأفكار الوطنية الإصلاحية ويتبصر ذلك من تناولها للأدب بمفهوم جديد ونجح حديث استطاعت من خلاله أن تجعل من الأدب مرآة للواقع الاجتماعي يعبر عن الوضع السائد في تلك الفترة وبطريقة لاشورية^(٣).

وفي المجال نفسه يبرز أحد المثقفين الأحرار الذي التزم بالمنهج النقدي الحديث وذلک عبر مقالته التي بدأها بقوله ((لماذا لم يكن لكم في اليمن أدباء وشعراء)) وقد تناول في هذا الموضوع التأثر والانحلال السياسي الذي ساد في عصر الإمام ، مبيناً فيها الألم الكامن

(١) سالم ، مجلة الحكمة ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٥ .

في نفوس أبناء اليمن ، وهو يرى إنتاجهم العلمي والأدبي مجهول لدى إخوانهم العرب لأنغلاق بلادهم وعزلتها ، ولقلة وسائل النشر بها ، كذلك لعدم وجود معاهد علمية حديثة تساعد على صقل مواهبهم وإبرازها⁽¹⁰⁾ .

كما تناولت المجلة على أيدي محرريها مجموعة من المواضيع العلمية والاقتصادية والتربوية التي هدف من خلالها المثقفون للإصلاح والنهوض بالوطن في كل مراحل الحياة ، حيث نشروا مواضيع عن الزراعة وأهميتها للبلاد ، وتحدثوا عن الثروة الحيوانية وكيفية الحفاظ عليها من الأمراض وعلاقتها بالإنسان من الناحية الاقتصادية والصحية ، وكان الهدف من نشر هذه المقالات هو من أجل نشر ثقافة عامة بين الشعب⁽²⁾ .

كما كتب الحورش عن علم التربية والتعليم ، بحيث تعرض من خلال مقالاته في هذا الموضوع عن تدني وسوء الإدارة التربوية والعلمية ، مستعرضاً من خلالها التربية الصحيحة للأطفال ، وكيف يربى الطفل ؟ ، وما هي المؤسسات التعليمية التي تساعد على التربية ، كما تحدث عن العوامل التي تؤثر في نفسية الطفل مثل : الأم والمدرسة والظروف الطبيعية والاجتماعية ، وتحدث عن دور المسجد والحكومة بإعتبارهما عاملين هامين في حياة الإنسان. كما نشرت المجلة بعض القصائد التي تتمي روح الوطنية والشعور الوطني لدى الشباب والتي تحت الإمام على إقامة حكم دستوري ، حيث تبنت المجلة مناقشة الدساتير العربية وتقارن والمقارنة بينهما مستهدفة خلق وعي دستوري في البلاد في الوقت الذي كانت تعتبر الإمامة النظام الدستوري عملاً من أعمال الاستعمار ، ودعت إلى إنشاء مجلس شورى ، ومن هذه القصائد قصيدة زيد الموشكى التي جاء فيها :

كانت المجلة لسان حال الشعور الوطني النامي في اليمن آنذاك والمعبرة عن الروح الوطنية المحلية حيث ظهر هذا واضحاً من خلال الأدب والتاريخ.

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق، ص ٦٥ - ٦٨.

(2) المدون، المصدر السابق، ص. ٨٦-٨٧.

(3) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق، ص ١١٢.

لقد بدأت الحكمة تتحدث عن الوطن والوطنية بصرامةً منذ عددها الأول فقد نشرت المجلة مقالاً بعنوان ((الوطن وواجبات المرء نحوه)) ، وتضمن المقال التعريف بالوطن وحقوقه على أبنائه وواجبات المواطنين نحوه ، وقد جاءت عبارات هذا المقال تحمل روح وطنية مثالية ومما جاء فيه ((الوطن وبالها من كلمة تبعث في الروح الحياة وتوصي بجزاتها إلى النفس السرور، وتلعب بشجي إلحانها أوتار القلوب ، ويستهون المرء في سبيلها الغالي والرخيص والغث والسمين ، ويستهوي الموت حرقة لها ، ودافعاً عنها ، وإعلاء لشانها ورفعاً لكلمتها ، وصوناً لها ، الوطن كلمة ضمت جميع معاني الحياة ، وحوت عموم أنواع المسرات ،... الوطن منشأ العزة، وبمبعث الرفعة ، ومصدر الشرف، ومحط الأمل، وموطن الرغد والرفاهية، ومكان الفخر والمباهة))^(١).

كان للحكمة دوراً كبيراً في معالجة كثير من الموضوعات التي كانت تحت على الإصلاح والنهوض بمرافق الحياة ، حيث كانت تطرق مجال الجيش وتحت على الاهتمام به وبنائه بناءً قوياً ، وتطرق مجال الإصلاح الإداري والاهتمام بالتعليم وغير ذلك من الأمور التي كانت لها انعكاساتها على تنمية الروح الوطنية لدى الشباب ، وبناء الوطن اليمني بعيداً عن الهيمنة والتسلط الامامي . ففي مجال الجيش تناولت الحكمة مقالاً بعنوان :

((ساعة في ميدان الجيش الداعي)) تناولت فيه عن شجاعة الجندي اليمني وذكاؤه ووطنيته ، خطبة الدولة فيه بأهمية الاهتمام بالجيش باعتباره الدرع الواقي للوطن ، مشيرةً ألا أن هذه الأهمية تأتي امتنالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى حيث يقول في محكم آياته ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم))^(٢).

إن هذه القوة لن تأتي الامن خلال توفر الإمكانيات وبناء جيش قوي محارب يستطيع رد العدو ان^(٣).

كما كانت الحكمة تختار من أخبار الدولة ما تعتبره من الأعمال النافعة للبلاد ، فتشيره مع التعليق والتحليل لمضمونه داعية الحكومة إلى بذل المزيد من هذه الأعمال وطالبتها

(١) سالم، مجلة الحكمة، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.

2- سورة الأنفال ، الآية(٦٠)).

(٣) الوريث ، ساعة في ميدان الجيش الداعي، مجلة الحكمة، العدد ١، السنة الأولى، ذي القعدة ١٣٥٧ هـ ، ص ١٤ .

بعض التطوير والانفتاح على العالم ، ومنها ما نشرته في مقال عن تأسيس مدرسة الصناعة ، واستقدام الخبراء المصريين لها حيث استهلت هذا المقال بالحديث عن ازدهار الصناعة في اليمن قديماً ، ثم عن أهمية الصناعة في ازدهار الأمم ورقيها وذلك قبل الحديث عن المدرسة وتأسيسها وأقسامها ، وكان غرض الحكمة من وراء نشر هذه الأعمال هو خدمة هدفها الأساسي الذي يدور حول بناء الوطن والنهوض به في شتى المجالات والنواحي^(١).

إن مجلة الحكمة استطاعت خلال عمرها القصير أن تؤثر على مسيرة الحركة الوطنية في اليمن ، وذلك لما بذلته من توعية ونشر للثقافة وتشجيع على الكتابة ، بحيث أدى ذلك إلى نمو الشعور القومي والحس الوطني لدى الكثير من الشباب الأحرار ، ونجد أن اغلب من شاركوا وقاموا بثورة عام ١٩٤٨م ، والذين اعدموا بعد الثورة هم من أبناء مجلة الحكمة الذين كانوا يحررون فيها وتأثروا بها .

لكن هذه المجلة التي كانت تمثل المدرسة الوطنية الأولى للأحرار ، توقفت عن الصدور في مارس ١٩٤١م ، ويبدو أن توقفها كان له أسبابه المتعددة ، منها:
أن الإمام يحيى كان يكره مظاهر التجديد والانفتاح وكانت المجلة رمزاً لهذه المظاهر ،
بـرأي الإمام في مجلة الحكمة ولو بشكل ضئيل وخفي - صورة من صور المعارضة
التي بدأ يلمسها في ثياتها ،

ج- إن الحكمة ظهرت رغم كل ما اتخذته الإمامة من حيطة وحذر شديدين - وهي تحمل مضموناً جديداً وعصرياً وأنها ترمي إلى أهداف إصلاحية متطرفة، لم تخفا حلتها الإسلامية التي تلفت بها في كل عدد من أعدادها.

أما السبب والظاهر لتوقف الحكمة هو قلة الورق باليمن خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، إلا أن هذا السبب الظاهر لم يكن هو السبب الحقيقي لتوقف الحكمة ، ومما يؤكد كلامنا هو عندما انتهت الحرب سمح الإمام بإصدار جريدة الإيمان ، ولم يسمح بتصدر مجلة الحكمة وهذا هو ما يرجح الأسباب السابقة^(٢).

(١) سالم ، الحكمة ، المصدر السابق ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٨-١٥٤ .

وخلاله القول فقد تجسد دور مجلة الحكمة في مسيرة النضال الوطني ونشر الثقافة من خلال طرح المواضيع التي كانت تدعوا إلى الإصلاح والتطوير وبناء جيل واعي مثقف وذلك من خلال الآتي :

١. رفضها للحكم الفردي المطلق واستبداله بحكم دستوري شوروي .
٢. العمل على تحرير المواطن اليمني من التعسف والإرهاب التي كانت تمارسها السلطة الحاكمة المتمثلة بأسرة حميد الدين وأعوانها .
٣. كسر العزلة التي فرضتها السلطة الإمامية ، والافتتاح على العالم ، وتشجيع التعليم الحديث المساير لروح الإسلام .
٤. تشجيع التجارة وعدم احتكارها من قبل أشخاص معينين والدعوة إلى استغلال الثروة الطبيعية .
٥. الدعوة إلى تكوين جيش قوي لحماية البلاد وليس لجباية الضرائب .
٦. الدعوة إلى الوحدة العربية ، والتكامل الاقتصادي ووحدة اليمن وتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني .
٧. العمل على إزالة الظلم والاستبداد ، ونبذ التفرقة العنصرية والسلالية .

مجلة البريد الأدبي

وفي الأربعينات من القرن العشرين ونتيجة للكبت الثقافي وخاصة بعد توقف مجلة الحكمة اليمنية قام مجموعة من المثقفين بإصدار عدد من المجلات والصحف الخطية، هدفوا من خلالها إلى نشر الوعي الوطني، وتأتى أهمية هذه الصحف والمجلات كونها كانت تقرأ في أماكن التجمع وخاصة في مجالس القات ومن هذه المجلات الخطية البريد الأدبي الذي وجد فيه المثقفون وسيلة للتلفيس بما كان يجيئ في عقولهم من أفكار وما يعلوه من اضطهاد .

اصدر الأحرار مجلة البريد الأدبي الخطية عام ١٩٤٤ في تعز، وكانت عبارة عن رسائل يتداولها الأحرار فيما بينهم لعرض آرائهم وأفكارهم وكانت تتناول موضوعات هادفة تحمل الشوق إلى الجديد وتنتقد الأوضاع القائمة بأسلوب أدبي^(١).

(١) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

شارك في تحرير المجلة مجموعة من الأدباء والمتقين الأحرار^(١).

كان الهدف من إصدار مجلة البريد الأدبي هو نشر الثقافة والوعي الوطني بين الشباب وإيجاد حركة تتویرية مغلفة بطبع أدبي وهو ما أكدته إجابات من حرروا فيها حيث يذكر أحدهم بأن :

((هدف مجلة البريد الأدبي توعية الشباب وفتح الباب لتنويرهم وبلبة الأفكار)) ، ويضيف قائلاً ((إن الهدف هو من أجل توجيه الشباب في عرض البلاد وطولها إلى الثقافة التي يرحب أفقها وتسمو غايتها ، وإلى إيجاد مجتمع ينهض بثورة فكرية تبني إنسانية سامية وحرية عامة بأفقها المشرق المزدهر))^(٢).

كما أشار أحد المحررين إلى البعد السياسي للمجلة قائلاً ((الهدف في البدء كان نشر نوع من الثقافة وتبادل المعلومات من خلال تحرير بعض القصائد السياسية بنسب مقاومة))^(٣).

كانت مجلة البريد حلقة تتویرية جاءت امتداداً لمجلة الحكمة التي توقفت عام ١٩٤١م ، حيث ساهمت بالكشف عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل النظام الإمامي ، وما يسود هذه الأوضاع من تخلف وركود جاعلة من الموضوعات الأدبية ستاراً لها^(٤).

فمن موضوعاتها تحت عنوان ((خطورة العادة وتربيّة الإرادة)) حيث فيه الشباب على الاهتمام بالعلم والنهوض والتجديد وذلك لكي يتخلصوا مما هم واقعين فيه من كبت وتأخر حيث قالت ((وكل نابغة لم يكن مجدداً بل مقلداً ، وحتى من أراد منهم أن يبني نفسه ليكون من أبطال النهوض والتجدد فتعترض دون طريقه العادة ، فيفشل في سيره وترده حتماً إلى حكمها واعتراضها ... فما هو الدواء النافع يا كتاب البريد الأدبي للخلاص من مرض العادة ؟ وكيف السبيل إلى الاستقلال من سلطانها المستبد))^(٥).

(١) البر دوي ، الثقافة والثورة في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) من إجابات السيد عبد الله بن يحيى الديلمي ، نقاً من كتاب البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) من إجابات الأستاذ احمد العلمي ، نقاً من كتاب البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٤) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤ .

(٥) سالم ، البريد الأدبي ، المصدر السابق ، ص ٤ .

كما هاجم الموشكي في رسائله الحكم الفردي من وراء عرضه لقصائد المتتبّي ، ونقد الحضري تأثر الأدب اليمني ، كما طالب كتاب البريد الأدبي الإمامة ببناء المدارس ، وإدخال العلوم الحديثة بها ، وانتقد الشامي بسخرية أوضاع شرعيّة مبيناً من خلاله تخلف اليمن في جميع المجالات بقوله ((شرعيّة التي لم يعترض صفو سمائها دخان المصانع ولم يخترق جوها نسر حديدي ... ولم ترتفع في سمائها للعلم راية))
نستطيع القول بأنّ المجلة كانت من الممهّدات اعلامياً لثورة ١٩٤٨م، حيث أنّ اغلب محرريها- بل كلّهم هم من أبناء الحركة الوطنية الذين ساهموا بفاعلية ، ومنهم من سجن وعذب سنوات الطوال بعد فشل الثورة.

صحيفة أنين الشباب الخطية

في عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م اصدر الشباب في مدينة تعز صحيفة خطية أسموها ((أنين الشباب)) عبروا من خلالها عن طبيعة الأوضاع، محاولين إيجاد نوع من الوعي عن طريق نشرهم لمواقف تمس حياتهم اليومية .

تناولت الصحيفة خلال مقالاتها التحدث عن أهمية العلم وفوائده لبني الإنسانية مبينة أن بالعلم تبني الأمم والشعوب وان ما وصلت إليه الأمم السابقة في عصر نهضتها ومجدها إلا باهتمامها بالعلم في جميع المجالات ، موضحة أن العلم الذي دعى إليه الإسلام ورغبة فيه لا يقتصر على الجانب الديني - بل يشمل جميع المعارف التي تعود على الإنسانية بالخير ، ناقدة سياسة الإمامة التي تمنع وتحرم دخول العلوم الحديثة إلى اليمن ، كما ركزت الصحيفة على الجانب الاجتماعي وذلك من خلال نشر شكاوى المواطنين الذين كانوا يلاقون الاضطهاد من قبل عمال الإمام وأمرائه في جميع مناطق اليمن^(١).

ولم تُغفل الصحيفة الجانب العسكري ، بل كان جل اهتمامها متوجهاً إلى الجيش تبث فيه روح الوطنية من خلال مطالبه بالنهوض لأخذ مكانه اللائق به كما هو حال الجيش في باقي بلدان الوطن العربي ((أيها الجيش إنكم قد صبرتم على الذل ، وقد آن لكم أن

(١) صحيفة صوت اليمن ، السنة الأولى ، العدد ١٣، ربّع أول ١٣٦٦هـ - ٣٠ يناير ١٩٤٧، ص ٢-٣ .

تخرجوا من دائرة البساطات والعنقريات^(١) ، وكنس المحلات ونقل الماء إلى بيوت الطغاة ... طالبوا أن تكونوا كجنود البلاد العربية ، انهضوا مع إخوانكم الرعاعيا في وجه الظلم والاستبداد وأعلموا أن الحكومة الحاضرة لا خير فيها))^(٢) .

ومما زاد من فاعليتها وانتشارها بين الناس أنها كانت توزع مجاناً في مساجد تعز واب وصنعاء والمراكيز الحكومية في أنحاء المملكة^(٣) .

وبسبب سياستها المعاشرة لم تستمر الصحفية طويلاً حيث صدر منها ثلاثة أعداد فقط وتوقفت عن الصدور لمضائقه النظام الإمامي لها ومتابعة محرريها^(٤) .

مجلة الندوة والسلوة:

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أقتيد الأحرار إلى السجون والمعتقلات الرهيبة وأثناء وجودهم في هذه السجون لم ييأسوا من مواصلة النضال الوطني ، حيث قاموا بنشاط ثقافي داخل السجن تمثل بإقامة المنازرات الأدبية والحوارات ، وتعليم عدد من الرهائن والسجناء ، ومن جملة نشاطهم قاموا بإصدار نشرتان بخط اليد وهما مجلة الندوة والسلوة^(٥) .

والندوة : هي مجلة خطية أصدرها الأحرار في سجن حجة عام ١٩٥١م ، وكانت تتناول موضوعات اجتماعية وأدبية ، شارك في تحريرها السيد أحمد حسين المروني ، وأحمد محمد الشامي ، وأحمد عبد الرحمن المعلمي ، والأستاذ محمد الفسائل ، والسيد إبراهيم بن علي الوزير ، والسيد أحمد محمد الوزير ، والقاضي عبد السلام صبره ، وعلي ناصر العنسي^(٦) .

* العنقريات : كلمة تركية تعني تقديم الخدمة بدون أجر

(١) صوت اليمن ، العدد ١٣ ، السنة الأولى ، ٨ ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ٣٠ يناير ١٩٤٧م ، ص ٣-٢ ؛ الزين ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٢) صوت اليمن ، العدد ١٤ ، ٢٠ فبراير ١٩٤٧م ، ص ٢ .

(٣) الزين ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٠ .

(٤) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

(٥) الثور ، المصدر السابق ، هامش ص ١٠٢ .

ويذكر الدكتور عبد الله الزين أن مواد المجلة كانت تقسم بين أعضائها الأحرار كما يلي :
أحمد المروني كتابة الافتتاحية ، القاضي عبد السلام صبره كتابة الباب الاجتماعي ، أحمد الشامي كتابة باب الأدب والشعر ، أحمد المعلمي باب القصة القصيرة ، محمد الفسيل باب المقالة التربوية والأدبية ، علي ناصر العنسي باب التاريخ والسيره^(١).

أما عن كيفية وصول الورق ومواد الكتابة إلى المساجين ؟ فقد جاء نتيجة استعطاف المساجين الأحرار للنظام الحاكم بالقصائد والرسائل والبرقيات التي وجدت طريقها إلى الإمام أحمد ، والذي سمح بدخول الكتب إلى السجون ، بالإضافة إلى قيام الأحرار المساجين بإقامة علاقة ودية مع حراس السجن والذين كانوا يقومون بإيصال هذه المواد إليهم.

وبعد الانتهاء من تحرير المجلة توزع بعضها على السجناء وحراس السجن ، وبباقي الأعداد توزع خارج السجن بحيث كانت تصل إلى رجال الفكر والأدب فيتداو لونها فيما بينهم فيكون لها تأثير فكري عليهم^(٢).

توقفت الندوة بعد سنه من إصدارها ، وقد صدر بعدها مجلة السلوة وهي مجلة فكاهية ناقلة ، اهتمت بالقضايا الاجتماعية والأدبية في شكل فكاهي ، وكانت توزع نسخاً منها وترسل إلى صنعاء وتعز وذمار ، وقد استمرت في الصدور حوالي سنة ثم توقفت بعد إطلاق المساجين الأحرار^(٣).

(١) الزين ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٢) الشامي ، رياح التغيير في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) الزين ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

ثانياً : الصحافة خارج المملكة:

صحيفة فتاة الجزيرة :

تعد فتاة الجزيرة من الصحف الأسبوعية التي كانت تصدر كل يوم أحد، حيث صدر العدد الأول منها في أول يناير عام ١٩٤٠م وذلك بعد مرور أكثر من قرن من الاحتلال البريطاني على عدن وهذا إن دل إنما يدل على سياسة التجهيل التي كانت تتبعها السياسة البريطانية في عدن.

جاء السماح لصدور هذه الصحيفة في فترة كان يعيش فيها العالم حرب كونية ، وكانت بريطانيا طرفاً في هذه الحرب ، ولمساندة سياستها وتبصيره أمام الرأي العام سمحت السلطات البريطانية بإصدار صحيفة فتاة الجزيرة لكي تكون سندأ لها في مواجهة الدعيات ضدها ووسيلة تنشر من خلالها أخبار الحرب والإشادة بإنجازاتها في مختلف الفنون الأدبية^(١).

لقد ساهمت فتاة الجزيرة بدور واضح في مسيرة النضال الوطني في اليمن ، حيث اتخذها الأحرار الوطنيين منبراً خاصاً لهم أعلنوا من خلاله الإرادة الحقيقة للشعب اليمني من خلال إيقاظ الوعي الوطني وتتوير الرأي العام ومحاربة الطغيان والاستبداد، حيث كان تنشر على صفحاتها مواضيع تشرح فيه الأوضاع في اليمن المتخوكلة وتدعوا من خلال ذلك إلى إصلاح هذه الأوضاع والخروج باليمن من العزلة المفروضة لمسايرة ركب الحضارة، كما دعت إلى إقامة حكومة دستورية مبنية على الشورى وذلك من خلال مناقشتها ونشرها لكثير من المواضيع المختلفة الجوانب من سياسية واقتصادية واجتماعية، وكان لهذه المواضيع التي تنشرها أثراً كبيراً في نمو وتنشيط الفكر الوطني مما دفع بكثير من الشباب للانضمام للحركة الوطنية .

ففي المجال السياسي : نجد أن فتاة الجزيرة تبنت قضية الأحرار الوطنيين ومطالبهم الإصلاحية، وأفردت كثيراً من صفحاتها لتناول قضيتهم والدفاع عنها ، والمطالبة بحقوقهم ، وقد ارتبطت الصحيفة بتحريرها محمد علي لقمان ارتباطاً وثيقاً بالأحرار

(١) سلام ، مقبل، محمد سعيد ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية (١٩٤٠-١٩٦٧م) مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ، ط١، ١٩٩٥، ص ١١ .

المثقفين منذ أن خرجن فارين بقضيتيهم من بطش الإمامة إلى عدن كما أفسحت الصحيفة المجال أمام المثقفين الوطنين للتعبير عن أفكارهم وتوجيه الانتقادات لحكم الإمامة في شمال اليمن^(١).

حرر في هذه الصحيفة مجموعة كبيرة من زعماء الأحرار أمثال أحمد محمد نعمن ، ومحمد محمود الزبيري ، وأحمد محمد الشامي ، وغيرهم من الأحرار حيث تناولت مقالاتهم الحكم الملكي بالفقد ودعت إلى قيام نظام دستوري مبني على الشورى^(٢). ففي إحدى أعدادها تنشر الصحيفة مقالاً بعنوان : ((طالب بدسٌّتور اليمٰن)) لرئيس تحريرها محمد علي لقمان، ينقد فيه نظام الحكم الإمامي المستبد ويطالُب بضرورة تغيير السياسة التي يتبعها النظام الملكي في الشمال والتي لم تجنب الشعب اليمني إلا الفقر والجهل والمرض ، معتبراً إن هذا التغيير هو مطلب شعبي يحقق للبلاد الأمن والاستقرار والتطور ، وقد بين من خلال هذا المقال أوضاع الشعب اليمني المتردي في ظل النظام الملكي المتمثل بأسرة حميد الدين ، ثم يختتم لقمان مقالته بالتأكيد على مشاركة الشعب اليمني لممارسة حقوقه في تسيير نظام الحكم وذلك من خلال الشورى والدستور ((إننا طالب في اليمن بدسٌّتور يشترك في وضعه ممثلو الأمة ونوابها وإن كنا نؤمن بالإيمان الكامل بأن واجبها القومي يقضي عليها أن تتنحى عن الحكم وتعزله لأنها) أسرة حميد الدين) فشلت في رسالتها، وكل حكومة نقشل في مهمتها تستقيل في الحال أو تقال قهراً ... كل الخير أن ينصف حكام اليمن الشعب اليمني المنهضوم الحقوق فينصفهم التاريخ^(٣).

تابعت الصحيفة دعوتها للمطالبة بنظام دستوري يحكم اليمن وذلك من خلال المقال التي نشرته تحت عنوان ((نريد حكومة دستورية مقيدة)) ، حيث يتتبأ كاتب المقال بأن دولة الإمامة في اليمن قد آن لها أن تزول وأنه بسبب سياساتها التعسفية التي أزاحت الشعب اليمني سوف تصبح هذه الحكومة قريباً في خبر كان ، وذلك لأن الحكم في اليمن كما يقول أصبح ((قائم في وجه تيار كوني عنيف يجري كالسيل الجارف الذي لا يبقى في

(١) سلام ، وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ، العدد ٣٨٨، ٢٩ شوال ١٣٦٦ھـ ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٧م ، ص ٨ - ١ .

طريقه على حجر أو شجر)) ، ثم يتتابع الكاتب مقالته مشيراً بأنه إذا وجد الدستور في البلاد سوف يوجد الإصلاح في جميع المجالات ((إن الذين يطالبون اليمن بالمدارس والمستشفيات وغير هذه الإصلاحات يتطلبون المطالبة بدستور لهذه البلاد، إن الدستور وحده هو الذي يوجد الإصلاح . وان أمة لادستور لها لإصلاح فيها، إننا نريد حكومة دستورية مقيدة وإلا فلن يرضي اليمني بغير جمهورية ديمقراطية لا تكون فيها الحكومة غير خادمة لهذا الشعب المظلوم المهمضوم، لن يهدأ لنا بال حتى نرى في جنوب الجزيرة وخصوصاً في اليمن هيئات ثلث، تشريعية وتنفيذية وقضائية، ولن نأمن على أولادنا وأحفادنا حتى نرى أن هذه الهيئات ينتخبها الشعب، فهي من الشعب وإلى الشعب))^(١).

قامت الصحيفة بنشر مطالب الأحرار والتي تمثلت الآتي :

- ❖ تأسيس مجلس شورى للدولة يتكون من علماء البلاد وأعيانها وأولي الرأي فيها وتكون مهمته الإشراف على أعمال الوزارة، ودراسة المشروعات الازمة لرقي البلاد وإنهاضها ووضع المقترنات وإصدار الأنظمة .
- ❖ تشكيل وزارة من رجالات البلاد الأكفاء يكون لها منهج إصلاحي شامل وسياسة مرسومة تقوم على أساس إنهاض البلاد ثقافياً وصحياً وأخلاقياً واقتصادياً وسياسياً ، وتكون مسؤولة أمام مجلس الشورى وأمام ملك البلاد (جلالة الإمام) كما هو الحال في البلاد العربية الأخرى .
- ❖ احتفاظ سيف الإسلام بمكانتهم كأمراء، وابتعادهم عن تولي المناصب في الدولة وإعفاءهم عن المسؤولية حفظاً لكرامتهم .
- ❖ إصدار منشور ملكي من جلاله الإمام بشأن تأسيس الوزارة المسؤولة وتشكيل مجلس الشورى وضرورة المبادرة في تنفيذ السياسة الإصلاحية تمشياً مع تطورات العصر وعلى ضوء مبادئ دول الجامعة العربية .
- ❖ الموافقة على تشكيل لجنة مراقبة من الوطنين يكون مهمتها مراقبة تنفيذ المطالب السابقة على أن يكون مقرها في بلد محايد مثل عدن أو القاهرة^(٢).

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ، العدد ٣٨٩ ، ٦ ذوالقعدة ١٣٦٦هـ ، ٢١ سبتمبر ، ١٩٤٧م ، ص ٨-١ .

(٢) فتاة الجزيرة ، العدد ٣٢٢ ، ١٩ ماييو ، ١٩٤٧م ، ص ٢ .

أم عن موقفها الوطني من ثورة ١٩٤٨م ، فقد قامت الصحيفة بتغطية الحدث منذ قيامه حتى إسقاطه في ١٤ مارس ١٩٤٨م ، حيث تتابعت المقالات المنشورة فيها والتي ارتكزت بدرجها أساسية على المطالبة بالدستور والحرية للشعب لليمني ، وقد ظهرت عناوين بارزة على صفحاتها تحمل افكاراً وطنية حديثة مثل ((اليمن في مفترق الطرق ، وفكرة الجمهورية تكتسح صنعاء ، واليمن بين الثوريين والتطوريين ، والجمهورية مطلب شعب يمني وحل طبيعي لمشكلة الجزيرة)), وتحت العنوان الأخير بينت الصحيفة فيه بأن البلاد بحاجة إلى قيام جمهورية يمانية دستورية ، وذلك لفائدة لليمن بغير جمهورية وبيّنت الأسباب الداعية لذلك وهي :

- ❖ إن الجمهورية تقوم على نظام دستوري شوري يشارك فيه الشعب والذي ينال حقه من الحرية الكاملة في ظل النظام الدستوري .
- ❖ أن العصر هو عصر حكم الشعب لا حكم الفرد المطلق .
- ❖ إن الجزيرة العربية قد قاست من أمرائها وسلطاناتها في ظل الحكم الملكي وقد آن لها أن تغير هذا النظام الملكي إلى نظام جمهوري شوري^(١).

ومما سبق يتضح مدى الدور الذي لعبته الصحيفة في إثارة الرأي العام وتعريفه بحقوقه الذي حُرم منها سنوات في ظل حكم أسرة حميد الدين ، كما فتحت الصحيفة أعين كثير من الشباب اليمني على أسس ومبادئ لم يكونوا قد سمعوا بها مثل الدستور والشورى والجمهورية والديمقراطية ، كما أنها زرعت في نفوس كثير من الشباب الأمل بمستقبل واعد في ظل حكومة بعيدة عن هيمنة الأئمة ، ولذا كانت الصحيفة من الدافع الرئيسية لكثير من الشباب للانضمام إلى الحركة الوطنية اليمنية ، كما كان لها الدور الكبير في إظهار اليمن على حقيقتها التي كانت تعيش فيه في ظل النظام الامامي ، والتي حاول الإمام إخفاءها عن العالم من خلال العزلة التي فرضها عليها .

أما في المجال الاقتصادي : نجد أن الصحيفة دعت إلى ضرورة إنشاء المستشفيات وإصلاح الطرق ، كما ركزت على المطالب الأولية في مجالات الكهرباء والماء والحرص على النظافة خدمة للصحة العامة.

(١) ناجي ، سلطان ، دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ط١ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

كما تحدثت الصحيفة عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المناطق التي كانت تحت سلطة الإمامة ، حيث نشرت الصحيفة عن انتشار الأمراض الوبائية التي كانت تعصف بأرواح الآلاف من المواطنين نتيجة الجهل والفقر دون أن تقابل هذه الأمراض بأي اهتمام أو رعاية أو علاج ، وقد نشرت الصحيفة عن انتشار وباء الجدري والتيفوئيد في منطقة الحجرية.

ذلك اهتمت الصحيفة بنشر كثير من الإجراءات القمعية والتعسفية التي قام بها نظام أسرة حميد الدين وأعوانهم ضد المواطنين ، حيث نشرت الصحيفة رسالة من منطقة الأعرورق بلواء تعز^(١) ، ويشكوا صاحب الرسالة من تعسف شيخ المنطقة واستخدامه أبشع الوسائل ضد المواطنين ، كما نشرت شكوى أخرى وصلت إليها من أحد الشباب في المناطق الريفية يشكوا فيها من استغلال أحد المشائخ له في يوم زفافه ، ونشرت الصحيفة رسالة تعبر عن حال المواطنين في أحد المناطق الواقعة تحت سلطة الإمام مبينةً فيها كيف أزهق شيخ المنطقة المواطنين بالضرائب الباهضة مستعيناً بسلطته التي يستمدها من الحكومة الإمامية واستخدام عساكره كأدوات لقهر وذر المواطنين ، وكذلك نشرت الصحيفة حول ما فرضه المشائخ من غرامات مالية على المهاجرين العاندين من الخارج بدون وجه حق تحت إرهاب الدولة وجبروتها^(٢).

كما وضحت فتاة الجزيرة فداحة المعاناة التي كان يعانيها المواطنين من النظام الإمامي المتمثل بأسرة حميد الدين وأعوانها ، وفي العدد (٢٢٧) نشرت الصحيفة أن الشعب اليمني في طريقه إلى الفناء ، وأن أموال هذا الشعب تؤخذ منه لتصرف على بعض خواص الإمام ، بينما الألوف من أبناء اليمن يموتون جوعاً ، مؤكدة بأمثلة من واقع اليمن على بعض النواحي التي نقص عدد سكانها نقصاً كبيراً بسبب الجوع والأمراض الفتاكه ((صدقوني إن قلت لكم انه قد كان عدد سكان ناحية جبل حبشي من أعمال لواء

الاعرق : منطقة في الحجرية غربى ألا غابرة ، التابعة لحافظة تعز ، الحجري، محمد ابن احمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق إسماعيل بن علي ألا كوع ، مج ١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط ٣ ، ٢٠٠٤م ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(١) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

تعز قبل عامين ٢٢ الف واليوم في هذا العام لا يزيدون على ٩٦ ألف تقريراً لقد ذهب هؤلاء ضحية الجوع والأمراض الفتاكه^(١).

لم يقتصر دور فتاة الجزيرة على نشر رسائل الشكاوى والتظلمات، بل كانت تنشر الكثير من الأخبار والمعلومات وكذلك المطالب الشعبية إلى حكومة الإمام، حيث نشرت مقالاً طالبت فيه سيف الإسلام الحسن بإصلاح خزانات المياه في لواء إب، كما تعرضت لنشر الأخبار المتعلقة بالإمام يحيى وتنقلاته وأخبار الدولة وأعيان البلاد وما يتعلق بالصحة وانتشار الأمراض والوبئه^(٢).

أما في الجانب التعليمي والثقافي فقد كان للصحيفة دوراً بارزاً في هذا المجال، حيث دعت بالمطالبة بتعليم الفتاة ونشر الأدب والثقافة العصرية بأسلوب يتفق مع عادات البلد الإسلامية، وبإصلاح أوضاع التعليم وطلب العلم والبحث عليه كما ورد في مقالة مطبيع دماج والتي كانت بعنوان ((اطلبو العلم)) ، حيث تعرض فيها إلى ما يسود اليمن من جهل وجمود مطالباً أبناء اليمن بالنهوض وطلب العلم بكل وسيلة حتى ولو تطلب ذلك إلى الهجرة إلى خارج البلد، مبيناً أن العلم هو الوسيلة العظمى في إنقاذ الشعوب من سوء المملكة مبيناً بأن الممالك الإسلامية مملوقة بالعلم والإيمان عامرة بالعدل والإحسان ماعدا اليمن الخالي عن كل سبب من أسباب الحياة، مصرحاً إلى افتقار اليمن للمعارف والصناعة والتجارة والصحة ولا شيء مما فيه النفع العام لسائر الشعوب^(٣).

كما تبع مقاله بمقال آخر تحت عنوان ((آمال الإصلاح في اليمن)) تعرض فيه إلى ما تقوم به الحكومة في شمال اليمن من اضطهاد للمواطنين وما يتعرض له من ابتزاز وسجن مطالباً في آخر مقالته الحكومة بالنظر في أحوال البلد وإصلاحها^(٤).

وفي مقال آخر عنوانه ((هل في اليمن مدارس حديثة للتعليم)) أشارت فيه بعدم وجود تعليم صحيح في اليمن، وإن مكان يسميه الإمام بوزارة المعارف إنما هي وزارة صورية، مشيراً إلى حالة المدارس الموجودة في صنعاء المتمثلة بمدرسة الأيتام

(١) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٢٧ ، ٤ رجب ١٣٦٦هـ - ٢٥ يونيو ١٩٤٤ ، ص ٤ .

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٣) فتاة الجزيرة ، العدد ٢١٩ ، ٧ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ - ٣٠ إبريل ١٩٤٤ م ، ص ٥ .

(٤) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٢١ ، ٢١ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ - ١٤ مايو ١٩٤٤ م ، ص ٢ .

والإصلاح والإرشاد، ومبيناً محاربة الإمامة لكل تعليم حديث جاءت بها الفئات المثقفة وخاصة ما جاء به أعضاءبعثات العائدة من العراق ومصر^(١).

بعد قيام ثورة ١٩٤٨م لم تقف الصحيفة مكتوفة الأيدي أمام الحدث، بل ساندت الثورة ورجالها وذلك من خلال المقالات التي كانت تنشرها مشيدة بالحكومة الدستورية الجديدة وبدور الأحرار الوطنيين في الدعاية والتحريض لإسقاط النظام الإمامي، كما كان لها الدور الكبير في متابعة تحركات الأحرار الداخلية والخارجية حتى قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م^(٢).

صحيفة صوت اليمن :

صدر العدد الأول من صحيفة صوت اليمن في ١٣١٩٤٦م ، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تصدر عن الجمعية اليمنية الكبرى التي أسسها الأحرار الوطنيين بزعامة محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد نعمان في عدن^(٣).

تعد الصحيفة من الصحف التي اتسمت في موضوعاتها بالنقد وتحليل الآراء ، حيث كرست اغلب موضوعاتها لنقد الأوضاع التي كان يعيشها الشعب اليمني في ظل نظام أسرة حميد الدين وأعوانها ، كما كانت تدعوا من خلال نقدها إلى إصلاح هذه الأوضاع وتهدف من وراء ذلك نشر الثقافة والوعي الوطني بين أبناء اليمن^(٤).

امتلكت الصحيفة مطبعة خاصة بها جمعت قيمتها من قبل أنصار الأحرار، وتم شرائها من القاهرة وقد توسط في شرائها محمد صالح المسمرى الذي كان موجوداً في القاهرة حيث حاول السيف عبد الله ابن الإمام يحيى وزير المعارف عرقلة عملية الشراء لولا تعرف عبد الله بن علي الوزير على أحد الشخصيات التي دبرت تسهيل عملية الشراء^(٥).

(١) فتاة الجزيرة ، العدد ٢٣٩ ، ٢٩ رمضان ١٣٦٣هـ - ١٧ سبتمبر ١٩٤٤م ، ص ٥-٦ .

(٢) ناجي ، دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، المصدر السابق ، ص ٦١-٦٣ .

(٣) صوت اليمن ، العدد ١ ، ١٣١٩٤٦م ، ص ١ .

(٤) سلام ، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن، مجلة الكلمة، العدد أغسطس سبتمبر ١٩٩١، السنة ٢١، ص ٢٢-٢٤ .

(٥) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٤٧٦-٤٧٧ .

بعد وصول المطبعة إلى عدن استعان الأحرار في تشغيل المطبعة بسعيد الدمشقي^(١)، الذي قام بتدريب عدد من الأحرار في الجمعية اليمانية بطريقة سرية خوفاً من معرفة الإمام يحيى إلى أن تسلم إدارتها بعد ذلك عبد الله طاهر بعد مجيئه من الحبشة^(٢).

وبامتلاك الأحرار لهذه المطبعة جعل الصحيفة تصدر في وقتها المحدد وبشكل لائق وأسلوب رصين ، وذلك مما زاد من فاعليتها وتأثيرها على أبناء اليمن في الشمال إذ نجحت في الاستحواذ على اهتمام الناس وبالأخص طلاب دار العلوم والكلية الحربية^(٣).

كانت الصحيفة توزع سراً في مناطق شمال اليمن وخاصة في المدن، حيث كان وصولها إلى صنعاء والمدن الأخرى مشكلة بذاتها تواجه الأحرار نظراً للسياسة الإمامية التي تمنع دخول الصحف والكتب الحديثة إلى اليمن الشمالي، وقد حاول الأحرار التغلب على هذه المشكلة عن طريق الأستاذ مجاهد حسن غالب الذي كان يقوم باستقبال صوت اليمن في صنعاء والتي كانت تصل إليه عن طريق أخيه محمد حسن غالب في منطقة البيضاء^(٤)، وعند وصول الصحيفة إلى صنعاء يقوم الأحرار من أبناء الحركة الوطنية بتوزيعها ليلاً بحيث يشير عبدالله السلال بأنه كان

((يُكلف الثلثاء ومجاهد حسن غالب بتوزيع صوت اليمن في بئر العزب ... ويذكر بأنه طوال بقاء محمد حسن غالب في البيضاء كان هو الذي يتولى استلام صوت اليمن ويعمل على إرسالها إلى صنعاء مع رسالته وبعد انتقاله إلى صنعاء مع جنوده تولى العملية بدلاً عنه الشهيد يحيى السياجي الذي كان حاكماً في تلك الفترة في البيضاء)).

كما كان يتم إرسالها إلى صنعاء عبر بعض التجار الذين كانوا من رموز الحركة الوطنية ومنهم العزي صالح السنيدار، وعلي محمد السنيدار، ومحمد الذرياني، وحمود العشمي.

* سعيد الدمشقي : كان يعمل في مطبعة صحيفة الإمام بصنعاء وساعد في تدريب الأحرار على استخدام مطبعة صحيفة صوت اليمن.

(١) الموكل ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٢) الزين ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٣) الموكل ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

أما في باقي المدن الأخرى فكان يتم توصيلها بعض التجار اليمنيين، ففي تعز كان يوصلها التجاران عبد العزيز عبد الحق ألا غبري وحسن آغا ويسلمها منهم القاضي احمد قاسم العنسي ، أما في إب فتصل عن طريق التجاران عبد الله محمد العطاب ، وعلى الصلاحي ويقومان بتوزيعها^(١).

ركزت الصحيفة جهودها على المقالات السياسية ذات الاتجاه الوطني حيث قامت بدور فعال على طريق الإعداد للثورة ضد الإمامة وذلك من خلال مسيرتها الإصلاحية والثقافية تلك المسيرة التي كانت تهدف إلى إصلاح الأوضاع ونشر الوعي بين الشباب ، فقد كانت الدليل الفعلي لمعرفة تفكير الأحرار ونشاطهم وتوجههم حيث عبرت عن فكرهم من خلال ما نشرته من مقالات وأشعار^(٢).

نشر الأحرار على صفحات صحيفة صوت اليمن الرسائل والمقالات والنداءات التي شرحت فيها معاناة الشعب اليمني في جميع المجالات كما وضحت أهداف الأحرار و برنامجهم السياسي ، ومن ذلك ما نشرته في عددها الأول بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٤٦ والتي وضحت فيها للإمام يحيى وجهة نظر الأحرار الانتقادية لنظام الحكم في اليمن والذي كان يرتكز على احتكار السلطة الكاملة لعائلة حميد الدين وأعوانها ، كما طالبت الجمعية اليمنية من خلال الصحيفة الإمام يحيى

أ-إنشاء مجلس شريعي (مجلس شورى) يضم جميع فئات الشعب من علماء ومتقين وزعماء قبائل .

ب- أن يتخلّى سيف الإسلام عن مناصبهم ويعفوا من المسؤولية ،
ج-تحديد سلطات الإمام . وقد عرفت هذه المطالب التي نشرتها الصحيفة بمطالب الأحرار الإصلاحية^(٣).

لم تكتفي بنشر مطالب الأحرار بل شنت انتقاداتها اللاذعة على الفساد والظلم حيث امتلأت صفحاتها بالمقالات المتوهجة بالحماس والنقد ، والتي كان يكتبها الزبييري واحمد محمد نعمان ، وعبد الله عبد الوهاب نعمان ، وقاسم غالب وغيرهم من الأحرار .

(١) السلال وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦١ .

(٢) الجاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٣) صوت اليمن ، العدد ١ ، الخميس ٣١ اكتوبر ١٩٤٦ م ص ٤ .

كما نشرت شكاوى الناس وتظلموا لهم من نواب الإمام وحكامه على الألوية والمناطق المختلفة، وقامت بعرض قضية اليمن على العالم ، ووجهت الدعوة إلى اليمنيين في داخل اليمن وخارجها ليوحدوا الصفوف ويتضامنوا من أجل الدفاع عن القضية اليمنية^(١).

كما اهتمت بنشر برقيات وبيانات سيف الحق إبراهيم بعد خروجه إلى عدن ، وكانت هذه البيانات موجهة لكل فئات الشعب اليمني بدون استثناء حيث تركت أثر كبير في نفوس كثير من الشباب وأيقظت فيهم حساً وطنياً .

ومن هذه الرسائل : الرسالة التي وضح فيها سيف الحق إبراهيم لأبيه سبب خروجه إلى عدن ، وما تعشه الأمة اليمنية من ظلم وتعسف من قبل أبناء الإمام وعماله على المناطق حيث قال فيها ((إنكم يا مولاي تعلمون إن سبعة ملايين من اليمنيين في الداخل والخارج يضرعون إلى الله صباحاً ومساءً أن يزيل عنهم الظلم والأحكام القاسية في اليمن ، وأن يزيل الحكم والعمل وأولي الأمر الذين يرتكبون الظلم والتعسف والسلب بواسطة الجنود باسمكم وباسم الدين))^(٢).

ثم بينت في رسالة أخرى بعث بها سيف الحق إبراهيم إلى أبيه الإمام يحيى عن مدى الظلم والتعسف الذي كان يلاقيه المواطنين على أيدي حكام اليمن قائلاً ((... يا أبا إهان سخط الأمة على الأسرة المالكة ناشئ من أولئك الذين يستعبدون الشعب ويجمعون الثروة من النفوس الجائعة العارية المظلومة وهم يزعمون بذلك إنهم يجمعون لنا قوة وعتاداً ، وهم لم يجمعوا إلا الأحقاد التي تنجم عنها الثورات والمصير الوخيم ... يا أبا إهان هل سألك عن أبناء اليمن الذي قضى عليهم أخي احمد والحسن بجورهم وتعسفهم ؟ هل استفسرت عن أحوالهم ؟ ... قد بلغت الأحكام الدرجة القصوى من الظلم والاستهان بالشريعة ولا يحاسبهم أحد على أعمالهم)).

تصف الرسالة بشاعة ماحل ببعض المناطق من ظلم من قبل المسؤولين عليها ((أما أهالي لواء تعز واب فقد ضاقت عدن بمهاجرهم في الأيام الأخيرة فراراً من ظلم الحسن وأحمد ، ومن يستر عنكم الحقائق ويقول إن الحالة في اللواعين كما يُرضى فقد كذب عليكم ، فلا

(١) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية، المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٨ .

(٢) صوت اليمن ، العدد ٦ ، السنة الأولى ، ١٩ محرم ١٣٦٦ هـ - ١٢ ديسمبر ١٩٤٦ م ، ص ١ .

يوجد في اللواعين ابن أنسى لم يصبه الظلم والنهم والهتك ... تكرموا يا مولاي بمطالعة (صوت اليمن) لتطلعوا على كل ما يجري في مملكتكم ، تصفحوا هذا العدد لتعرفوا كيف يلومني أخي (أحمد) على الأمة بإرساله الأموال الضخمة ليسكت بها صوتي ، اسمعوا أنين الأمة ، ومزقوا الستار الذي بينكم وبينهم^(١).

كما نشرت صحيفة صوت اليمن نصائح ومطالب كبار علماء صنعاء إلى الإمام يحيى والتي تمثلت في الآتي^(٢):

- ❖ جعل الواجبات الماليةأمانة على أصحابها يؤديها الرعايا والمواطنين من أنفسهم .
- ❖ إسقاط الجبايات (الضرائب) الجمركية الغير شرعية والمنهي عنها مثل المكس وزكاة الباطن وعائدات بيت المال .
- ❖ إلغاء نظام البقايا التي أرهقت كثير من الفلاحين والذي نتج عنها هجرة الكثير من الرعايا إلى خارج الوطن .
- ❖ منع أبناء الإمام والأمراء من مضائق الناس في معيشتهم .
- ❖ تحسين رواتب الموظفين ومنع الرشوة التي انتشرت بشكل كبير وذلك نظراً لقلة رواتب القضاة .

وأثناء التقارب الأمريكي اليمني كان للصحيفة دور في توصيل قضية اليمن إلى مسامع جميع بلدان الوطن العربي، وذلك من خلال البرقيات التي أرسلها الأمير إبراهيم إلى الملك فاروق، وأمين عام الجامعة العربية، ورئيس مجلس الشيوخ الأمريكي، وإلى الوزراء المفوضين في المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا وشرق الأردن وبريطانيا وفرنسا وكذلك إلى الصحف التي كانت تصدر في القاهرة^(٣).

من خلال هذا الأسلوب الذي اتخذته الصحيفة في كشف مسؤولي الإمامة، كسبت الحركة الوطنية عطف الكثير من الأنصار في داخل اليمن وخارجها، وجعلت الكثير من العلماء وبعض الشخصيات المدنية والعسكرية يعترضون على سياسة الإمام في تقاربه مع

(١) صوت اليمن ، العدد ١٣ ، السنة الأولى ، ٨ ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ٣٠ يناير ١٩٤٧م ، ص ١ .

(٢) صوت اليمن ، العدد ١٠ ، السنة الأولى ، ١٦ صفر ١٣٦٦هـ - ٩ يناير ١٩٤٧م ، ص ١ .

(٣) صوت اليمن ، العدد ٣٧ ، السنة الأولى ، ٢٨ شعبان ١٣٦٦هـ - ١٧ يوليو ١٩٤٧م ، ص ١ .

أمريكا ، حيث أدى إلى تخفيف الضغط على نشاط الجمعية اليمنية في عدن من قبل السلطات البريطانية .

وعندما قامت ثورة ١٩٤٨م لعبت الصحفة دوراً كبيراً في تغطية أحداث الثورة، حيث نشرت المقالات والمواضيع التي تشيد بالحركة وتندد بالأعمال التي كانت قائمة، كما نشرت الميثاق الوطني المقدس وعرضت موجزاً لنضال الأحرار والشعب اليمني ضد الإمامة وقسمته إلى أربع مراحل^(١).

المرحلة الأولى : وتببدأ مع ظهور المطالبة بالإصلاحات البسيطة في النظام ، وذلك بسبب تسرب الأفكار الحضارية المعاصرة إلى اليمن ، مما أدي ذلك إلى تزايد عدد المثقفين وتسمى صوت اليمن هذه المرحلة ((بالانقلاب الفكري) .

المرحلة الثانية : وتببدأ مع وصول مجموعة من الشباب اليمني المتعلّم والقادم من العراق ومصر وهذه العناصر الشابة هي التي قامت بدور اليقظة في نشر المقالات والمواضيع في مجلة الحكم وصوت اليمن والشوري ، والرابطة العربية بالقاهرة ، وسميت هذه المرحلة بمرحلة موجة الشباب القادم من الخارج .

المرحلة الثالثة : وتببدأ بهجرة الأحرار بعد ظهور المنشورات في الشوارع وتصدي الخطباء وانتقادهم للوضع المتزدي وقيام الإمامة بحملة اعتقالات ونفي العديد من المواطنين ، بحيث ضاقت الحياة على الأحرار اليمنيين في الداخل مما اضطروا إلى الهجرة ، ولذا حملت مقالاتهم ونشراتهم الانتقاد للأوضاع المتزدية والمطالبة بالإصلاح الإداري للنظام ، وسميت هذه المرحلة (بهجرة الأحرار) .

المرحلة الرابعة ، فقد اعتبرتها صوت اليمن مع بداية خروج الأمير إبراهيم عن طاعة النظام الملكي، حيث عدت الصحفة هذا الحدث بأنه قد هيأ لليمنيين الأحرار التهيئة الكاملة للقضاء على النظام ، وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة (الأمير إبراهيم زعيم الأحرار) .

توقفت الصحفة بعد فشل الثورة في ١١ مارس ١٩٤٨م ، بعد أن صدر منها خلال مرحلتها الأولى ٦٩ عدد.

(١) صوت اليمن العدد ٦٦ ، السنة الثانية ، ٩ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ - ١٩ فبراير ١٩٤٨م ، ص ٤-١ .

وكانت هذه الأعداد وخاصة الأخيرة منها تحمل في طياتها أهداف الثورة ومبادئها والأسباب التي كانت وراء نشوء الحركة الوطنية في اليمن، كما عدلت الصحيفة مراحل النضال الوطني، والعوامل المساعدة للأحرار في سيرهم والأطوار التي عايشوها والوسائل التي استخدموها من منابر الصحيفة، كما أنها لعبت دوراً حماسياً أثناء الثورة وذلك من خلال نشرها للمواضيع الوطنية .

وبعد سبع سنوات من توقفها الأول استأنفت صدورها في القاهرة للمرة الثانية في ١٥ أغسطس ١٩٥٥م . وكان من أسباب ظهور صوت اليمن في مرحلتها الثانية بالقاهرة، عندما رأى الأحرار الوطنيين وعلى رأسهم الزبيري والنعمن فشلهم في إصلاح النظام الإمامي من الداخل ، فكرروا بطريقة يستطيعون من خلالها كسب قوى جديدة لمناصرة قضيتهم ولذا لجأوا إلى مصر مستغلين حماس جمال عبد الناصر ضد سياسة الإمام احمد في اليمن بعد المحاولات التي بذلها مع الإمام للعدول عن سياساته الانعزالية وإدخال بعض الإصلاحات — إلا أن محاولات عبد الناصر باعت بالفشل مما دفعه إلى السماح للأحرار بتوجيه برنامج إذاعي من صوت العرب مناصراً لقضية اليمن، وسمح للزبيري والنعمن بإعادة إصدار صحيفة صوت اليمن في القاهرة^(١).

صدرت صوت اليمن في مرحلتها الثانية بالقاهرة بثوب جديد ومميز من حيث الطباعة والإخراج عما كانت عليه في المرحلة الأولى في عدن، وربما يعود ذلك إلى صدورها في القاهرة من ناحية وإلى الفارق الزمني مابين الأولى والثانية من حيث تطور الطباعة والإخراج وتطور وسائل الطباعة.

اتخذت الصحيفة في مرحلتها الثانية أسلوباً لم يختلف كثيراً عن مرحلتها الأولى، حيث كرست موادها حول الأوضاع المستجدة بعد فشل حركة ١٩٥٥م ، كما قامت بنشر الأحاديث التي كان يلقاها الزبيري والنعمن من إذاعة صوت العرب ، وتناولت أساليب الإمام احمد في المغالطة للشعب وتضليلهم ، كما كانت تنشر أخبار ومقالات عن ثورة يوليو المصرية وجمال عبد الناصر^(٢) .

(١) الزين ، المصدر السابق ، ص ٩٥-١٠٠ .

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

كان لصوت اليمن دوراً كبيراً في كشف أهم الحقائق عن الأوضاع المتردية في المملكة اليمنية المتوكلة، وتعريف الشعب اليمني بهذه الحقائق في المطالبة بإصلاح الأوضاع الإدارية والسياسية والاقتصادية في البلاد، ونظرًا لدورها السياسي والتلفزيوني الذي مارسته في داخل اليمن وخارجها ، نجد أن الإمام احمد كان يبذل كل جهده في سبيل إيقاف هذه الصحيفة، وقد جاءته الفرصة عندما اشترط على الرئيس جمال عبد الناصر بضرورة إيقاف نشاط الأحرار اليمنيين في مصر ومنع صدور صوت اليمن المناوئة له وإلا سيقاد الإمام للدخول في حلف بغداد، والذي كان يضم العراق وإيران وتركيا والباكستان وبريطانيا ، وقد قبل عبد الناصر بالحل الأول والذي كان من نتائجه توقف البرنامج الإذاعي من صوت العرب، وكذا توقف صحيفة صوت اليمن في ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥ ، بعد أن صدر منها عشرة أعداد فقط^(١) .

صحيفة السلام:

صدرت صحيفة السلام في فترة من أحوال الفترات التي كان يمر بها الشعب اليمني ، حيث كان سيف الإمام احمد يحصد رؤوس الصفة المختارة من العلماء والزعماء وغيرهم من أحرار الشعب بدون محاكمة عادلة ، والبقية منهم يملؤن سجون الطاغية في حجة وصنعاء وتعز والحديدة ويواجهون صنوف الاضطهاد والتعذيب .

في هذا الظرف الحالك تهل السلام من قلب بريطانيا من وراء المحيطات تعن صوت الحق وصرخة المظلومين عاليًا ومدوياً لتبلغه إلى مسامع العالم لما يحل بالشعب اليمني وما يواجهه أحرار الشعب من قتل وإيادة وسجن وتشريد وتعذيب ، مهيبة بالضمير الإنساني والعلمي أن يقف وان يتدخل لإيقاف المذابح التي يواجهها أحرار اليمن على يد الإمام أحمد حميد الدين^(٢) .

ويصف الفسيل صحيفة السلام عند صدورها وأثرها قائلاً « هي الشعلة الثانية التي ظهرت في أقصاصي الغرب تتir الطريق لليمنيين في مهاجرهم، وتوقفت في ضمائركم حب الحرية والتضحية، ظهرت في أشد الأوقات حرجاً وظلمة، فثبتت في ميدان الكفاح تبكي الشهداء بأحر عبرات البيان، وتستهض همم الشباب لإنقاذ وطنهم من نير العبودية ، ولقد

(١) الزين ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٢) المسعودي ، الشيخ عبد الله الحكيمي وآراءه الإصلاحية ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٦١-٦٠ ، يناير ١٩٩٩ م ، ص ٣٩٢ .

حملت أمانة الجهاد في سبيل القضية اليمنية ، بشجاعة وإيمان نادرتين مستمدّة قوتها من روح الزعيم اليمني الكبير والزاهد الروحاني الشيخ عبد الله الحكيمي، فأحدثت صحة رائعة لفتت إليها أنظار المخلصين للقضية اليمنية، ولقتهم لغة الجهاد في أقوى عبارة وأوضح بيان، لقد قطعت عمراً ليس بالقصير، ترسل الصرخة اثر الصرخة تندد بسياسة الحاكمين ، وتؤلّب الأقلام الحرة المناهضة للبغى والجور ، وتنادي اليمنيين أجمعين إلى التكتل والتجمّع^(١)

لقد صدرت صحيفة السلام من أجل نشر مبادئ الأحرار والدفاع عنهم وعرض قضيّتهم على العالم وهو ما أكدّه الحكيمي بقوله ((صدرت صحيفة السلام لنشر مبدأ أحرار اليمن وعرض قضيّتهم على سكان العالم عموماً والجامعة العربية خصوصاً... وصدرت لتدافع عن البقية الباقيّة من علماء وزعماء واعيان اليمن المودعين غياب السجون المقلين بالقيود المزمع إعدامهم وإلقاءهم بإخوانهم المعذبين ظلماً، حتى لا يبقى في اليمن إلا عبيد المستبدّين، ومماليك الظالمين من الجهل السذاج، عباد الصميل، الذين قد قطر منهم دم الحمية والغيرة والإباء، وحل محله دم كلّه عصارة ذل وخوف وجزع واستكانة ... لهذه الأسباب كلها مجتمعة صدرت السلام))^(٢).

لقد كان إصدار الحكيمي لصحيفة السلام حدثاً هاماً وكان لها أثرها وتأثيرها على الأحرار القابعين خلف القضبان حيث يصف المقالة ظهورها قائلاً((ومن قلب الصمت الأسود تعالى صوت صحيفة السلام، صوت المجاهد عبد الله علي الحكيمي، فيعيد إلى النفوس البائسة الأمل ويؤكد من خلال مصايبح الكلمات المضاءة والقادمة من بعيد أن ليل الشعوب هو أقصر ليل في الزمن مهما اشتد عنفه وتعاظم خطره ، وان قوافل النصر العظيم لابد أن تقدمها قوافل الضحايا ، كانت السلام تتسلل من شقوق الأسوار معنة هذا الشعور الخالد ، وكانت الطلائع وكان المجاهدون يقرعون هذا فينافسون تحت تأثيرها على الموت المتربيص بهم من كل مكان ، وكما كانت السلام صوت الأمل للوطن والوطنيين ،

(١) الفسيل، الشامي، كتابات من سجون حجة، كيف نفهم القضية اليمنية نحو التور، المصدر السابق، ص ١٨١.

²⁾ صحيفة السلام ، العدد ٨٩ ، السنة الثالثة ، ٢١ شعبان ١٣٧٠ هـ - ٢٧ مايو ١٩٥١ م ، ص ٥ .

فقد كانت سوط الشعب الذي يلهب ظهور الطغاة ويحفز من عربدة طغيانهم ، ويقلل من قهقهات انتصارهم المؤقت)^(١) .

مارست الصحيفة عبر إصدارها والذي استمر نحو أربعة أعوام دوراً ترويجياً وإرشادياً حول قضياب الإصلاح والحرية واستئهام قيم العلم والحضارة ، فقد كانت منبراً استطاع الأحرار المتفقين من خلالها من القيام بنشر الوعي الديني والتلفي والوطني في أوساط قطاعات واسعة من أبناء الشعب اليمني ، حيث استطاعت أن تهياً منهم التربة المناسبة لخلق جيش من المواطنين الأحرار المؤمنين بالثورة والجمهورية والوحدة الوطنية)^(٢) .

لقد حددت الصحيفة أهدافها التي قامت عليها مذ بداية عددها الأول والتي تمثلت في الآتي)^(٣) .

١) إصلاح المجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

٢) الدعوة إلى نشر الثقافة العامة حتى لا ينالها غنى لغناه ، ويحرم منها الفقير لفقره .

٣) الدعوة إلى تدعيم الجامعة العربية وزيادة الاتصال بين الشعوب .

٤) الدعوة للرجوع إلى مبادئ الإسلام ، والمبادئ التي صهرت العرب وخلفت منهم مناراً للإنسانية في العصور المظلمة .

٥) الدعوة إلى قيام سياسة داخلية تقوم على أسس من الديمقراطية الصحيحة على أن تكون سياسة مبادئ لسياسة مصالح، للفقير فيها مثل ما للغني من حقوق ومنافع ، وعلى الغني فيها مثل ما على الفقير من واجبات والتزامات .

كانت أعداد الصحيفة تصل أسبوعياً إلى عدن بالطائرة القادمة من لندن ، ومن ثم يتم توزيعها بين الشباب فيقرونها بشغف ، ثم يهربون بعض أعدادها سراً إلى الشطر الشمالي بواسطة بعض العناصر الوطنية ، ومنها ما يصل إلى قصور الإمامة في تعز وصنعاء)^(٤) .

(١) الملاوح ، من الأنبياء إلى الثورة ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٢) المسعودي ، الشيخ عبد الله على الحكيمي وأراؤه الإصلاحية ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢ .

(٣) الحكيمي ، عبد الله ، دعوة الأحرار ، دار المختار ، دمشق ، (دعاً)، ص ٢٧-٢٦ .

(٤) سلام ، الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، مجلة الكلمة ، العدد سبتمبر واكتوبر ، السنة ١٣ ، ١٩٩٣ م ، ص ٤٠ .

استطاعت الصحيفة أن تحدث صدى كبير داخل الشعب اليمني وخارجه وتقوم بدور كبير في إعادة بعث الأمل للأحرار بعد فشل ثورة الدستور، حيث واصلت دور المعارضة في كشف خبايا النظام الإمامي من خلال قيامها بنشر الرسائل والبرقيات الاجتماعية ضد المذابح التي كان يرتكبها الإمام احمد، وفضح مفاسد الحكام وظلمهم، وقد كانت القلم الحر والصوت المدوي والصرخة التي كانت تضم آذان الطغيان حيث أصبحت مصدر قلق للسلطة الحاكمة في اليمن^(١).

لعبت الصحيفة دوراً كبيراً في النضال الوطني حيث كانت تهدف إلى السلام وذلك من خلال معالجتها لقضايا الدينية والاجتماعية ، كما كانت تسجل نشاطات العرب الثقافية والاقتصادية في المهجر ، كما مثلت في أعقاب نكبة ١٩٤٨م ، استجابة واعية لمواجهة حالة التقىك والتراخي الذي اتسم به الوضع العربي في تلك الفترة والتي شهدت اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها وتقهقر الجيوش العربية أمام إسرائيل ، وكان إصدارها في تلك الفترة مؤشراً بارزاً على قوة ارتباط نشوء وتطور الصحافة العربية بالقضية الوطنية والقومية ومظاهر التغير التاريخية ولذا فقد أصبحت منبراً للمعرفة في وجه الجهل والتخلف والاستبداد ، ووسيلة حضارية متفاعلة مع قيم العصر التي بااغتت العرب بعد الحرب العالمية الثانية^(٢).

لقد سخر الحكيمي صحيفة السلام لنصرة القضية اليمنية والدفاع عن الأحرار والذي احتل مساحة كبيرة في الصحيفة ، وقد اتخذ الحكيمي في دفاعه عن الأحرار عدة وسائل منها :

- ❖ الشفاعة لهم عند الإمام احمد، وطلب العفو والصفح عن المتبقين داخل السجون وإخراجهم منها . وهذا ما قام به من خلال مذكرته التي نشرها في صحيفة السلام والتي خاطب فيها الإمام احمد قائلاً ((يا صاحب الجلاله إننا نقدم بين أيديكم ضرائعتنا وشفاعتنا متسللين بكم مستوهبين من جلالكم اللطف والحلم لأنذين بشرفكم الملكي الهاشمي والإنساني أن تتكرموا وتنعموا تعطفاً ورحمة وصفحاً ومنه على إعفاء علماء رعيتكم وصلاحائها وزعمائها من حكم الإعدام المستمر، يا صاحب الجلاله إن مثل

(١) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٩-٥٠ .

(٢) الحمداني ، خالد ، موقف صحيفة السلام من القضية الفلسطينية ، دراسات يمنية ، العدد (٦٠-٦١) ، يناير ١٩٩٩م ، ص ٣٥٥-٣٥٦ .

هؤلاء الرجال هم ثروة البلاد ، وهم خير من تستعينون بعقولهم وجهودهم في إصلاح مستقبل الشعب اليمني والأمة اليمنية ... يا صاحب الجاللة لماذا تفجعون الأمة بإعدام صفوة رجالها وخيرة شيوخها وشبابها ^(١) ، كما طالب الحكيمي الإمام بإطلاق سراح المساجين الأحرار جميعاً بقوله ((ابتدئ أولاً بإطلاق سراح المسجونين السياسيين جميعاً ، ول يكن ذلك من غير قيد ولاشرط ، وبادر إلى إصدار عفو عام على كل من له ذنب أو شبهة ذنب سياسي ، وشفعه بإصدار أمان دائم على الرعية على أن لا تمتد العقوبة إلى شخص حتى يصدر عليه حكم محكمة ذات صلاحية شرعية ^(٢) .

❖ تبرئة الأحرار من قتل الإمام يحيى ، وإن الذين تم إعدامهم وبقي من في السجون ليس لهم علاقة بعملية القتل .

❖ مطالبة الإمام احمد بالعدالة في رعيته ، مبينا له أن أول خطوة في سبيل تحقيق العدالة تقتضي محاكمة من في السجون محاكمة شرعية عادلة .

❖ التتديد بالممارسات التعسفية التي عامل بها الإمام احمد الأحرار ، والتي تمثلت في السجن والتعذيب والامتهان لكرامة الأحرار ، ووضع الأغلال والقيود الثقيلة في أرجلهم وأعناقهم ، ورميهم في سجون موحشة لا تصلح للبشر ، حيث تفتقد فيها مقومات الحياة .

❖ رفع قضية الأحرار إلى الجامعة العربية والمنظمات الدولية ، وإلى رجال الفكر والسياسة وبعض الصحف العربية ، وكشف ما يتعرض له الأحرار اليمنيين من بطش واضطهاد وتتكيل على يد الإمام احمد ^(٣) .

كما دافعت السلام عن فكر الأحرار ومطالبهم الإصلاحية وعن ميثاق ثورة ١٩٤٨م حيث جاء فيها ما نصه ((ومطالب الأحرار كلها عادلة، وهي المطالب التي اجمع عليها الشعب واتخذها دستوراً له في الميثاق الوطني المقدس)) ^(٤) .

(١) صحيفة السلام ، العدد ١٥ ، السنة الأولى ، ١٧ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ - ١٧ مارس ١٩٤٩م ، ص ٣ .

(٢) صحيفة السلام ، العدد ٨٥ ، السنة الثالثة ، ١٩ جمادى الأول ١٣٧٠هـ - ٢٥ فبراير ١٩٥١م ، ص ٢ .

(٣) البعداني ، المصدر السابق ، ص ٧٧١ .

(٤) صحيفة السلام ، العدد ٨٣ ، ٢٠ ربى الثاني ١٣٧٠هـ - ٢٨ يناير ١٩٥١م ، ص ٨ .

ومن جهة أخرى قام الحكيمي عبر صحفة السلام بتفعيل قضية الأحرار حيث قام بمخاطبة الهيئات العربية وبعض الشخصيات الإسلامية والعربية للتضامن مع الأحرار والضغط على الإمام بإيقاف الإعدامات وإخراج من في السجون، وكانت الجامعة العربية هي أهم هيئة طالبها الحكيمي بالوقوف مع الأحرار بعد أن عرض عليها ما تعرض له أحرار اليمن، وقد أرسل الكثير من المذكرات والخطابات إلى أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام مطالبًا إياه بفتح ملف وامرء وزعماء العرب لاتخاذ موقف ينقذ الأحرار من ظلم الإمام أحمد، ففي إحدى المذكرات التي أرسلها لأمين عام الجامعة العربية شرح فيه أوضاع اليمن وأحرارها حيث قال ((وأين زعماء اليمن الأكفاء الذين قضي على حياتهم في بطون السجون، تحت الأرض لا يرون شمساً ولا قمراً، ولا يشتمون نسميم الهواء، ولا يسعفون بجرعة الدواء لا لذنب ولا لحجة ولا لأي شيء يعرفونه عن أنفسهم ... ولا يفهم أي واحد أن لهم ذنبًا اقترفوا، ألا عقولهم الرصينة، وكفافتهم لخدمة البلاد، هذا هو لاغير، وحرام على مثل هؤلاء الرجال أن يعيشوا سجناء، وهم أوفر عقلاً وأكمل دراية ورشداً، وابلغ ذكاءً وسياسيه، وأسمى وأعلى ديانة وأخلاقاً من أولاد الإمام الغلف))^(١).

كما قام الحكيمي بالدفاع عن القضية اليمنية من خلال صحيفة السلام واطلاع العالم على ما يدور في اليمن، ولكسب التضامن العربي مع قضية اليمن ومعاناة أبنائها ومطالب أحرارها، اتخذ الحكيمي ثلاثة أساليب لإشهار قضية اليمن تمثلت في الآتي :

١. كشف وفضح حقيقة الحكم الإمامي وأساليبه وممارساته القاسية في اضطهاد وامتهان الشعب اليمني من خلال الكتابة في صحيفة السلام، ونشر التقارير والأخبار التي تصل من داخل اليمن .
 ٢. التواصل مع كثير من الشخصيات السياسية العربية والإسلامية والأجنبية والحديث المباشر معهما حول أوضاع اليمن، وطلب النصرة والتضامن، والاعتراض على أي موقف حكومي رسمي إيجابي تجاه الحكم الإمامي في اليمن .

^{١)} العدائي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٠ .

٣. إرسال المذكرات والخطابات السياسية لبعض الزعماء والشخصيات السياسية الهامة، يعرض فيها معاناة الشعب اليمني، وما يرزحون تحته من جحيم واضطهاد إمامي، وحرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها البشر جميعاً، ومطالبتهم بالوقوف مع أبناء اليمن ومساندة القضية اليمنية ودعم الأحرار^(١).

ونتيجة للدور الوطني والثقافي التي قامت به الصحيفة ، الأمر الذي أزعج الإمام احمد إز عاجاً شديداً مما جعله يستعين بالسلطات الإنجليزية لوقف هذه الصحيفة والحد من نشاطها، وقد استفاد الإمام احمد بما جاء في الاتفاقية التي عقدت بين أبيه الإمام يحيى وبريطانيا عام ١٩٣٤م، والتي حددت عدم السماح لأي طرف في الاتفاقية بالسماح لأي قوة أو أفراد في الطرف الآخر الذي يقع تحت سلطته بمهاجمة الطرف الثاني، وقد اعتبر الإمام احمد أن صدور صحيفة السلام في بريطانيا ومحاجمتها لنظامه يعتبر خرقاً لاتفاقية، ولذا أرسل وزير خارجيته إلى لندن لهذا الغرض، وقد طالب وزير خارجية الإمام احمد السلطات البريطانية اتخاذ الاجراءات الازمة بشأن الصحيفة وفقاً لاتفاقية المبرمة بين الطرفين، وذلك مما جعل السلطات البريطانية تطلب التوقيع على تجديد الاتفاقية، وقبل بذلك وزير خارجية الإمام على أمل أن تضع السلطات البريطانية حدأً لنشاط الحكيمي وهجوم صحيفته على الإمامة، وقد حاولت السلطات البريطانية العمل على الحد من الهجوم على الإمام على صفحات صحيفة السلام، إلا أنها لم تستطع إيقافها لكونها مقيدة بقانون الصحافة وحرية الرأي المعمول به داخل بريطانيا نفسها^(٢).

وقد استمرت الصحيفة تواصل نشاطها الثقافي حتى توقفت في ٢٥ مايو ١٩٥٢م وذلك عندما رجع الحكيمي إلى عدن، بعد أن صدر منها ١٠٧ عدد في أربع سنوات^(٣).

(١) العبداني ، المصدر السابق ، ٧٨٢ .

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

صحيفة الفضول :

صدرت صحيفة الفضول في عدن في ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م، لتحل مكان صوت اليمن التي توقفت عن الصدور بعد فشل الثورة، اتخذت من الفكاهة والسخرية أسلوباً لمعالجة وطرح القضايا الوطنية، وهي صحيفة أسبوعية رئس تحريرها المناضل عبد الله عبد الوهاب نعمان^(١)، وهي من الصحف التي تبنت قضية الأحرار الوطنيين وذلك من خلال دفاعها عن أهدافهم، وما يدعون إليه من إصلاح للأوضاع ، وإقامة حكم دستوري يقوم على الشورى، كما قامت بدور بارز في التصدي للحكم الإمامي والتحريض ضده، وفضح مساوئه السياسية والاجتماعية والثقافية ، حيث استطاعت بأسلوبها الفكاهي الساخر، أن تقوم بدور بارز في تعبئة الجماهير ضد النظام الإمامي المستبد^(٢).

كانت الصحيفة ترى أن العقبة الرئيسية التي تقف أمام تطور اليمن وتحديه هو النظام الإمامي المستبد المتمثل بأسرة حميد الدين، وذلك من خلال مقارنتها بين أوضاع اليمن التي كانت تعيش في ظل الحكومة المتوكلاة، وبين أوضاع الدول والشعوب الأخرى والتي أخذت بأسباب القوة والتتطور والتحديث، حيث ذكرت على لسان رئيس تحريرها بأن هناك بلداناً عربية، استيقظت بعد الحرب العالمية الثانية وعملت على تطوير نفسها وتحسين أوضاعها سياسياً واقتصادياً وثقافياً بينما «أوطاناً للعروبة في هذا القطاع، ماذا كان نصيبها من الوعي؟ وما هي خطواتها نحو هذه الحياة؟ وماذا عمل لها الذين يسيطرون على شؤونها ويتحكمون في حياتها»^(٣).

كما رأت أن العلاج الوحيد لحل المشكلة اليمنية لن يكون إلا من خلال إصلاح النظام الإمامي في جوهره، وذلك بإقامة حكم دستوري شوري، وقد اعتبر عبد الله عبد الوهاب

^(١) عبد الله عبد الوهاب نعمان : من مواليد ١٩١٧م بقرية ذيكان ، التابعة لقضاء الحجرية ، محافظة تعز ، تلقى تعليمه في مسقط رأسه ، واصل دراسته في صنعاء وزبيد ، تأثر بالأفكار الحديثة التي دخلت اليمن ، وذلك من خلال مطالعته لها ، هاجر إلى عدن مع الأحرار واشترك معهم في تأسيس حزب الأحرار ، كان مع الشخصيات الوطنية التي ساهمت بنشر الوعي الوطني بين الشباب وذلك من خلال كتاباته في صحيفة صوت اليمن ، وبعد فشل الثورة الدستورية عام ١٩٤٨م ، اصدر في عدن صحيفة الفضول وبها اكتسب لقبه الذي طغى على اسمه لتكون مثيراً للحركة الوطنية بعد توقف صوت اليمن ، كان أدبياً وشاعراً وسياسياً ، استمر يعارض النظام الإمامي حتى قاتلت ثورة ١٩٦٢م ، توفي في عام ١٩٨٢م . طاهر ، الصحافة اليمنية قبل ثورة ١٩٦٢م ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

^(٢) صحيفة الفضول العدد ١ ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م ، ص ١ .

^(٣) صحيفة الفضول ، العدد ١٢ ، السنة الأولى ، ٣ شعبان ١٣٦٨هـ - ٣١ مايو ١٩٤٩م ، ص ١ .

نعمان إن بقاء الحكم الفردي في اليمن الذي يمثله الإمام هو السبب الرئيسي في المشكلة ، وذلك لأن الحاكم المطلق الذي لم يتقييد بمؤسسات دستورية ولا قوانين يسير عليها يستطيع أن يبني في يومه ألف مدرسة — لكنه لم يجد في غده مانعاً من أن يحولها إلى سجون ، وقد يستطيع أن يعمر ألف ملجاً ثم لا يتورع أن يحولها إلى قبور .

كما كشفت عن مدى الظلم والاضطهاد الذي عانى منه معظم الشعب اليمني حيث كان لا يجدون قوت يومهم ، ولا يعرفون المدارس والمعاهد ، وإنما كانوا يعيشون منتقلين يستجدون الناس بأيديهم ، ولذا كانت تنشر شكاوى المواطنين الذين يتعرضون لظلم الولاة وعمال الإمام في المناطق المختلفة من اليمن ، كما كانت ترسل البرقيات لاصحاب الشأن وتحذرهم من مغبة فعلهم^(١) .

وبأسلوبها هذا كانت تثير الشعب على النظام الإمامي ، ولاقت قبولاً واسعاً بين الشباب والمواطنين ، حيث كان يتم تداولها بينهم لموافقتها لأذهانهم وملامستها لهمومهم اليومية ، واستخدامها أسلوباً تغلب عليه النكتة والفكاهة ، وقد جاء استخدام هذه الصحيفة بهذا الأسلوب تمشياً ونزاولاً مع قدرات الناس المحدودة التعليم ، وقد استطاعت أن تعبر عن حال الجماهير المظلومة وأن تتجح في تحريك مشاعرهم وتوقظ فيهم حساً وطنياً^(٢) .

كان للموضوعات التي تنشرها الصحيفة والتي تحمل عناوين بارزة دوراً كبيراً في جذب الناس لقراءتها ، حيث كانت تواجه القارئ بعناوين فكاهية ساخرة في ظاهرها — لكنها كانت لها مغزى تهدف من خلاله إلى نشر الوعي بين الناس ، وتبصيرهم بما يجري حولهم ، فمن هذه العناوين على سبيل المثال ((أقلاب عسكري في اليمن))، ويقصد به أن أحد جنود الإمام انقلب من فوق ظهر حماره ووقع أرضاً^(٣) .

هذا العنوان يوحى بضرورة التغيير لهذا النظام المستبد ، كما يوحى أيضاً ويوضح تخلف اليمن في وسائل النقل والتي كانت تقتصر على الجمال والحمير والبغال .

(١) الفضول ، العدد ١٦ ، السنة الأولى ، ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ — ٣١ أغسطس ١٩٤٩ ، ص ١٠ .

(٢) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٣) الفضول ، العدد ٧ ، ١٦ أغسطس ١٩٥١م ، ص ٦ .

كما نشرت عنوان ((إضراب في اليمن)), ويقصد به أن أطفال أحد البيوت أضرروا عن النوم لعدم وجود رز بازرعة في البيت، وقد قاموا بمظاهرة في حجرة الطعام هتفوا فيها بسقوط الوالد والخزنة ..^(١).

في هذا العنوان نجد انه كان يوحى بتحريض للجماهير اليمنية على النظام الإمامي بطريقة غير مباشرة، حيث استخدمت لفظة إضراب وهو مصطلح حديث تستخدمنه الجماهير التي تحكم في ظل نظام ديمقراطي شوروي للضغط على حكامها عندما تهضم حقوقهم، كما توحى الكلمة ايضاً إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في تلك الفترة.

توقفت الصحيفة في ١٧ اكتوبر ١٩٥٣م، بعد أن صدر منها ١٥٧ عدد، وقد جاء توقيفها نتيجة لما قامت به من دور في مسيرة النضال الوطني، إضافة إلى قيامها بهز أركان النظام الإمامي الأمر الذي جعل الإمام احمد بيذل كل الجهود لإيقافها، وقد أرسل إلى حاكم عدن رسالة وضح فيها خطورة استمرار بقاء الصحيفة على مستقبل العلاقات اليمنية البريطانية، ولذا قام حاكم عدن مستغلاً مدة انتهاء فترة السماح للصحيفة برفض تجديدها للمرة الثانية معللاً ذلك بأن الصحيفة تسببت في تدهور العلاقات البريطانية اليمنية^(٢).

(١) سلام وآخرون ، الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

2 – Ingrams H. The Yemen Imamas , Rulers and Revolutions , London, 1963.
Vol. 11 .pp.255-256 .

الفصل الثالث
المثقفون ودورهم في إسقاط
النظام الإمامي
(١٩٤٨-١٩٦٢م)

المثقفون وثورة ١٩٤٨م

يشكل المثقفون ذووي الأفكار المستبررة في أي مجتمع الفئة الفاعلة والقادرة أكثر من سواها على دفع عجلة التغيير من خلال الثقافة التي تقدمها لشعوبها .

لأقول وحدها المؤهلة والقادرة لأن تكون الفاعلة والقائدة في عملية الهدم والبناء باتجاه التغيير لصالح التطور والتقدم، إنما تشكل عنصراً هاماً في عمليات التغيير على كامل الصعد، وبأنها الأقدر على إدراك وتحمل أعباء المسؤولية ، ذلك التغيير بكمال أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية .

إن الثقافة ليست تياراً قائماً خارج حركة الواقع والحياة السياسية والاجتماعية للأمة، وإنما هي مرآة الحياة والوسيلة الأكثر فاعلية في صناعة الحياة وصياغتها صياغة جديدة تتلائم مع التطور والتغيير التي تشيرها رياح الثقافة ذاتها .

وإذا رجعنا إلى تاريخ الأمم والشعوب نجد أن معظم الثورات والحركات التغييرية كان يتبناها المثقفون ذووي الأفكار المستبررة ، والتي كانت تجعل من توسيعية الشعوب مصدر قوة لنضالها الوطني ، وهو ماحذاه المثقفون اليمنيون خلال فترة الحكم الإمامي، حيث كان لهم الدور الأكبر والحاصل في عملية التغيير التي شهدتها اليمن خلال القرن العشرين، ابتداء بثورة ١٩٤٨م التي أطاحت بالإمام يحيى والتي حاولت تغيير الأساس الأيديولوجي للحكم من فردي كهنوتي إلى دستوري شوري .

لقد تمثل دور المثقفين من خلال انخراطهم في العمل السياسي والفكري الذي مارسوه لثناء قيادتهم للحركة الوطنية اليمنية وشكلوا نواتها واضطلعوا بدور أكبر في بلورة أهدافها وتحديد مطالبتها .

لقد عمل المثقفون اليمنيون على نشر الوعي الوطني، وزرع الحماس الثوري بين الجماهير، ذلك الحماس الذي لازم معظم الشباب قبل قيام الثورة لم يأت صدفة، بل نتيجة وعي وطني قام به المثقفون من خلال أنشطتهم الثقافية والسياسية، حيث كان للتنظيمات والهيئات الحزبية التي شارك المثقفون في تأسيسها والانخراط فيها دور كبير وريادي في

الوعية الوطنية واذكاء جذوة النضال ورفع حماس الشعب لتبني مطالبه الإصلاحية ونيل حقوقه، ومن هذه الهيئات الحزبية:

❖ حزب الأحرار:

إن الأسباب الأولى وراء تأسيس حركة الأحرار هي ما وصل اليمن من الثقافة الحديثة والتي كانت تأتيه من الخارج بواسطة القادمين من هناك ، وعندما بدأ الأحرار يطالبون الإمام بإصلاح الأوضاع في اليمن جوبهت مطالبهم بالسجن والاضطهاد ونشر الدعايات الكاذبة ضدهم ، مما جعل الأحرار يهاجرون إلى عدن فيؤسسون حزب الأحرار في يونيو عام ١٩٤٤م^(١).

هدف الأحرار من تأسيس هذه المنظمة لتكون لهم لافتاً يمارسون من خلالها أنشطتهم السياسية والثقافية ، حيث كان لها دور في جمع شمل الوطنيين الأحرار وتوحيد صفوفهم وموافقهم تجاه حكم أسرة حميد الدين ، وقد انضم إليها مجموعة كبيرة من أعيان البلاد من مشائخ وقضاة ومتقين ، بالإضافة إلى عدد من التجار والعمال المستقرين في المهاجر^(٢). كان الحزب هو المحاولة الأولى لتنظيم نشاط الأحرار وتوجيههم ، حيث مثل قيامه نقله نوعية في نشاط الحركة الوطنية وساهم المتلقون فيه بدور كبير من حيث وضع برنامجه السياسي وصياغة ميثاق وطني سارت عليه الحركة الوطنية^(٣).

انتخبت إدارة الحزب بحضور مجموعة من المتلقين الأحرار، حيث تم اختيار أحمد محمد نعمان رئيساً للحزب ، ومحمد محمود الزبيري مديرأً للحزب، وزيد الموشكى نائباً للرئيس ، وأحمد محمد الشامي سكرتيراً ، وال الحاج عبد الله عثمان أميناً لمالية الحزب^(٤). ارتكز نشاط الحزب في الجمع بين الثقافة والعمل السياسي معاً، وقد استطاع بفضل هذا الجمع أن يقوم بأدوار أكثر فاعلية وانتشاراً على المستوى الثقافي والسياسي والاجتماعي، حيث قام الحزب بإرسال المذكرات إلى الإمام يحيى ينشده فيها بإنقاذ الأمة من المجاعة المهلكة والظلم الواقع عليها والانتهاك لحقوقها مطالبة إياه بإعفاء الناس عاما

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م (الميلاد والمسيرة والمؤثرات) ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .

(٢) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٣) لي دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥ - ١٩٦٢م) ، الحكمة، العدد ١٢٢ ، السنة ١٥ ، يونيو ١٩٨٥م، ص ١٥ .

(٤) الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

أو عامين من الضرائب المجنحة بهم والتكرم على الأمة بشيء من الحرية الشخصية ، فتحترم مساكنها ، وتحترم الأموال من السلب والنهب ، وتمكين بعض الأفراد من التعبير بما في نفس الأمة وإياده رأيهم بإعطائهم حرية محدودة في القول والتفكير والوعظ والإرشاد والخطابة ، والسماح لهم بتأسيس صحيفة دينية علمية ^(١).

قام الحزب على أهداف واضحة حددتها مشروع البرنامج الأول للحزب الصادر في اجتماع صنعاء عام ١٩٣٨م والذي تمثل بالآتي .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- النزول عند أوامر القرآن والمحافظة على الشريعة الإسلامية .
- التقاني في حب الوطن والسعى في إعلاء كلمته بالوسائل المختلفة والمحافظة على استقلاله .
- إيقاظ الأمة من سباتها ، ونشر الثقافة في جميع أنحاء الوطن ، وإرسال البعثات إلى الخارج وتأليف الكتب والنشرات التي تبعث الشعب وتأخذ بيده .
- الاتصال بالممالك العربية لعرض قضية اليمن عليها ، وكتابة الرسائل والمذكرات إلى زعمائها وإرسال الوفود إليها .
- الاتصال بأبناء اليمن المهاجرين في شرق وجنوب إفريقيا ومصر والعراق وسوريا وأوروبا ، وذلك للتعاون معهم وتوحيد العمل على أساس هذه الخطة .
- تقديم النصح والإرشاد إلى حكومة اليمن .
- مساعدة المهاجرين فيما يصيبهم من نكبات ومحاولة رعاية مصالحهم ، ومساعدة المنكوبين منهم .

وبالنظر إلى الأهداف السابقة التي اتخذها الحزب برنامجاً له نجد انه يركز في البند الرابع من هذه الأهداف على الجانب الثقافي، لما له من أهمية في إيقاظ المشاعر الوطنية والوعي السياسي كخطوة ضرورية للقيام بأي عمل لاحق يهدف إلى إحداث التغيير الأفضل .

(١) عبده ، ثغرات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ - ٢٢٠ .

أما مطالب الأحرار فقد حددتها البرنامج في الدعوة إلى إصلاح أوضاع البلاد سياسياً واقتصادياً ، حيث طالب بإلغاء التنافيذ والخطاط ، وجعل الزكاة أمانة ، وإلغاء الجمارك ، ومحاربة الرشوة ، وصرف أموال الأوقاف في العلم ونشر التعليم ، وحرية التجارة ، والعناية الصحية ، واصلاح المحاكم الشرعية ، كما طالب البرنامج بعرض ميزانية الحكومة الإمامية على الأمة وبيان ما صرف منها ، وبذل أموال المسلمين في سبيل مصالحهم ، كما طالب بتشكيل مجلس شورى يسهم في مراقبة الحكم حتى لا تتركز السلطة كلها في يد الإمام وحده ويكون ذلك بتكوين هيئة محترمة شعبية من العلماء والفضلاء واستشارتهم في كل قضية من قضايا اليمن^(١) .

لقد تمكّن أعضاء الحزب من خلال أنشطتهم السياسية والثقافية في دفع الإمام يحيى لتبني بعض المطالب الوطنية ، ومنها جلب بعثة تعليمية من مصر ساهمت على نشر الوعي الوطني بين الشباب ، كما اقترحت بإرسال بعض الطلبة اليمنيين إلى الخارج لمتابعة الدراسة^(٢) . كما عملوا على ربط اتصالاً لهم بالمهاجرين اليمنيين ، ففي بريطانيا عن طريق الشيخ عبد الله الحكيمي ، والحبشة عن طريق المناضل عبد القوي خر باش وأحمد عبده ناشر ، وشرق إفريقيا عن طريق ناشر عبد الرحمن العريقي ، والقاهرة عن طريق محمد صالح المسمرى وأحمد حسن الحورش اللذان عملاً على تعريف العرب بقضية اليمن من خلال مقالاتهم في جريدة الصدقة والرابطة العربية بالقاهرة^(٣) .

أما عن ميزانية الحزب المالية ، فكانت تعتمد على التبرعات التي يقدمها الأحرار في المهجر ، بالإضافة إلى الاشتراكات الشهرية التي كان يدفعها أعضاء الحزب في داخل المملكة وفي عدن^(٤) .

(١) برنامج حزب الأحرار اليمني ، ص ٣-٩ .

* من هؤلاء الطلاب : محسن العيفي ، حسن مكي ، محمد الجنيد ، عبد العزيز سلام ، علي المطري ، عبد الله جز يلان ، محمد الرعدي ، عبد اللطيف ضيف الله ، علي سيف الخولاني ، علي عبد المغني ، جز يلان ، عبد الله ، التاريخ السري للثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ١٧ .

(٢) الشرفي ، ثورة عام ١٩٤٨م في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

(٣) عبده ، ثبات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

ونظراً لترابط الأحرار في عدن، أحس النظام الإمامي أن استمرار هذا النشاط يشكل خطراً عليه، لذا بذل كل الجهود لإيقاف نشاط الأحرار واستخدم في ذلك وسائل عده منها :

❖ سياسة الترهيب من خلال اعتقاله للكثير من الأحرار^(١) في الداخل متهمأً إياهم بالارتباط مع حزب الأحرار في عدن ، إضافة إلى هدم منازل بعض الأحرار الذين خرجوا إلى عدن ، ومنهم منزل زيد الموشكي في ذمار ، ومنزل جازم الحروي في تعز إلا أن هذه السياسة الظالمة لم تردع الأحرار إلا قوة واستمراراً في مهاجمة النظام الإمامي .

❖ إرسال الرسل إلى الأحرار وذلك لدعوتهم للرجوع وتلبية مطالبهم ، واعطائهم وعود الأمان، وقد أرسل لهذا الغرض حسين الحلالي ، ومن بعده محمد عبد الله الشامي إلى عدن .

ولما لم تفلح هذه الأساليب قامت السلطة الإمامية بإثارة الخلافات بين الأحرار عن طريق أعوانها المندسين في حزب الأحرار ، حيث استطاع هؤلاء أن يزرعوا الانشقاق بين الأحرار من خلال اختلافهم حول مالية الحزب ومصدرها، وقد نتج عن هذا الاختلاف أن رجع بعض الأحرار إلى تعز^(٢)، كما طالبت السلطة الإمامية من السلطات البريطانية في عدن بإيقاف نشاط الأحرار في عدن، باعتبار إن هذا النشاط يخل بالعلاقة اليمنية البريطانية، وبموجب ذلك تم إيقاف النشاط الرسمي المتمثل بحزب الأحرار^(٣).

❖ جمعية الإصلاح باب :

خلال فترة تأسيس حزب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤م، قام المثقفون الأحرار في داخل المملكة المتوكلية بتأسيس منظمة سياسية ثقافية في إب أطلق عليها جمعية الإصلاح، والتي جاء تأسيسها بمبادرة من القاضي محمد بن علي ألا كوع الذي اختير رئيساً لها

(١) منهم : عبد السلام صيره ، وعبد الرحمن الرياني ، والقاضي إسماعيل ألا كوع ، والقاضي يحيى الس FAGI .

(٢) الذين رجعوا إلى تعز هم : أحمد محمد الشامي ، زيد الموشكي ، مطعيم دماج ، أبو رأس ، ومحمد ناجي القوسي . عبد ، ثبات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(٣) ناجي، دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

ومعه بعض الشخصيات الوطنية المثقفة أمثال القاضي عبد الرحمن الارياني، والقاضي عبد الكريم أحمد العنسي، وعبد الرحمن بن محمد بسلامه، ومحمد أحمد صبره، والشيخ حسن الدعيس، والشيخ حسين بن محمد البعداني، والنقيب عبد اللطيف بن قائد، ومحمد منصور الصناعي.

امتنكت الجمعية نظاماً أرسلت مسودته إلى القاضي الزبييري بعدن والذي قام بمطالعته بالإضافة عليه وسماه ببرنامج الإصلاح، وطبعه وأرسل منه كميات كبيرة إلى الأكوع، وكان هدفها هو إزالة حكم الإمام يحيى وأبنائه^(١).

أما الأسباب التي كانت وراء تأسيس هذه الجمعية فيشير القاضي عبد الرحمن الارياني إلى ذلك بقوله انه ((في أوائل ١٩٤٤ م ومن وحي المأسى التي كنا نراها كل يوم أمام أعيننا ، وببادئ الرغبة في التغيير إلى الأفضل ، والنزوح إلى تحقيق العدل ، أنساناً جمعية سياسية أسميناها جمعية الإصلاح واعتبرناها واحدة من روافد الحركة الوطنية في عدن بقيادة الزبييري والنعمان ، وكان رأينا أن العمل من الداخل أجدى وأنفع مما كان محفوفاً بالمخاطر))^(٢).

كان للجمعية دوراً في إيقاظ الوعي الوطني في لواء إب بين الشباب، من خلال قيام أعضائها بنشر وتوزيع عدد من الكتب والمنشورات التي كانت تدعوا الإمامة فيها إلى تبني الإصلاحات في اليمن، فلضعة مساوئها وما يعانيه المواطنين في لواء إب وغيرها من ألوية اليمن من ظلم واضطهاد من قبل ولاة الإمام وحكامه .

كما قام أعضاء الجمعية بنشر عدد من القصائد الوطنية والتي كان لها دور في الهاب حماس الشباب ومن هذه القصائد قصيدة لقاضي عبد الرحمن الارياني والذي قال في مطلعها مخاطباً الإمام يحيى :

إنما الظلم في المعاد ظلام وهو للملك معول هدام
انصف الناس من بنائك وإلا أنصفتهم من بعده الأيام

(١) الشماхи ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) بن دغر، أحمد عبيد، اليمن تحت حكم الإمام أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢ م)، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص .٢٣٢

لم تتحصر نشاطات الجمعية على منطقة إب وحدها، بل كان لها نشاطها خارج إب، حيث حمل إسماعيل بن علي ألا كوع أفكار الجمعية ومنشوراتها وبرنامجه إلى ذمار وصنعاء ومعبر، مما كان له دوره في نشر الوعي وضم عدد من الشباب إلى حظيرة الحركة الوطنية.

ونتيجة لدورها السياسي والثقافي عملت الإمامة على مراقبة تحركات أعضائها حتى تم الإيقاع ببعضهم وزجهم في السجون^(١).

❖ الجمعية اليمنية الكبرى :

بعد توقيف حزب الأحرار في عدن ، قامت بعض الشخصيات اليمنية في داخل اليمن وخارجها ونادت بالدعوة لتأسيس جمعية يمنية تلم شمل جميع الأحرار ، مستغلين بذلك القانون المدني الذي كان سارياً في عدن والذي كان يسمح بتأسيس الجمعيات، وكانت نتيجة ذلك هو تأسيس منظمة جديدة حملت اسم الجمعية اليمنية الكبرى في ٤ يناير ١٩٤٦م^(٢) .

حددت الجمعية أهدافها والتي تمثلت بـ :

- دعوة أبناء اليمن إلى الإخاء والتعاون والاتحاد فيما بينهم .
- الإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأعظم والعمل بهما .
- نشر الثقافة بين الجاليات اليمنية وتوجيهها دينياً وأخلاقياً واجتماعياً وثقافياً .
- الاتصال بالهيئات والمنظمات العربية لتو吉يه الجمعية ومساعدتها .

وقد عملت الجمعية في خلال مسيرتها على نشر الوعي الوطني والتنقify بين الشباب وذلك من خلال الخطاب والمحاضرات التي كان يقوم بها أعضاء الجمعية في المجالس العامة والنوادي الأدبية ومبازر الفات و محلات العمل ، إضافة إلى إصدارها لعدد من الكتب والنشرات التي كانت توضح فيها مساوي الحكم الإمامي في اليمن^(٣) .

(١) الشماحي، المصدر السابق ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) قانون الجمعية اليمنية ، ص ٤ - ٣ .

(٣) طاهر ، ظهور الجمعية اليمنية الكبرى وأثرها في الحياة الثقافية ، مجلة الحكمة ، العدد ١٥٠ ، السنة ١٨ ، يوليو ١٩٨٨ ، ص ١٦ - ١٨ .

ومن خلال ذلك استطاعت أن توسيع من نشاطها السياسي والثقافي حيث عملت على تقوية روابطها مع بعض الجمعيات القروية في عدن ، وعملت أيضاً على إقامة الروابط بين اليمنيين في المهاجر ، وشرح قضية الأحرار اليمنيين وما ينادون إليه للعالم العربي والإسلامي وذلك من خلال اتصالاتها مع بعض الزعماء والحركات الإسلامية مثل مصر والإخوان المسلمين والجامعة العربية، وقد كان لهذه الاتصالات الدور البارز في التعبير عن ثورة ١٩٤٨م^(١).

ومما زاد من نشاطها التعبيري هو قيامها بتأسيس صحيفة صوت اليمن الناطقة باسم الأحرار في ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ، والتي كرست اغلب موضوعاتها لنقد الأوضاع التي كان يعيشها أبناء اليمن في ظل النظام الإمامي ، كما كانت تدعوا من خلال نقتها إلى إصلاح هذه الأوضاع ، وكان هدفها أيضاً نشر ثقافة وطنية بين أبناء اليمن^(٢). وكان لازدياد نشاط الجمعية دور في إلقاء الإمام يحيى الذي بادر بدفع ابنه ولـي العهد أحمد للنزول إلى عدن في أبريل ١٩٤٦م، كمحاولة لاسترضاء المعارضة ، والتاثير على الرأي العام في عدن، وعند وصوله اظهر نفسه بمظهر الرجل الذي يحب المشروعات الإصلاحية من خلال قيامه بزيارة بعض المستشفيات والمدارس والجمعيات ، كما قام بالتبرع السخي لهذه المؤسسات ، وأعلن أن سبب تأخر دخول المشروعات إلى اليمن إنما كان لأسباب خارجة عن إرادة النظام حيث أعلن «وما كان تأخينا عن القيام بالإصلاح والتعمير الا بما عرف الناس من أهوال الحروب ، والتي وقفت سداً منيعاً دون قيامنا بذلك ... وإننا لنقول انه إذا كان في قلب أي إنسان شئ فلينبذه فإننا قد عزمنا عزماً أكيداً أن نتقدم باليمن ونسأله أن ينصر الإسلام ويشغل الكافرين ويدمر أعداء الدين»^(٣). كما أعلن أن الحكومة اليمنية عازمة على استقدام بعثات أجنبية لاستخراج ثروات البلاد ، واعداً بإصلاح أوضاع التعليم والصحة ، واقامة علاقات دبلوماسية مع البلاد العربية ، –

(١) دوجلاس ، حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥ - ١٩٦٢م) ، ترجمة / حامد مانع ، الحكمة ، العدد ١٢٢ ، السنة ١٥ ، يونيو ١٩٨٥ ، ص ١٦-١٨.

(٢) صحيفة صوت اليمن ، العدد (١)، ٣١ أكتوبر ١٩٤٦م ، ص ١.

(٣) ناجي، دور فناة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٩.

لكن هذه الخطابات والدعایات لم تقنع قادة المعارضة ، والذين ترسخ لديهم فناعة بأن النظام الإمامي غير مؤهل للقيام بأى إصلاحات^(١).

يتضح من هذه الزيارة مدى الخطورة التي كانت تشكلها المعارضة في تلك الفترة والتمثلة بالجمعية اليمنية الكبرى على النظام الإمامي ، والتي كان لها دور في تزايد الأعداد المعارضة للنظام الإمامي.

ومن خلال نشاطات الجمعية يتضح إنها كانت متبنية قضية أبناء اليمن جمیعاً ، حيث بلغ الوعي السياسي للحركة الوطنية درجة من النضج والخبرة في ظلها ، ويتبيّن ذلك من خلال تغيير بعض مطالبهما القديمة من المناداء ببعض الإصلاحات الإدارية المحدودة كمكافحة الرشوة والفساد، وجعل الزكاة أمانة، إلى الدعوة العلنية لقيام حكم دستوري شوروي، وهو ما حدّته مطالب الأحرار التي رفعوها لولي العهد أحمد في عدن كشرط أساسي لاصلاح أوضاع اليمن وبناء دولة يمنية حديثة^(٢).

وبالرجوع إلى هذه المطالب والنظر فيها يتضح أنها كانت نتيجة وعي سياسي حصل عليه الأحرار من خلال تتفهم أثناء مسیرتهم النضالية .

الإعداد والتخطيط:

وبنهاية عام ١٩٤٦م تدخل الحركة الوطنية منعطفاً آخر في تاريخ نضالها الوطني وذلك بانضمام أحد أبناء الإمام يحيى وهو سيف الإسلام إبراهيم^(٣) ، والذي كان لانضمامه إلى الحركة الوطنية ثم قائداً لها وزعيمًا للأحرار تأثير كبير على وضع الحركة وارتفاع شأنها داخلياً وخارجياً .

(١) أوبلانس ، اليمن (الثورة وال الحرب) ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٢) صوت اليمن ، العدد (١) ، السنة الأولى ، ١٣٢١ ، ١٩٤٦م ، ص ٤ . وللرجوع إلى مطالب الأحرار ينظر الفصل الثاني من هذا البحث ، ص ١٤٨-١٤٩ .

هو الابن الثامن من أبناء الإمام يحيى ، ولد عام ١٩١٥م ، كان أكثر ميلاً للحداثة والإصلاح ، لم يكن والده الإمام يحيى راضياً عنه وعن أخيه إسماعيل بسبب تدميرهم من أوضاع اليمن ، ولذا أودعهما دار الأدب في صنعاء ، ونتيجة لتدهور أوضاع اليمن في ظل حكم والده ، التحق سيف الإسلام إبراهيم بحركة الأحرار في عدن عام ١٩٤٦م ، وأصبح زعيمًا لحركة الأحرار ، فلقبه الأحرار سيف الحق ، عاد إلى صنعاء أثناء قيام الثورة الدستورية في عام ١٩٤٨م ، حيث أُسندت إليه في بداية الأمر رئاسة مجلس الشورى في الحكومة الدستورية ، إلا أن الأحرار في عدن عدلوا ذلك واستندوا إليه منصب رئيس الوزراء بدلاً من علي الوزير ، وبفشل الثورة سُجن مع الأحرار في حجة ، حيث توفي في السجن في ظروف غامضة يوم ١٩ شعبان ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م ، وأشيع أنه دُس له السم بأمر أخيه الإمام احمد ، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف اليمنية، المصدر السابق، ص ٣٤ - ٣٥ .

أ-على المستوى الداخلي : رفت الحركة بانضمام عدد كبير من الشخصيات اليمنية المنافسة لاسرة حميد الدين و التي كانت تحتل مكانة كبيرة في الدولة ، وعلى رأسها آل الوزير ، حيث رأت هذه الأسر في انضمام الأمير إبراهيم إلى صف المعارضة عقبة بينهم وبين تحقيق مطامعهم في السلطة بعد موت الإمام يحيى إذا ما رشحه المعارضة إماماً بعد أبيه ، ولذا تحت هذا الدافع سعوا إلى إقامة علاقة مع قادة الحركة كان من نتائجها قيام تحالف واسع ضم المتقفين وبعض زعماء القبائل وقادة الجيش والذي أدي في النهاية إلى الإطاحة بالإمام يحيى وقيام ثورة ١٩٤٨م .

ب-على المستوى الخارجي : أحدث انضمام الأمير إبراهيم ضجة كبيرة في أوساط بعض الدول العربية ، إذ لفت هذا الأمر أنظار بعض الزعماء والملوك العرب ، والذين نظروا إلى قضية اليمن بأنها محل اهتمام وان السكوت عنها سوف يزيد الوضع خطورة ، كما أصبح موقف الأحرار قوياً ومسموعاً في مخاطبة جامعة الدول العربية وبعض الحكومات العربية ، وهذا ما حقق للحركة الوطنية سندًا خارجياً وأصبح صوتها مسموعاً مما استفاد منه الأحرار في مراحلهم اللاحقة^(١).

ج- أما على مستوى الحركة نفسها : فقد اكتسبت الحركة بانضمام الأمير إبراهيم مصداقية فيما كانت تدعوا إليه من مطالب للخروج باليمن مما كان يعيش فيه من الجهل والتآخر ، كما دل ذلك على قوة إقناعها للكثير من الناس بمن فيهم أعضاء في الأسرة الحاكمة ، وبصدق مبادئها وعدالة قضيتها^(٢).

يبدوا مما سبق أن خروج سيف الإسلام إبراهيم مع زميله أحمد البراق إلى عدن وانضمامه إلى الحركة الوطنية لم يأت صدفة بل جاء نتيجة جهود ثقافية بذلها المناضل احمد البراق الذي استطاع أن يقنعه بالخروج على الأوضاع الفاسدة التي كان يرزح تحتها الشعب اليمني في ظل النظام الامامي .

بدخول عام ١٩٤٧م بدأ الأحرار يخططون ويستعدون للتغيير سياسي يستهدف نظام الحكم في اليمن ، وكان هدفهم الأساسي لهذا التغيير يكمن في وجود الاستبداد والأنانية التي

(١) نعمان، الفكر والموقف، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) قحطان، اسماعيل عبده، تطور الفكر السياسي في اليمن (١٩٣٠ - ١٩٦٢) ، دراسة تاريخية مقدمة لليل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٤ .

اشتهرت بها أسرة حميد الدين، وقد اعتبر الأحرار أن هذا التغيير السياسي إنما يأتي كضرورة دينية، وقياماً بالواجب لله تعالى وللمسلمين، وطلبًا للسلامة في الدين والدنيا من العقوبة من الله سبحانه وتعالى، ولحفظ شرف الدين والاستقلال . حيث قرر الأحرار على إقامة نظام شرعي، يحفظ للأمة مصالحها، ويحمي حقوقها، ويقوم على تنفيذ هذا النظام الشرعي رجل تختاره هيئة تمثل الشعب اليمني، يتتوفر فيه العلم والفضل والمكانة بين الناس^(١).

وقد تمثل هذا النظام الشرعي بالميثاق الوطني المقدس الذي يُعد من أهم الخطوات الفكرية التي قام بها المتقون والذي جاء مترجماً لفكرة حركة الإصلاح الديني، كما أن مطالبه كانت منحصرة ضمن خلية ثقافية متغيرة والتي تمثلت في تحسين حالة الجيش ، وإزالة الظلم والطغيان عن الرعاع ، والقضاء على روح المحسوبية والرشوة في الدولة ، وصيانته أموال الناس وأعراضهم ، والسماح بحرية الرأي والكلام ، ومحاربة الجهل والفقر والمرض^(٢).

تمت صياغة الميثاق قبل قتل الإمام يحيى ، وقد كتب في صيغته النهائية بخط أحمد محمد الشامي ، وأرسلت منه نسخة لطبع وتحفظ في دار الجمعية اليمنية بعدن ، كما أرسلت من عدن نسخة منه إلى مقر الأخوان المسلمين في القاهرة ليتم نشرها بعد وفاة الإمام يحيى^(٣).

وبهذا الصدد لا ننسى دور الإخوان المسلمين في الإعداد لثورة ١٩٤٨م، حيث كان لهم الدور الفاعل في تغيير الثورة، تمثل هذا الدور في شخصية الفضيل الورتلاني الجزائري الذي جاء إلى اليمن في عام ١٩٤٧م في مهمة تجارية— لكن الهدف الحقيقي الذي جاء من أجله هو من أجل مساندة القضية اليمنية، نجح الورتلاني من خلال خطبه ومحاضراته الثقافية من إيقاظ المشاعر الوطنية لدى الكثير من الشباب، كما عمل على إقامة التقارب مابين الأحرار، وسد الثغرة التي كانت قائمة بين أطراف المعارضة، فوحد كلمتها، وقام بدور المنظم والمخطط للانقلاب، وشارك في إعداد الميثاق الوطني، واقنع عبد الله الوزير

(١) الميثاق الوطني المقدس ، ص ٢-١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣ - ١٤ .

(٣) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة عام ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٦٧ .

بالقبول بمنصب الامامة عند نجاح الانقلاب، وكان له دور في الدفاع عن الثورة، حيث كان الورتلاني من ضمن الوفد الذي أرسلته الحكومة الدستورية إلى السعودية لمقابلة وفد الجامعة العربية، وقد حاول هورفاقه بذل كل الوسائل لإنقاذ الثورة ولكن دون جدو^(١). وبقراءتنا لمواد الميثاق الوطني المقدس يتبيّن مدى الوعي الثقافي والوطني الذي وصل إليه الأحرار قبل ثورة ١٩٤٨م ، حيث كان الأحرار يطمحون لإقامة حكومة دستورية في اليمن ، يكون فيها الحاكم مقيداً بـدستور بدلاً من الملكية المطلقة التي ترکز جميع السلطات بيد الحاكم .

بعد أن تم إعداد الميثاق في صنعاء أُرسَل إلى عدن باعتبار أن وجوده هناك أكثر امناً من صنعاء، وتم تكليف كلاً من محي الدين العنسري وأحمد حسن الحورش بنقل صورة الميثاق إلى قادة الحركة الوطنية في عدن لنشره عندما يتم الإعلان عن موت الإمام يحيى، ولكن ما حدث هو أن صورة الميثاق قد نشرت قبل أو انها في عدن^(٢).

وهناك روایتان تفسر سبب ذلك، حيث تذكر الروایة الأولى إن العنسري والحورش أثناء قيامهما بنقل الميثاق إلى عدن مرا على مدينة الحديدة ، والتقيا بأميرها القاضي حسين الحلالي والذي عُرف بميله للأحرار ، وقد أبدى الحلالي استعداده للوقوف مع الأحرار في القضاء على الإمام يحيى ، مما جعل العنسري والحورش يتقدّمان فيه ويخبروه ببعض التفاصيل عن خطة الأحرار وقصة الميثاق الوطني ، وقد تعجل الحلالي فأبلغ الوكيل التجاري لحكومة عدن بان الإمام وولي عهده سيُقتلان ، وقام الوكيل بدوره فابلغ الحاكم البريطاني لعدن الذي قام بدوره بإبلاغ النعمان والزبيري بالخبر ، فقرر انتشار الميثاق الوطني واعلان الحكومة الجديدة واسعی في عدن أن الإمام يحيى قد قُتل^(٣).

أما الثانية فترجع السبب إلى الحيلة التي دبرها ولي العهد أحمد ، حيث يذكر انه كان لولي العهد جواسيس مندسين داخل حركة الأحرار يوافونه بأخبار الأحرار وتحركاتهم ، وقد وقفت هذه العناصر على طبع الميثاق وموعد نشره الذي كان محدداً بموت الإمام يحيى ، وعندما عرف ولي العهد بذلك وجدها فرصة لكشف مخططات

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٨.

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة عام ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨.

(٣) المصدر نفسه ، ٣٦٨-٣٦٩.

الأحرار والإيقاع بهم ، لذا قام بنشر إشاعة مفادها ((إنها قامت ثورة في صنعاء و قُتل فيها الإمام يحيى ونصب عبد الله الوزير (اما)) ، ونُقلت هذه الإشاعة إلى عدن عن طريق الحلالي الذي كُلف من قبل ولی العهد للقيام بإرسال برقية إلى الوكيل التجاري لحكومة عدن الذي قام بدوره بإخبار الحكومة في عدن بوفاة الإمام يحيى فما كان من حكومة عدن إلا أن بعثت مندوباً إلى سيف الحق إبراهيم تعزيه بوفاة والده ، وانتشر خبر موت الإمام يحيى في عدن ، لذا بادر الأحرار بنشر الميثاق والتشكيل الحكومي وانتقل الخبر إلى خارج اليمن ، فبعثت كثير من الحكومات العربية تهانيها إلى عبد الله الوزير تبارك له توليه منصب الإمامة في اليمن – لكن رسائل التهنئة وصلت جميعها بيد الإمام يحيى ، مما جعل منها مبرراً لانزال الضربة القاسية بالوزير ورجال الحركة الوطنية في الداخل ^(١) .

ومهما اختلفت الروايات حول السبب الذي جعل الأحرار في عدن يقومون بنشر الميثاق قبل أو انه – إلا أن هذا الأمر أوقع الأحرار في صنعاء تحت المسائلة حيث يشير الشماхи بأن عبد الله الوزير دخل على الإمام يحيى في إحدى الأيام بعد الظهر كعادته ، وأخذ مجلسه ، فأعطاه الإمام يحيى رزمة من الأوراق لمطالعتها فما إن وقعت عيناه على أول ورقة فيها تهنته له بالإمامنة إلا وانتابه الخوف فأمره الإمام بمطالعة البقية ، وعندما فرغ أستاذن الإمام يحيى في الكلام ، حيث أخذ يوضح للإمام بأن هذه مكيدة هدفها الإيقاع به وبأشخاص الذين ضمهم الميثاق ، وان الغرض هو إضعاف الحكم لا غير ^(٢) .

كما وقف عبد الله الوزير مؤكداً تكذيبه لهذه الإشاعة بان اقسام الإيمان المغلظة بأنه لا علم له بالميثاق ولا بما نشر فيه وانه لاطمع له في الإمامة ، مؤكداً للإمام إن ذلك من دس النعمان والزييري وحزبهما في عدن ^(٣) .

كما قام عبد الله الوزير بتحرير كلمة أعلن فيها تكذيبه لما نشر وأذيع بالميثاق ، حيث نشرت جريدة الإيمان هذا التكذيب الذي دحض فيه الوزير دعاوى الجمعية اليمانية ،

(١) الشماхи ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

مؤكداً من خلال بيانه ولاته لجالة الإمام يحيى واعترافه لسيادة سيف الإسلام أحمد بولالية العهد^(١).

إلا أن الإمام رغم عدم افتتاحه بصحة ما دافع به الوزير عن نفسه وعمن جاء في الميثاق، لم يتخذ إجراءات سريعة ضدتهم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى وجود أسماء نشرت في الميثاق لا يتطرق إليها الشك في ولاتها للإمام يحيى ومن هؤلاء ابن الإمام سيف الإسلام علي ورئيس وزرائه عبد الله العمري .

أما عن موقف الأحرار في عدن من الإشاعة فقد أحسوا بخطئهم في التسرع بنشر الميثاق، وأدركوا أن الذي سيدفع الثمن هم إخوانهم في داخل المملكة الذين نشرت أسمائهم وأصبحت واضحة للنظام الإمامي ، ولهذا لم يقفوا موقف المتفرج ، وإنما بادروا بتوجيهه التهمة إلى أنفسهم طالما وهم في منأى من العقاب ، فنجد أحمد محمد نعمان يقوم بتوجيهه برقية إلى الإمام يحيى أشار فيها إلى أن ما جاء من أنباء عن وفاته وتتصيب الوزير لم يكن إلا من صنع الأحرار في عدن من أجل إحداث الفوضى والقلق في صنعاء ، كما أرسلت الجمعية اليمنية باسمها برقية أخرى لعبد الله بن احمد الوزير تعلن له اسفها على ذلك^(٢).

ويبدو أن الهدف الذي جعل الأحرار يقومون بهذا الإجراء هو من أجل تخفيف الضغط على إخوانهم الأحرار في الداخل ، وهو أقصى ما يستطيعون عمله . وأمام تلك الأحداث التي اعقبت نشر الميثاق ، وجد الأحرار في صنعاء بأنه لامجال للتأخير للإطاحة بالإمام يحيى وولي عهده أحمد ، معتبرين أن النجاح سيكون نصيب من يبدأ أولاً ولذا سارعوا في تنفيذ مخططهم .

بدأ الإعداد لتنفيذ المهمة من خلال اجتماعات الأحرار في صنعاء والذي كان للمثقفين من مدنيين وعسكريين دور بارز فيه ، حيث قام عبدالله بن احمد الوزير بارسال مجموعة من الرسائل إلى بعض المشائخ ومنهم حسين بن ناصر الأحمر شيخ حاشد ، والشيخ هادي هيج شيخ مشائخ الزهرة ، والشيخ عبدالله مناع في صعدة ، والى على بن عبدالله الوزير

(١) الشمامي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(٢) الشرفي ، ثورة ١٩٤٨م ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

في المحويت يدعوهم فيها إلى التيقظ والاستعداد لمواجهة الأحداث المقبلة ، كما بعث برسالة إلى الشيخ على ناصر القردعي شيخ مراد يدعوه فيها بالوصول إلى صنعاء لأمر هام . كما قام التنظيم العسكري والذي كان اغلبه من المثقفين بالاستعدادات الازمة للقيام بالثورة ، حيث توصلت المجتمعات بين أعضائه لرسم الخطوات لنجاح الثورة ، وتحديد المهام التنفيذية لكل فرد ، حيث وكلت مهمة السيطرة على مبني البلدية للرئيس جمال جمبل العراقي والملازم حسين عنبه ، بينما يقوم عبد الله السلال بالسيطرة على وزارة المواصلات بمدرسة الإشارة إضافة إلى إشرافه على فوج النقيب محمد ملهي السعيد والذي كان مكلفاً بإلقاء القبض على أولاد الإمام ، بينما يختص النقيب حسن العمري بالسيطرة على مقر الإذاعة ، والنقيب أحمد المروني على دار السعادة ودار الشكر ، أما حسين عنبه فقد أوكلت إليه قيادة الكلية البحرية والاحتلال بهما قصر السلاح ، واسندت مهمة عملية اغتيال الإمام يحيى وإبلاغ عبد الله الوزير بذلك إلى الملازم مجاهد حسن غالب ، أما أحمد الشدادي فقد كلف مع طلاب مدرسة الإشارة لقطع الأسلك الذي تربط صنعاء بتعز^(١) . وهكذا تم الإعداد للثورة من قبل الأحرار في صنعاء .

أما الأحرار في عدن فقد كان لهم أيضاً دور في عملية الإعداد حيث قامت الجمعية اليمنية بقيادة الزبيري والنعمان بتكليف محمد عبد الله الفسيل بالاتصال بالسلطان ((الرصاص)) في منطقة الصومعة من بلاد البيضاء للتسيق معه لجعل البيضاء قاعدة ومركز لإعداد الرجال من أجل حماية الثورة ومساندتها^(٢) .

وقامت الجمعية أيضاً بإرسال مجموعة من شباب الحجرية والذين قد ذربوا على استخدام السلاح في الحبشة إلى تعز وأوكلوا إليهم مهمة اغتيال ولی العهد أحمد بعد وصول خبر مقتل أبيه إليهم^(٣) .

بعد أن استكمل الأحرار في كلّ من صنعاء وعدن جميع الاحتياطات الازمة للقيام بالثورة دعا عبد الله الوزير إلى عقد اجتماع سري في منزله لمناقشة تحديد الموعد والطريقة التي سيتم بها اغتيال الإمام يحيى في صنعاء وولي عهده في تعز ، تم التوصل

(١) السلال، وآخرون، ثورة اليمن الدستورية، المصدر السابق ، ص ٧٨ - ٨١ .

(٢) الشرفي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٣) الشامي، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

في الاجتماع على اختيار مجموعة من مشائخ القبائل الموالين لعبد الله الوزير تتولى تنفيذ عملية قتل الإمام يحيى في صنعاء وولي عهده أحمد في تعز^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أوكلت مهمة قتل الإمام يحيى وولي عهده إلى بعض مشائخ القبائل ولم توكل لبعض العسكريين أو غيرهم ؟ .

على ما يبدوا أن السيد عبد الله الوزير كان وراء عملية الاختيار وذلك بسبب معرفته لنفسية القبائل وطبيعة التركيب القبلي في اليمن ، وكان اختياره على ما يبدوا موفقاً إلى حد كبير، حيث أراد من وراء ذلك الاختيار

أولاً : أن يظهر للقبائل اليمنية أن المشائخ هم الذين تخلصوا من الإمام يحيى وولي عهده وبذلك يضمن تعاطفهم مع الحركة عند قيامها .

ثانياً : إن اختياره لمجموعة من المشائخ من قبائل عدة لقتل الإمام يحيى وولي عهده كان الهدف منها جعل العملية مشتركة وبذا يتفرق دم الإمام يحيى بين هذه القبائل ولذا لا تستطيع أسرة حميد الدين بعد ذلك مقاومة هذه القبائل كلها .

ثالثاً : استغلال عبد الله الوزير تحمس بعض مشائخ القبائل للانتقام من الإمام يحيى، بسبب الاضطهاد والذل الذي لاقوه في فترة حكمه وخاصة مشائخ بيت القرد عي^(٢).

تم اختيار الشيخ على ناصر القردعي والشيخ محمد قائد الحسيني والشيخ محسن هارون وعلى سنهوب وأحمد العنجبة وحسين الحسيني وعلي العتمي ومحمد ريحان سائق السيارة لاغتيال الإمام يحيى ، بينما كلف الشيخ حسن بن صالح الشايف والشيخ محمد بن حسن أبو راس والعقيد حمود الجانفي والمقدم محمد حسن غالب المطري لاغتيال ولی العهد أحمد في تعز^(٣) .

وفي يوم الثلاثاء ٧ ربیع الثانی ١٣٦٧ھ - ١٧ فبراير ١٩٤٨ تم اغتيال الإمام يحيى وذلك بإطلاق النار عليه وعلى رئيس وزرائه القاضي العمري ومن معهم أثناء رجوعه من جولته الأسبوعية إلى منطقة حزير القريبة من صنعاء وبهذا نجحت المجموعة التي

(١) السلال، وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٢) الغليسي، معید حید ، دور القبیلة فی الحیاة السیاسیة الیمنیة خلال فترة حکم المملکة المترکلیة الیمنیة ، رسالہ ماجستیر غیر منشورة - فی التاریخ الحدیث والمعاصر - کلیة الآداب - جامعۃ صنعا ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٥ .

(٣) السلال وآخرون، وثائق أولى عن الثورة الیمنیة، مرکز الدراسات والبحوث الیمنیة، صنعا، ط٢، ١٩٩٢م، ص ١٢٠ .

كُلّت بقتل الإمام يحيى ، بينما فشلت المجموعة المكلفة بقتل ولی العهد في تعز ، حيث تمکن ولی العهد من الفرار والوصول إلى حجة وبدأ من هناك بإعداد القوة وحشد القبائل للإطاحة بالحكومة الدستورية التي بايعت عبدالله الوزير إماماً لها^(١).

ولكن بعد خمسة وعشرون يوم من قيام الحركة تغير الموقف لصالح ولی العهد احمد الذي قام منذ وصوله إلى حجة يحشد حوله الأنصار من رجال القبائل معدناً عليهم المال واعداً إياهم بدخول صنعاء وإياحتها لهم ، ولذا فقد تجمعت حوله القبائل وبدأت في الزحف على صنعاء وهي في حالة من الهيجان الشديد تدفعها الرغبة الشديدة للانتقام من قتلة الإمام يحيى ونهب العاصمة^(٢).

حاولت القيادة السياسية والعسكرية للانقلاب مواجهة الموقف ، وضرب هذه الحشود قبل أن تصل إلى العاصمة فأرسلت حملتين عسكريتين إدراهما مكونة من قبائل نهم أرسلت إلى شباب بقيادة السيد محمد بن محمد الوزير والثانية مكونة من رجال الجيش النظامي أرسلت إلى عمران بقيادة محمد بن علي الوزير فدارت معارك في عمران وشمام وحجة ، لكن الحملتين لم تصمد أمام الحشود الكبيرة للقبائل الذي كان على قيادتها قواد لهم خبرة في الحروب^(٣) .

قويت شوكة الإمام احمد بعد الانتصارات التي حققها أنصاره ، حيث ظل يتبع سيره حتى مشارف العاصمة صنعاء وتحولت ضواحي صنعاء إلى ساحة للمعارك ، فلجا ابن الوزير إلى جامعة الدول العربية لطلب النجدة منها ، لكن الإمام رفض أي تدخل اجنبي حتى سقطت الحركة الدستورية بعد خمسة وعشرون يوماً من قيامها ، وبسقوطها اقتيد معظم أفرادها إلى السجون وإلى ساحات الإعدام والذين كان اغلبهم من المثقفين من مدنيين وعسكريين .

(١) الشماхи ، المصدر السابق ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(٢) بن دغر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٣) الشماхи ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ .

نتائج ثورة ١٩٤٨م على الحركة الوطنية في اليمن

لقد توج نضال الأحرار المثقفين بقيام ثورة ١٩٤٨م والتي قضت على الإمام يحيى وأعلنت قيام الحكومة الدستورية وحكم الشورى ، وبالرغم من فشلها ، إلا أنها كانت لها نتائج إيجابية على مسار الحركة الوطنية اليمنية منها :

❖ أنها أسهمت في تمزيق قدسيّة الإمامة وشرعيتها، وكشفت عن الوجه القمعي للمُتّسرين وراءها لدى الناس ، حيث كانت بمثابة الحجر الذي القى في ماء آسن فأحدث هزة ربما لم تحرك الأعماق بقوّة ، ولكن الدوائر التي ارتسمت على سطح الماء أصبحت بمرور الزمن عوامل إثارة وتحريض هيأت المجال لهزات أخرى تمثلت في حركة ١٩٥٥م وغيرها من الحركات التي أدت في النهاية إلى سقوط النظام الإمامي في اليمن (١) .

❖ إن تجربة ثورة ١٩٤٨م ساهمت في إنصاج مفهوم العمل السياسي لدى الحركة الوطنية بكشفها عن جوانب القصور والضعف في الحركة ، وألقت الضوء على دور العوامل الخارجية في إجهاض الحركة .

❖ إنها شكلت انعطافاً تاريخياً في حياة الشعب اليمني ، ليخرج من هذه الثورة بالدروس والعبر التي دفعت بالعمل الوطني إلى ساحات أرحب وأوسع لتصل الحركة الوطنية في النهاية إلى تحقيق أهدافها وهو القضاء على الحكم الإمامي المتسلط في الشمال والاستعمار البريطاني في الجنوب .

❖ إنها أحدثت هزة عنيفة في أعماق الشعب اليمني ، أصبحت بمرور الزمن قوة دفع أيقظت وعي الشعب بقضيته وحقوقه الوطنية ، ودفعته في طريق الثورة لتحقيق طموحاته في حياة أفضل .

(١) جنة من تنظيم الضباط الأحرار ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ط ٣ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٤ .

- ❖ إن خروج بعض الشخصيات اليمنية المثقفة بعد فشل الثورة إلى الخارج فتح آفاق جديدة للحركة الوطنية ، وخرجها من الطابع القطري إلى الطابع القومي ، وأعطى لها بعدها دولياً بعد أن كانت لاتعمل الا في نطاق إقليمي ضيق وجماهير غير مدركة للأوضاع المحيطة بها ، وتمثل ذلك في قيام الحكيمي بإصدار صحيفة السلام في بريطانيا الناطقة باسم الحركة الوطنية اليمنية والمعبرة عن أهدافها والتي استطاعت أن توصل القضية اليمنية إلى مسامع أوربا .
- ❖ إنها كرست الخلاف داخل الأسرة الحاكمة وذلك بتولي ولی العهد احمد الإمامة حيث دب الصراع حول ولاية العهد والذي عمل المثقفون على إذكائه الأمر الذي مهد للقيام بحركة ١٩٥٥ م .

المثقفون والحركة الوطنية خلال حكم الإمام أحمد

(١٩٤٨-١٩٦٣)

اولاً: نشاط المثقفين بعد ثورة ١٩٤٨ حتى قيام حركة ١٩٥٥

❖ نشاطهم في داخل المملكة المتوكلية

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أصيّبت الحركة الوطنية بانتكاسة كبيرة استمرت نحو أربع سنوات ، حيث تم إعدام العديد من قادتها والذين كان اغلبهم من المثقفين ، وزج بالبعض الآخر في السجون والمعتقلات الرهيبة ، وبالرغم من ذلك التكيل لم يرضخ الأحرار للإمام أحمد ، بل واصلوا نضالهم الوطني والثقافي داخل السجون، وقد سار نشاطهم داخل السجن على اتجاهين:

أولهما : التوعية والتنقيف لعدد كبير من الشباب داخل السجن وخارجها .

قام الأحرار المثقفون في سجون حجة بنشاطات أدبية وثقافية هدفوا من وراءها التوعية والتنقيف ومن هذه النشاطات مailyi :

▪ إصدارهم لبعض المجلات الخطية ومن هذه المجالات مجلتي الندوة والسلوة التي كان لهما دور في نشر الوعي بين المساجين وحراس السجن ، وذلك كما سبق توضيحه في الفصل الثاني من هذا البحث^(١).

▪ تنقيف بعض الرهائن وبعض الشباب الذين كانوا معهم في السجن ، كان من بينهم الشيخ حميد بن حسين الأحمر والشيخ أحمد حسين جعفران^(٢).

▪ قيامهم بتأليف بعض الكتب التي فضحت مسؤولي الإمامة وركزت على حالة اليمن وما يعانيه في ظل النظام الإمامي ، والحلول المناسبة للخروج باليمن من تلك الحالة ، ومن هذه الكتب ، كتاب من وراء الأسوار الذي يُعد أهم نتاج فكري للحركة الوطنية في تلك الفترة، وهو عبارة عن آراء ومناقشات دارت ما بين المثقفين الأحرار في سجون حجة^(٣) ، كما ألف محمد عبد الله الفسيلي ، وأحمد محمد الشامي كتابي كيف نفهم القضية اليمنية ، ونحو النور ، وألف عبد الرحمن الارياني كتاب ملحمة من سجون حجة ، بينما

(١) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

(٢) السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٣) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

ألف قاسم غالب كتاب رسالة من الجحيم^(١) . وبالرجوع إلى هذه الكتب يجد القارئ فيها بأنها كانت شعلة مضيئة لليمنيين تثير لهم دروبهم في تلك الفترة .

■ كما قاموا بتبادل المراسلات السرية مع زملائهم في داخل الوطن وخارجه لحثهم على مواصلة النضال الوطني ، والحصول منهم على أخبار المملكة وما يدور فيها ، اما كيف كانت تتم تلك المراسلات مابين الأحرار ؟ والحقيقة إنها كانت تتم عبر بعض الجنود وحراس السجن الذين استطاع الأحرار أن يؤثروا عليهم بتفاوتهم ويحولوهم من حراساً عليهم إلى حماة لهم ، حيث استطاع هؤلاء أن يفتحوا أسوار السجون ليجتمع الأحرار ببعضهم للتدارس والمناقشة الفكرية^(٢) .

ثانيهما : قيام الأحرار بتوسيع رقعة الخلافات بين الأسرة الحاكمة وذلك من خلال الترويج لفكرة ولادة العهد لصالح البدر.

كان النظام المتبع عند الزيدية لتولي منصب الإمامة هو أن يجتمع أهل الحل والعقد في حال فراغ المنصب أو سقوط أحد الشروط ، ويختارون لهم إماماً تتطبق عليه شروط الإمامة المنصوص عليها في المذهب الزيدية^(٣) . لكن عندما جاء الإمام يحيى إلى السلطة خرج عن هذا النظام وذلك بقيامه بأخذ البيعة لابنه أحمد عام ١٩٣٨م^(٤) ، مما أغضب الكثير من الأسر المنافسة لأسرة حميد الدين وعلى رأسهم أسرة آل الوزير^(٥) .

لكن بوصول أحمد ملكاً على اليمن بعد فشل ثورة ١٩٤٨م، جعله يتتبه إلى هذا الأمر ، حيث استغل نصره الساحق لجسم المشكلة بصورة رسمية ، وذلك بإصداره مرسوماً ملكياً ، والذي قضي بتسمية مملكته وحكومتها الجديدة باسم المملكة المتوكلاة اليمنية ،

(١) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

* شروط الإمامة عند الزيدية أربعة عشر شرطاً وهي: أن يكون الإمام: مكلفاً ، ذكراً ، مجاهداً ، علوياً ، فاطميًّا ، عدلاً ، مخيماً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الحواس ، سليم الأطراف ، صاحب رأي وتدبر ، مقداماً ، فارساً . سالم ، تكوين اليمن الحديث ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م، ص ٢٨ .

(٣) سعيد، أمين ، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث المجري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩م ، ص ٣١١ .

(٤) الصاندي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

تخليداً لمؤسسها وباني كيانها^(١) ، وبهذا المرسوم استطاع أن يجعل وراثة الحكم في اليمن تتحصر على أسرة حميد الدين فقط مع إبعاد الأسر الأخرى .

لكن هذا المرسوم الملكي كان يحتاج إلى مرسوم آخر يحدد فيه ولی للعهد تباعيـه الاسرة المالكة كإمام للمستقبل ، مما يقضـي على أي نزاع محتمـل بين أفراد الاسـرة ، غير أن الإمام احمد لم يحـسم في هذه المسـألـة حيث بـقـى متـرددـاً في ذلك – على الرـغم انه كان يميل إلى جـعل ابنـه البـدر ولـيـاً للـعـهـدـ منـ بـعـدهـ ، وـذـلـكـ ماـ جـعـلـ الأـحرـارـ الـمـتـقـفـينـ فـيـ سـجـونـ حـجـةـ يـسـتـغـلـونـ هـذـاـ المـيـلـانـ وـالـتـفـضـلـ لـصـالـحـ الـحـرـكـةـ الـوـطـنـيـةـ ، وـكـانـتـ بـدـاـيـةـ ذـلـكـ عـنـدـماـ بـدـعـواـ يـفـكـرـونـ فـيـ وـسـيـلـةـ لـفـتـحـ الـحـدـيـثـ مـعـ الإـمـامـ ، وـجـاءـتـ الـمـنـاسـبـةـ عـنـدـمـاـ اـبـرـقـ الإـمـامـ اـحـمـدـ إـلـىـ الـأـسـتـاذـ أـحـمـدـ مـحـمـدـ نـعـمـانـ فـيـ السـجـنـ يـسـأـلـهـ عـنـ مـذـكـرـاتـهـ التـيـ كـتـبـهـ فـيـ أـحـدـاثـ ١٩٤٨ـ مـ ، وـذـلـكـ لـيـضـمـهـ إـلـىـ مـاـ لـدـيـهـ مـنـ بـيـانـاتـ وـأـحـدـاثـ ، وـلـمـ تـكـنـ الـبـرـقـيـةـ قـاسـيـةـ وـلـاجـافـةـ ، وـلـمـ تـأـتـ عـاـيـ صـيـغـةـ الـأـمـرـ ، بلـ كـانـ طـلـباـ لـطـيفـاـ هـادـئـاـ ، وـبـيـنـ الـأـخـذـ وـالـرـدـ بـيـنـ الإـمـامـ وـالـنـعـمـانـ ، حـاـوـلـ النـعـمـانـ اـسـتـعـطـافـ الإـمـامـ بـالـعـفـوـ عـنـ الـأـحرـارـ الـمـسـاجـينـ الـذـيـنـ يـسـتـطـيـعـ بـهـمـ أـنـ يـجـعـلـهـمـ جـنـوـدـاـ لـوـلـهـ الـبـدرـ الـذـيـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ ولـيـاـ للـعـهـدـ^(٢) .

أما الأسباب التي جـعلـتـ الـأـحرـارـ يـفـضـلـونـ الـبـدرـ عـلـىـ أـعـمـامـهـ فـهـيـ :

- ❖ إنـ الـبـدرـ كـانـ يـعـتـبرـ تـلـمـيـداـ لـعـدـدـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـأـدـبـاءـ الـذـيـنـ عـلـمـوهـ وـجـالـسـوـهـ ، وـتـأـثـرـ بـتـعـالـيمـهـ ، وـعـلـيـهـ حـسـبـ رـأـيـهـ – فـإـنـ باـسـطـاعـتـهـ التـأـثـيرـ عـلـيـهـ إـذـاـ مـاـ تـسـلـمـ زـمـامـ الـحـكـمـ لـيـحـقـقـواـ عـنـ طـرـيقـهـ الشـورـىـ فـيـ الـحـكـمـ ، وـإـزـالـةـ الـمـظـالـمـ ، وـاقـامـةـ نـظـامـ لـأـمـرـكـزـيـ .
- ❖ إنـ شـخـصـيـةـ الـبـدرـ ضـعـيفـةـ وـثـقـافـةـ مـحـدـودـةـ ، فـلـاـ خـبـرـةـ قـتـالـيـةـ عـنـهـ ، وـلـاحـنـكـةـ سـيـاسـيـةـ إـذـاـ مـاـ قـوـرـنـتـ بـشـخـصـيـةـ وـالـدـهـ وـأـعـمـامـهـ^(٣) .

- ❖ أنـ الـبـدرـ لـمـ يـشـتـرـكـ فـيـ تـحـريـضـ الإـمـامـ عـلـىـ قـتـلـ أـحـدـ مـنـ الـأـحرـارـ ، بلـ لـهـ موـاـقـفـ طـيـيـةـ بـالـنـسـيـةـ لـبـعـضـ الـأـحرـارـ الـذـيـنـ كـانـواـ لـصـيـقـيـنـ بـهـ خـلـالـ فـتـرـةـ عـامـيـ (١٩٤٤ـ) – (١٩٤٨ـ)^(٤) .

(١) العـزـيـ، حـيـدرـ عـلـىـ نـاجـيـ، انـقلـابـ عـاـمـ ١٩٥٥ـ مـ فـيـ الـيـمـنـ ، إـصـدـارـاتـ وزـارـةـ الـقـافـةـ وـالـسـيـاحـةـ، صـنـعـاءـ، ٢٠٠٤ـ مـ ، طـ١ـ، صـ ٤٤ـ .

(٢) نـعـمـانـ ، الـأـعـمـالـ الـكـامـلـةـ ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ ، صـ ٣٥٠ـ - ٣٥١ـ .

(٣) جـنةـ مـنـ تـنظـيمـ الضـبـاطـ الـأـحرـارـ ، أـسـرـارـ وـوثـاقـ الثـورـةـ الـيـمـنـيـةـ ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ ، صـ ٤٩ـ .

وأصل الأحرار نشاطهم داخل السجن وخارجه من خلال ولادة العهد التي وجدوا إنها لابد أن تكون لمحمد البدر ، وكان لها عند البدر آثارها الكبير على الحركة الوطنية، حيث عمل على إقناع والده الإمام أحمد بإطلاق سراح المعتقلين من المتفقين، وقد تم إطلاق سراح الكثير منهم ، على رأسهم أحمد محمد نعمان ، وأحمد محمد الشامي ، وعبد السلام صبره والشماعي^(٢).

وبخروج الرياني من السجن عام ١٩٥٤م، تتحول الفكرة إلى واقع عملي ، حيث يقوم القاضي عبد الرحمن الرياني بتكليف من محمد البدر بإعداد صيغة لمبايعة محمد البدر لولادة العهد بعد أبيه ، مقابل تحقيق الإصلاحات في اليمن من جانبولي العهد ، وقد ركزت البيعة في مضمونها على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، والمحافظة على وحدة الأمة ، واستشارة العلماء وذوي الرأي لصالح الشعب ، و أكدت الصيغة فقدان البيعة لشرعيتها عد انتهاك حرمات الله^(٣).

والحقيقة إن اختيار الأحرار لمسألة ولادة العهد كعامل من عوامل الخلاف بين الأسرة الحاكمة قد أتت ثمارها ، حيث انقسمت الأسرة إلى ثلاثة جبهات وهي

١- جبهة البدر

٢- جبهة الحسن

٣- جبهة عبد الله

ولذلك ((ل ولم تحسن القوى الوطنية أسلوبها في استغلال ذلك الخلاف لكن من المحتم أن تكون عرضة للتكميل، وقد بررنت الأيام على صحة سلامة هذا الأسلوب حيث كانت له مردودات كبيرة، حققت بدورها تغييرًا نوعياً في أسلوب العمل الوطني))^(٤).

عندما كثُر المباهين للبدر بولادة العهد، ثارت حفيظة سيف الإسلام وعلى رأسهم الحسن الذي أرسل إلى الإمام أحمد رسالة يحذر فيها من خطر هذا الأمر الذي يروج له الأحرار قائلاً في رسالته ((إن الذين قتلوا الإمام الشهيد الإمام يحيى وتأمروا عليه قد اطلقتموهن

(١) نعمان ، الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٢) لجنة من تنظيم الضباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٣) الشامي ، المصدر السابق ، ص ٤٢٣-٤٢٤ .

(٤) لجنة من تنظيم الضباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

ليعملوا على تمزيق الأسرة وإثارة الفتنة ، نطالبكم نحن وجميع أفراد الأسرة من رجال ونساء بـ^(١) ييقافهم عند حدهم ، واعادة الاريانى والشامى إلى السجن)) .

ونتيجة لهذه الرسالة طلب الإمام احمد من الاريانى وقف كل عمل في موضوع ولایة العهد ، وطلب منه أن يبلغ احمد الشامي بالتوقف وبذلك طويت صفحة المنافة على ولایة العهد ، حيث أعلنها الإمام احمد بعد ذلك رسميًّا لولده البدر بعد فشل حركة ١٩٥٥ م.

الا أن هذه الوسيلة التي أثارها الأحرار لتفريق الأسرة الحاكمة ، قد حققت مكاسب للحركة الوطنية منها :

- انقسام بيت حميد الدين على نفسه .
 - خروج الكثير من الأحرار من السجون والمعتقلات .
 - إجبار الإمام أحمد أخيه الحسن على مغادرة البلاد .
- قيام حركة ١٩٥٥ م ضد الإمام احمد والتي بفشلها اتسعت الخلافات بين الاسرة الحاكمة وخاصة بعد أن قام الإمام احمد بقتل اثنين من اخوته وهما عبدالله والعباس ، وقد اعتبرت هذه الحركة مسماراً آخر يدق في نعش أسرة حميد الدين والذي ظل يتهاوى حتى سقط في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م .

❖ نشاطات المثقفين في عدن

أما في مدينة عدن فقد استأنف الأحرار نشاطهم من جديد، حيث عملوا على بقاء صوت الحرية مسماً ضد طغيان الإمام احمد وذلك عن طريق الكتابة والاتصالات بالأحرار في داخل اليمن وخارجها ، كما أصدروا صحيفة سياسية أسبوعية أطلق عليها الفضول ، رأس تحريرها عبد الله عبد الوهاب نعمان ، تناولت الصحيفة في أعدادها نقد المظالم التي كان يرتكبها النظام الامامي ضد الشعب اليمني، وقد اتخذت من الفكاهة

(١) السلال وآخرون ، وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، المصدر السابق ، ١٣٣-١٣٥ .

والسخرية اسلوباً لها، استطاعت بأسلوبها الساخر أن تعمل على إيقاظ الوعي لدى الجماهير^(١).

بعد توقف صحيفة الفضول في عدن، لم يتوقف نشاط المثقفون، بل قام مجموعة من الشخصيات الوطنية ذات الصلة بحركة الأحرار المقيمين في عدن والحبشة ، ودعوا إلى إقامة منظمة تلم شمل اليمنيين الأحرار ، وتوجه سير نضالهم الوطني ، وتم الاتفاق في بداية الأمر على إنشاء حزب أسموه بالرابطة اليمنية ، حيث انتخبو له هيئة إدارية مؤقتة ، وتبיעوا له بالأموال ، واستأجروا له مقرأ رسمياً – لكن السلطات البريطانية لم توافق على إعطاء الأحرار تصريح بإنشاء حزب الرابطة ، عند ذلك لجأ الأحرار إلى تقديم طلب آخر بإنشاء نادٍ اجتماعي ثقافي تحت اسم نادي الاتحاد اليمني في عام ١٩٥١م – إلا أن السلطات البريطانية لم توافق على الطلب إلا بعد عام من تقديمها^(٢).

وفي ٣١ يوليوز تم افتتاح نادي الاتحاد اليمني رسمياً، وبحضور مجموعة من الأحرار تم انتخاب أول هيئة إدارية للاتحاد اليمني تكونت من : عبد القادر أحمد علوان رئيساً ، احمد عبد الله عشيش نائباً للرئيس ، على محمد صالح ألا حمدي أميناً عاماً ، احمد محمد هاجي نائباً لـلأمين العام ، عبد الرحمن عبد الرب أميناً للمال ، ومحمد أحمد شعلان مستشاراً^(٣)

قام النادي على أهداف تمثلت في الآتي^(٤)

- ❖ دعوة أبناء اليمن إلى الإخاء والتعاون والاتحاد وتبادل الثقة فيما بينهم .
- ❖ الإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما .
- ❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ❖ العمل على نشر المبادئ والمثل الإسلامية الصحيحة بين أبناء اليمن وتعريفهم بواجباتهم القومية .

(١) سحويل ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣ . ولمعرفة دور الصحيفة في نشر الوعي ينظر الفصل الثاني من هذا البحث .

(٢) عبده ، ملخص من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠-٣٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٣ .

(٤) طاهر ، ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، مجلة الحكمة ، العدد ١٤٠ يونيو ، ١٩٧٨م ، ص ٦٩-٧٠ .

- ❖ تربية الوعي العام بين الشباب عن طريق نشر الثقافة الإسلامية وتعريفهم بما يجب عليهم دينياً وأخلاقياً واجتماعياً .
- ❖ التعاون مع الهيئات العربية والإسلامية المحبة وغيرها التي تسعى لخير العرب وعز الإسلام .
- ❖ مراعاة القوانين المحلية السائدة .

وبالنظر إلى هذه الأهداف نجد أنها ركزت على الجانب الاجتماعي والثقافي، حيث ركز النادي في بداية الأمر على النشاط التنشيري والتعليمي وذلك من خلال قيامه بإقامة المحاضرات والخطب في المساجد والنواحي ، كما قام بنشر التعليم ، وفتح صفوف مسائية لمكافحة الأمية ، وإصدار بعض الكتب والمجلات الثقافية .

ولعل السبب الذي جعل الاتحاد اليمني يتبني في بداية تأسيسه الجانب الثقافي دون الجانب السياسي هو الخوف من سحب السلطات البريطانية في عدن الترخيص له وتسفير قياداته ، إضافة إلى أن الأحرار في عدن كانوا يراغبون ويقدرون ظروف إخوانهم الأحرار الذين يعيشون في سجون حجة^(١) .

ساهم الاتحاد في إرسال بعض الطلاب اليمنيين للدراسة في مصر، وكان يعتمد في إرساله للطلبة سنوياً لمواصلة دراستهم في مصر على ما يجمعه من أموال خلال شهر رمضان، حيث يخرج رئيس الاتحاد عبد القادر احمد علوان ومجموعة من أعضاء الاتحاد ويطوفون شوارع عدن وأزقتها يجمعون من أصحابها ما يجودون به من الزكاة للإنفاق على الطلبة الذين يرسلون إلى القاهرة، والذين كان عددهم السنوي يتوقف على ضوء ما يتحصله أعضاء الاتحاد من مال^(٢) .

كما قام الاتحاد بمخاطبة بعض زعماء العرب للحصول منهم على منح دراسية للطلاب اليمنيين ، ومنها ماقام به رئيس الاتحاد عبد القادر علوان عام ١٩٥٣م من توجيه رسالة إلى اللواء محمد نجيب في مصر يطلب منه قبول عشرين طالباً للدراسة في مصر^(٣).

(١) عبد ، ثغات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥ - ٣٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٣) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

وبتولي الحكيمي رئاسة الاتحاد في أكتوبر ١٩٥٣م، أخذ الاتحاد بالانتقال إلى مرحلة العلنية ، حيث نشط النادي سياسياً مطالباً الامامة بحقوق المواطنين ، وقد وجه رئيس الاتحاد الحكيمي إلى الإمام احمد نداء بعنوان ((مطالب الشعب)) ، شملت حقوقه الاقتصادية والإدارية والثقافية والتعليمية والعسكرية، وإلغاء الأساليب التعسفية وكل وسيلة تلحق الأذى بالمواطن^(١).

وعلى الرغم من قصر المدة التي تولى فيها الشيخ الحكيمي رئاسة الاتحاد اليمني أنها كانت من أخصب المدد التي شهدت نشاطاً واسعاً في المجال الثقافي والوطني، من إقامة للمحاضرات والندوات السياسية والاجتماعية والتربوية وإرسال البعثات إلى معاهد وجامعات مصر وغيرها من البلاد العربية^(٢).

وبوفاة الحكيمي في أغسطس ١٩٥٤م تولى رئاسة الاتحاد من بعده الشيخ أحمد عبد الرقيب حسان شيخ الطريقة الصوفية الشاذلية في عدن^(٣).

ظل الاتحاد يواصل نشاطه الثقافي السياسي حيث ساهم في الفعاليات السياسية التي كانت تتظمها الهيئات الشعبية في عدن المعادية للسيطرة الاستعمارية ، كما كان للاتحاد دوراً في التوقيع على البيانات السياسية ، واتخاذ مواقف من الانتخابات البلدية ، وانتخابات المجلس التشريعي ، كما قام بتمويل وطبع النشرات السياسية المناهضة للإمام احمد ، وتقديم الإعانات المالية لتنشيط المعارضة ، والدفاع عن ضحايا النضال المعادي للإمام^(٤).

أما على مستوى مصر فقد كان للأحرار المتفقين دوراً بارزاً في تنشيط الحركة الوطنية بعد فشل ثورة ١٩٤٨م ، حيث كان لدخول الزبيري إلى مصر بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م دور في إعادة نشاط المتفقين الأحرار في الخارج، وذلك من خلال قيامه

(١) العز عزي، المصدر السابق ، ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) العبداني ، المصدر السابق ، ص ٧٤٤.

(٣) عبده ، ملخص من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٣٩.

(٤) عبده ، الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة الكلمة ، صناعة، العددان(٤٧، ٤٨)، ١٩٧٨م، ص ١٢-١٣.

بتأسيس فرع لاتحاد اليمني في القاهرة ، كان علي الجناتي أميناً عاماً له ، وعضوية كل من يحيى احمد زبارنة ، واحمد الخزان ، وحسين المقبلي وانتخب الزبيري رئيساً له^(١) . ركز فرع الاتحاد في القاهرة نشاطه على الطلاب اليمنيين والمغتربين الذين كانوا في مصر ، وقد استطاع الفرع أن يتصل بهؤلاء الطلاب والمغتربين ويعقد معهم اللقاءات وذلك عن طريق لجان سياسية وثقافية شكلها أعضاء الاتحاد في القاهرة^(٢) . كما أصدر فرع الاتحاد بالقاهرة مشروعًا مقترناً لاصلاح نظام الحكم في اليمن حمل اسم ((آماننا وأمانينا)) ، وقد احتوى هذا المشروع على أربعة أبواب ،

١- خصص الباب الأول فيه لبيان مهام الإمام والذي يعتبر رئيس الدولة ، والقائد الأعلى للجيش اليمني ، الذي له الحق في تعيين الموظفين وعزلهم ، والإشراف على أموال الدولة ، وله السمع والطاعة من قبل أفراد الشعب صغيرهم وكبيرهم ، مالم يخرج عن حدود الشريعة ، حيث لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق^(٣) .

٢- أما الباب الثاني تناول مجلس الوزراء وصلاحياته في إدارة الشؤون الداخلية والخارجية ، وذلك بالتضامن مع مجلس الشورى .

٣- أما الباب الثالث فقد حدد السلطة التشريعية الذي يكون الإمام على رأسها ، وختار هذه السلطة عن طريق انتخاب و اختيار ، بحيث ينتخب ثلاثة أربع أعضائه ، بحيث يمثل كل عضو خمسين ألف يمني ، في حين يقدم مجلس الوزراء مجموعة أسماء يختار الإمام من بينهم بقية أعضاء المجلس ، وحددت مدة العضوية بثلاث سنوات ، وان تكون جلساته علنية وسرية إذا اقتضت الضرورة ، وقراراته بالأغلبية المطلقة.

٤- أما الباب الرابع فقد ركز حول الحريات الفردية وحقوق المواطنين ، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ، مثل حرية الفرد في التفكير والاجتماع، تشكيل الجمعيات وحرية الصحافة ، والحرية المادية كالملك والتجارة والأعمال الصناعية والسكن والتقل داخـ

(١) بعكر ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) عبدة ، ثبات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨ - ٤١٤ ؛ العززي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

البلاد وخارجها ، وتوفير الأمن والاستقرار للمواطن ، وعدم السجن لأي مواطن
الابعد محاكمته ومعرفة جريمته^(١).

ويتضح مما سبق أن المشروع أعطى للإمام صلاحيات واسعة ، كما أنه كان حلاً
وسط مابين المعارضة والإمامية – الا أن الإمام أحمد رفض المشروع رفضاً باتاً ، وفوت
على نفسه وخلفائه من بعد فرصه تاريخية لإصلاح الأوضاع وكسب التأييد الشعبي
للحفاظ على السلطة.

استمر فرع الاتحاد يمارس نشاطه الثقافي والسياسي حتى قيام حركة ١٩٥٥م ، حيث
لم يؤيد الفرع فكرة الانقلاب وذلك لاتهامه لإمام الانقلاب عبد الله بن يحيى بالولاء للدوائر
الغربية، ونهجه المؤيد لميثاق بغداد – الان فرع كان مع فكرة التخلص من الإمام احمد
وأخيه عبد الله ، حيث راسل الزبيري كلا من محسن العيني ، ويحيى جغمان إلى القائد
ال العسكري للانقلاب أحمد الثلايا بر رسالة له تحثه على التعامل مع الأحداث بحذر ، ولكن
الرسالة لم تصل إلى الثلايا ، حيث فشلت الحركة قبل وصول العيني وجغمان إلى تعز^(٢).
وبوصول الأستاذ احمد محمد نعمان إلى القاهرة في عام ١٩٥٥م، ازداد نشاط فرع
الاتحاد اليمني في القاهرة، حيث كان قبل مجئه جاماً ، وكانت كل أعماله وأسراره
مكشوفة لدى جميع الأعضاء ، وذلك أن كل واحد من الأعضاء كان يمتلك مفتاحاً
لصندوق بريد الاتحاد ، ولذا كان أول عمل قام به النعمان هو تغيير رقم صندوق بريد
الاتحاد اليمني ، إذ جعله على مفتاح واحد وسلمه للأخ محمد على الأكوع المسؤول عنه ،
وكتب بذلك إلى جميع الأحرار يشعرهم بتغيير رقم صندوق البريد .

كما حصل النعمان على موافقة من الحكومة المصرية لإعادة إصدار صحيفة صوت
اليمن والتي صدرت للمرة الثانية في القاهرة، كما سُمح للأحرار بنشر برامج وطنية في
إذاعة صوت العرب، والتي كان لها دور مؤثر على نضال الأحرار اليمنيين في الداخل
والخارج^(٣).

(١) عفيف ، الحركة الوطنية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥-٣٢٩ ؛ عده ، خات من تاريخ حركة الأحرار ، المصدر
السابق ، ص ٤١٤ - ٤١٨ .

(٢) العيني ، محسن ، حسنون عاماً في الرمال المتحركة ، مؤسسة الميثاق ، صنعاء ، ط ٢٠٠٦م ، ص ٣١-٣٢ .

(٣) عده ، خات من تاريخ حركة الأحرار ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣١-٣٢ .

كان للنشاط الذي قام به الاتحاد اليمني في القاهرة دور في إزعاج الإمام أحمد وخاصة بعد أن منحهم الرئيس جمال عبد الناصر التأييد، حتى جاء توقيع ميثاق جدة عام ١٩٥٦م بين مصر وال السعودية والمعادي لتحالف بغداد والتي دخلت فيه اليمن بعد أن اشترط الإمام أحمد على جمال عبد الناصر توقيف نشاط الاتحاد في القاهرة ، فقبل جمال عبد الناصر بذلك ، وبهذه الوسيلة استطاع الإمام تحجيم دور فرع الاتحاد والحد من نشاطه ، الا أن الفرع ظل يواصل نشاطه سراً^(١).

وعند إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨م ، طلب الإمام احمد الانضمام إلى هذه الوحدة ، كمحاولة منه للحد من نشاط الأحرار في القاهرة ، فأيد الأحرار في القاهرة هذا الموقف واعتبروه انتصاراً وطني وقومي ، ولكن نظراً لعدم مصداقية الإمام احمد في دخوله الاتحاد حيث لم تظهر منه أي مبادرة عملية ، قام الأحرار في القاهرة بالتشكيك بتلك المصداقية وعدوها لعبه سياسية أراد منها الإمام احمد كسب الوقت وإيقاف نشاط الأحرار .

وظل الوضع على ما هو عليه حتى قام الإمام بمهاجمة الاتحاد والأعمال التي قام بها الرئيس جمال عبد الناصر المتمثلة بالتأمين والدعوة إلى الاشتراكية في قصيدة طويلة، ولذا بادرت الجمهورية العربية المتحدة بعد هذه القصيدة بإخراج اليمن من الاتحاد ، الأمر الذي جعل المعارضة في القاهرة المتمثلة بفرع الاتحاد اليمني ترحب بهذه الخطوة ، ومن ثم السماح لها بمعاودة النشاط العلني ضد الإمامة عبر الإذاعة والصحف والندوات المصرية ، حتى قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ، فانتقل أعضاء الاتحاد في القاهرة إلى اليمن للمشاركة في بناء الدولة اليمنية الجديدة^(٢) .

وفي خارج الوطن العربي قام بعض الأحرار وعلى رأسهم الشيخ عبد الله علي الحكيمي بتبني القضية اليمنية رافعاً لواء المعارضة وذلك عن طريق إصداره لصحيفة السلام في بريطانيا التي كان لها دور في نشر الوعي الوطني بين الشباب^(٣) .

إن نشاطات المثقفين في مسار الحركة الوطنية بعد ثورة ١٩٤٨م بدأ بطيناً، وذلك بسبب الضربة الموجعة التي تلقاها الأحرار بعد فشل الثورة، حيث لم يستأنف الأحرار

(١) العزى ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٨٥ - ١٨٧ .

٣ - البعذاني ، المصدر السابق ، ٥١٧ .

نشاطهم النضالي والثقافي الابعد حوالي أربع سنوات تقريباً من فشل الثورة، ومما ساعد على عودة نشاطهم عدة عوامل منها ما هو داخلي والذي تمثل بوجود الخلافات داخل الأسرة المالكة حول ولادة العهد والتي استغلها الأحرار لصالح الحركة الوطنية. ومنها ما هو خارجي والذي تمثل بقيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م، التي استبدلت النظام الملكي بالنظام الجمهوري، مما كان لهذا التحول الأثر الكبير على تفكير الأحرار في اليمن.

ثورة يوليو ١٩٥٢م وأثرها الفكري على الحركة الوطنية اليمنية

كان لقيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م دور كبير في نشر الأفكار التحررية بين معظم دول الوطن العربي ومنها اليمن ، وقد جاء قيامها في وقت كانت فيه أجزاء كثيرة من البلاد العربية واقعة إما تحت سيطرة الاستعمار أو تحت حكومات عربية مستبدة ، الأمر الذي جعل لها صدى واسع ، حيث تأثرت بها كثير من الحركات الوطنية ومنها الحركة الوطنية اليمنية التي رأت في أفكار هذه الثورة الوسيلة الوحيدة للتخلص من النظام الإمامي المستبد في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، ولذا كان لها ابلغ الأثر في نفوس اليمنيين ، كما عبر عن ذلك الزبيري بقوله ((انه ما كادت الثورة العربية الكبرى تتطلق في ٢٣ يوليو حتى انطلقت حركة الشعب في اليمن مرة أخرى ، تزحف نحو أهدافها القومية التحررية، وحمل الأحرار اليمنيون لواء الدعوة العربية الجديدة في ربع اليمن)).^(١)

ظهر تأثير الثورة المصرية واضحاً على الحركة الوطنية اليمنية من خلال التغيير الكبير الذي لحق بشعارات واهداف ومطالب معظم التنظيمات والأحزاب السياسية اليمنية الجديدة التي ظهرت خلال السنوات ١٩٥٥-١٩٦٢م في الشطرين الشمالي والجنوبي ، وأخذها بخيار الثورة والكفاح المسلح لإسقاط النظام الملكي الاستبدادي في الشمال ، واجبار المستعمر الأجنبي على الرحيل من الجنوب ، ويبدوا ذلك واضحاً عند قراءتنا ومقارنتنا لمضمون برامج فصائل الحركة الوطنية الجديدة بمضمون واطروحات برامج مختلف تكوينات حركة المعارضة الوطنية التقليدية في شمال اليمن خلال الفترة الزمنية الممتدة ١٩٣٤-١٩٥٥م ، حيث نجد وثائق هذه الأخيرة تخلو من أي إشارات واضحة تطالب بالتحرر الوطني الكامل من الاستبداد والنظام الإمامي ، والسيطرة الاستعمارية البريطانية في الجنوب ، وتحقيق الوحدة اليمنية ، كما تخلوا من أي تحديد لطبيعة البديل الوطني لنظام الحكم في حالة إسقاط النظام الإمامي ، في حين كانت هذه الأهداف والمطالب قضايا محورية وأساسية في الوثائق والأدبيات السياسية للتنظيمات الوطنية التي

(١) الزبيري ، الخدعة الكبرى في السياسة العربية ، الاتحاد اليمني ، د.ت ، ص ٦ .

ظهرت في الخمسينات وخاصة بعد قيام ثورة يوليو، وهذا يدل على إن هذه الأساليب والأفكار الجديدة كانت نتيجة للتأثير الفكري لثورة يوليو على الحركة الوطنية اليمنية^(١). إن قيام الثورة المصرية بجمله من الإصلاحات الداخلية والخارجية في البلاد جعلها محط أنظار الشعوب الأخرى التي كانت ترى في الثورة المصرية المثال الذي يجب أن يحتذى به، حيث رفعت شعار الجلاء، وطالبت بخروج القوات البريطانية من مصر، وكان لاجراءتها هذه ول موقفها من الاستعمار ومن قضايا التحرر في الوطن العربي وفي العالم بالغ الأثر في وعي اليمنيين وفي ثقافتهم السياسية، وممارستهم النضالية، وكان تأثيرها واضحاً على حركة التحرر في الجنوب اليمني ضد الاستعمار الإنجليزي حيث ((أثبتت الثورة المصرية لكل القوى المناضلة اليمنية أو غير اليمنية أن الشعوب تستطيع الوقف بوجه الاستعمار، بل وتصفيته نهائياً من خلال إزاحته عن بلدانها، ليس على المستوى السياسي فقط، وإنما اقتصادياً أيضاً))^(٢).

تركث الثورة المصرية آثاراً واضحة على الطلبة اليمنيين الذين كانوا يدرسون في مصر، وغيرها من البلدان العربية حيث انعكس هذا التأثير على مفاهيمهم الوطنية، والتي عادوا بها إلى اليمن وهم يحملون أفكاراً وتنظيمات حزبية ، والتي عملوا من خلالها على نشر الفكر الوطني بين الشباب ، ومن أهمها حزب البعث ، وحركة القوميين العرب ، والأحزاب الشيوعية ، لقد فتحت هذه التنظيمات السياسية مدارك الطلبة اليمنيين ، وغيرت من تفكيرهم الضيق وبرجوعهم إلى اليمن أخذ الطلاب يؤسسون لهذه التنظيمات فروع في بلدتهم ، مما استفاد منها الأحرار في رفع مستوى مفاهيمهم الوطنية ، وتعزيز روابطهم الحزبية^(٣) .

وصلت أفكار الثورة المصرية إلى اليمن عن طريق إذاعة صوت العرب ، والتي كانت تبث أفكار الثورة ومبادئها ، وكذلك عن طريق الطلاب اليمنيين الذين درسوا في

(١) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة ١٩٤٨م الميلاد والمسير المؤثرات ، المصدر السابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) علي ، الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن ، المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) الخلوة ، التحديث السياسي في اليمن الشمالي ، المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .

القاهرة وسوريا ولبنان، وعن طريق المدرسين المصريين الذين كانوا يعملون في اليمن والخبراء والفنانين المصريين الذين عملوا في المملكة المتوكلية^(١).

إن نجاح ثورة يوليو المصرية أعطت أبناء الحركة الوطنية اليمنية آمالاً كبيرة بالتغيير ، وشجعتهم على التفكير في أحداث ثورة مشابهة في اليمن ، حيث كانت الصحف اليمنية الحكومية والمعارضة تنقل أخبار كل ما يحدث في مصر ، وتنتقل خطابات قادة الثورة ، كما كانت الحكومة اليمنية تسمح بتنظيم الاحتفالات في المناسبات الوطنية المصرية ، مثل أعياد الثورة ، وذكرى الجلاء ، والعدوان الثلاثي ، وكانت هذه الاحتفالات تقام في المراكز الحكومية والمدارس الرسمية ، وكان يشارك فيها كثير من الطلاب والذين أصبحوا فيما بعد من قيادات الثورة اليمنية ، وكانت تلقى في هذه الاحتفالات خطب الحماسية التي كان يلقيها بعض الأحرار ، حيث كان لها دور في إيقاظ الحس الوطني لدى الشباب.

لم تتأخر ثورة مصر عن إسناد الحركة الوطنية اليمنية بالدعم بمختلف أشكاله المادية والمعنوية ، فسخرت وسائل إعلامها وكلياتها العسكرية ومدارسها وجامعاتها لأبناء اليمن ، وقدمت لهم الدعم السياسي في المحافل العربية والدولية ، وتبنت قضيائهم ، ووفرت للفارين منهم من بطش الامامة ملجاً وحماية وأسباب عيش في مصر ، لقد بلغ تأثير الثورة المصرية في فكر وممارسة الأحرار اليمنيين السياسية ، أن انشأ الضباط الأحرار في اليمن تنظيماً أطلقوا عليه الاسم نفسه الذي أطلقه الضباط المصريون على تنظيمهم وهو (تنظيم الضباط الأحرار) ، ونسجوا أهداف ثورتهم في عام ١٩٦٢م على منوال أهداف ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وبعد قيام ثورة ١٩٦٢م لم تتخلف ثورة يوليو المصرية عن أحرار اليمن ، حيث دفعت ببعض أبنائها الأبطال إلى اليمن في حرب دامت ست سنوات (١٩٦٢-١٩٦٨م)، للدفاع عن الثورية اليمنية المباركة، كما أنها دربت ومولت وأشرفـت على الثورة المسلحة في جنوب اليمن ضد الوجود الاستعماري، وغطتها اعلامياً وسياسياً، ذلك كان له أثره الكبير في إثارة الفكر الوطني لدى رجال الحركة الوطنية اليمنية، سواءً ما يتعلق منه بالموقف

(١) علي ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ، المصدر السابق ، ١٥١-١٥٢ .

من الامامة في الشمال، أو الاستعمار في الجنوب، أو ما يتعلق بنظام الحكم وهيكلة الدولة أو مجمل السياسات الداخلية والخارجية والتحالفات العالمية^(١).

ثانياً : دور المثقفين بعد فشل انقلاب ١٩٥٥ حتى قيام ثورة ١٩٦٢ م .

شهدت الساحة اليمنية بعد انقلاب ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٢م نشاطاً كبيراً على الصعيد الداخلي والخارجي، حيث اضطر الإمام للقيام بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية تمثلت في إقامة علاقات حسنة مع بعض الدول العربية، كما عقد عدة اتفاقيات مع بعض الدول الاشتراكية أسفرت عن دخول بعثات تعليمية وعسكرية مصرية وسوفيتية، كان لها دوراً ملماً في توعية الشباب^(٢).

كما ظهرت تنظيمات جديدة اتسمت بالنشاط والحيوية في مسيرة النضال الوطني، قاد هذه التنظيمات عناصر شابة اتخذت من الثقافة سلاحاً لها لمواجهة النظام الإمامي في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب .

أولاً: الحركة الطلابية :-

لعبت الحركة الطلابية دور الطليعة المثقفة في مسار الحركة الوطنية ، والتي تعود نشأتها إلى الثلاثينيات من القرن العشرين ، مواكبة لظهور الهيئات والجمعيات الوطنية المعارضة للنظام الإمامي ، متأثرة بأفكار وكتابات المصلحين اليمنيين أمثال الوريث والمطاع والموشكى والحورش والنعمان والزبيري ، إضافة إلى تأثرها بكتب ومؤلفات المفكرين العرب أمثال الأفغاني ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا والكتوакبى وطه حسين^(٣) .

شاركت الحركة الطلابية قبل قيام ثورة ١٩٤٨م بدور كبير في نشر الوعي الوطني ، وذلك من خلال القصائد الوطنية والخطب الحماسية التي كانوا يلقونها في مدرسة دار العلوم ، التي كانت ملتقى ثقافياً للطلاب النابهين ، كما شاركت في الدفاع عن الثورة

(١) علي ، الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ، المصدر السابق، ص ٤٥.

2- Stookey W. Robert, Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic, Westview, Boulder, Colorado, USA. 1978 P. 191 .

(٣) الملاع ، احمد الحورش ، المصدر السابق ، ص ٦، ٥، ١٥٥، ١٥٦ .

الدستورية ، من خلال حملها للسلاح لحماية العاصمة صنعاء من هجوم القبائل واستمروا يدافعون حتى سقطت صنعاء بيد الإمام أحمد^(١) .

وفي الخمسينات شهدت اليمن عدة تظاهرات واعتصامات قامت بها الحركة الطلابية ضد السياسة الإمامية في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب ، حيث كان لهذه التظاهرات دور كبير في زعزعة النظام الامامي، الذي بادر بقمع هذه التظاهرات بالقوة، مما كان له أثره في إيقاظ الوعي الوطني لدى الكثير من أبناء الشعب، ومن أمثلة ذلك مقام به الطالب بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م، حيث قام طلاب المدرسة الاحمدية بتعز ضد سياسة العنف التي اتخذها الإمام احمد في إعدامه للثلايا بدون محاكمة ، وقد ردت هذه المظاهر شعار (الحياة للشعب والموت للنظام)^(٢) .

كما شهد عام ١٩٥٦م تظاهرات واعتصامات في صنعاء وتعز استمرت ثلاثة أيام تضامناً مع مصر وشعبها، الذي تعرض للهجمة العدوانية من قبل الدول الاستعمارية ، وقد هتف المتظاهرون فيها باسم جمال عبد الناصر ونددوا بالاستعمار، مما جعل السلطة الإمامية تقوم بسجن ١٣ طالباً، من أبرزهم على عبد المغني، وعبد الله المؤيد، وعلى الشيبة، ومحمد مهدي العلفي، وحمود بيدر، ومدير المدرسة احمد حمود الشمسي لتعاونه مع الطالب في تنظيم المظاهرات^(٣) .

وبتزايده حدة المظاهرات في أواخر الخمسينات تحولت من طلبية إلى شعبية، حيث نددت بالظلم والاستعباد الواقع على أبناء الشعب اليمني من قبل أسرة حميد الدين، مما كان لها الدور الكبير في إيقاظ الهمم لدى الكثير من أبناء الشعب اليمني، حيث مثلت الإرهاصات الحقيقة لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م ، والذي كان على رأسها طلاب الكليات والمدارس العسكرية والمدنية .

من جانب آخر كان للطلاب اليمنيين الذين درسوا في الخارج وبخاصة في مصر وسوريا الدور الكبير في تأسيس التنظيمات القومية والحزبية في اليمن ، بعد أن تأثروا بها وأصبحوا شعلة مفعمة بالمشاعر والطموح الوطني ، حيث لم يكتفي هؤلاء الطلاب

(١) العز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٢) البر دوي ، اليمن الجمهوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٣) العز عزي ، اليمن من الامامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

الموجودين في القاهرة وسوريا باستيعاب الأفكار القومية ، بل انخرطوا فيها ، وبرجوعهم إلى اليمن قاموا بتأسيس فروع لها ، حيث شكلت هذه التنظيمات البذور الحقيقة للعمل السياسي والفكري للحركة الوطنية اليمنية^(١) .

لقد لعبت الحركة الطلابية التي انخرطت في التنظيمات القومية السرية أدواراً فاعلة في تعزيز قدرات الحركة النضالية، بدأت هذه الحركة منذ عام ١٩٥٦م تتسلل إلى الجيش كقوة يستحيل من دونها قيام أي ثورة ناجحة ، حيث التحق بالجيش مجموعة من طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة والعلمية ، الذين حصلوا على وعي وطني أثناء دراستهم في الكليات العسكرية، وفي نهاية الخمسينات بلغ الطلاب مستوى رفيع من النضج السياسي والوعي الوطني والقومي، وذلك مما مهد لقيام تنظيم وطني حمل على عاته إنهاء النظام الامامي والقيام بالثورة عام ١٩٦٢م^(٢) .

ومن ابرز هذه التنظيمات السياسية والفكرية التي تأثرت بها الحركة الوطنية فكريًا :

❖ فرع حزب البعث العربي الاشتراكي

كان انكسة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨م ، ثم قيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م بقيادة جمال عبد الناصر ، الأثر الكبير وال المباشر في استهانة المشاعر القومية والوعي التحرري والذي تمثل في ظهور العديد من التنظيمات والأحزاب السياسية القومية ، ومن هذه التنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي والذي تأسس بداية في سوريا عام ١٩٤٩م ، كحزب شامل للوطن العربي له برنامجه السياسي الذي اتخذ من الوحدة والحرية والاشتراكية شعاراً له والذي يرى أنه عن طريق هذه الشعارات يمكنه إصلاح أوضاع المجتمع العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً^(٣) .

(١) العودي، المصدر السابق، ص ١٦٤ - ١٦٢ .

(٢) السقاف، ابوبكر ، كتابات مؤسسة ١٤ أكتوبر ، عدن ، ط ١ ، ١٩٨١م ، ص ١٨٦ .

(٣) العيسوي،شلبي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ج ٢ ، (مرحلة النمو والتوسيع ١٩٤٩-١٩٥٨م) ، ط ٣ ، ١٩٨٧م ، ص ١٨٩ - ١٩٢ .

ظللت أفكار الحزب منحصرة في بلاد الشام طوال فترة الأربعينيات، وبدخول الخمسينات وخاصة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، أمكن للحزب أن يتسع ويؤسس له فروع في مصر وبعض البلاد العربية ومنها اليمن^(١).

تأسس فرع لحزب البعث العربي الاشتراكي في اليمن عن طريق العناصر الطلابية^(٢)، التي درست في العراق ومصر وسوريا، والتي برجوعها تم تأسيس فروع للحزب في كل من شمال اليمن وجنوبه^(٣).

انتشرت أفكار الحزب بشكل واسع في الساحة اليمنية ، حيث انخرط فيه العديد من الشباب العسكريين والعمال والطلاب والمتقفين والتي وجدت في أفكاره ما يروي عطشها الفكري^(٤).

ساهم الحزب بفعالية في بناء الحركة العمالية في عدن، حيث نشطت عناصره ضمن المؤتمر العمالـي، واستقطبوا العديد من قاداته، وأصبح المؤتمر العمالـي هو الواجهة العلنية لـحزب الـبعث، وعلى الرغم من أنـالـحزـب لم يستطع أنـيحقق مـا كان يـطـمحـإليـهـ، إلاـأنـهـ استطاعـفيـبداـيـةـالـستـينـاتـأنـيسـيـطـرـعـلـىـعـدـمـمنـالـمنظـماتـالـطلـابـيـةـوـالـعمـالـيـةـ،ـ وـاشـتـركـفيـقيـادـةـالـإـضـرـابـاتـوـالـمـظـاهـراتـضـدـالـاستـعـمـارـالـبـرـيـطـانـيـ،ـ وـهاـجـمـالـسـيـاسـةـالـإـمامـيـةـفـيـالـشـمـالـ^(٤).

ساهم الحزب في بلوـرةـالـوعـيـالـوطـنيـوـذـلـكـمـنـخـالـاستـخـدامـهـوـسـائـلـعـدـمـمـنـهـاـ النـشـراتـوـالـكـتـبـالـحـزـبـيـةـوـبعـضـالـصـحـفـمـثـلـصـحـيفـةـالـبـعـثـالـتـيـصـدرـتـفـيـيـنـايـرـ1ـ٩ـ٥ـ٥ـمـفـيـعـدـنـ،ـ وـقـدـعـمـلـتـهـذـهـالـصـحـيفـةـعـلـىـنـشـرـأـفـكـارـالـحـزـبـ،ـ وـنـشـرـالـحـلـقـاتـ

(١) الشهاري، محمد علي، الخروج من نفق الاغتراب وإحداث ثورة ثقافية في اليمن، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٣م ، ص ٢٣٤ .
من ابرز هؤلاء الطلاب الذين نقلوا أفكار الحزب إلى اليمن هم : موسى الكاظم ، وعبد الرحمن طاهر ، وسالم عوض باطراف ، وابوبيكر عبد الله الحبشي ، وعبد الله حسن عبدات ، وسليم ناصر عبدات ، وابوبيكر عبد الله با حاج ، وجزء حسين الحبشي ، وحسين الحرازي ، وسالم ناصر عبدات ، ومحمد حسن عبدات ، واحد حسن عبدات ، وعلى رجاء ، ومحمد خليل ، وبخي فائق ، ومطهر أبو طالب ، وبخي الوادي (العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٩٤) .

(٢) العيسي ، حزب الـبعث ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٣) مانع، ابراهيم محمد ، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨ - ١٩٩٣ م) ، دراسة تحليلية ، ط ١ ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٤) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

الثقافية لبعض الكتاب اليمنيين إلا أن الصحيفة توقفت من قبل السلطات البريطانية عام ١٩٥٧م^(١).

لقد أدى تأثير الحزب في الحركة العمالية إلى قيام الواجهة السياسية للحركة في يوليو ١٩٦٢م، وهو حزب الشعب الاشتراكي، الذي رفع شعار الوحدة والحرية والاشراكية، وارتکزت مبادئه على الدعوة إلى الوحدة اليمنية والوحدة العربية ، وتحرير اليمن الطبيعي من الاستعمار والرجعية^(٢).

استمر نشاط الحزب متواصلاً في الشمال والجنوب ، حتى قام الأحرار بإسقاط النظام الامامي في الشمال عام ١٩٦٢م ، وذلك ليدخل الحزب مرحلة جديدة من مراحل النضال في الدفاع عن الثورة .

❖ فرع حركة القوميين العرب في اليمن

كان لقرار تقسيم فلسطين ومن ثم قيام دولة إسرائيل، وهزيمة الحكومات العربية في حرب ١٩٤٨م ، الأثر الكبير في ظهور حركة القوميين العرب على الساحة العربية ، حيث قام مجموعة من الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الجامعة الأمريكية ببيروت بتأسيس هذه الحركة ، التي تشكلت في البداية تحت اسم كنائب الفداء العربي في اجتماع انعقد في بيروت عام ١٩٤٩م من اتحاد ثلات مجموعات ، وهي المجموعة السورية والمصرية والبيروتية^(٣).

بدأت الحركة نشاطها في الطلاب الذين كانوا يدرسون في الجامعات العربية ، حيث استطاعت الحركة التأثير على الكثير من الطلاب لاستقطابهم ، ومن هؤلاء بعض الطلاب اليمنيين الذين عادوا إلى اليمن يؤسسون فروع لها^(٤).

(١) العيسوي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥-٢٤٧ .

(٢) قحطان ، تطور الفكر السياسي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) باروت، محمد جمال ، حركة القوميين العرب ،(النشأة - التطور - المصادر) ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، ط ١٩٩٧م ، ص ٢٩-٣٠ .

من ابرز هؤلاء الطلاب : فيصل عبد اللطيف الشعبي ، وسلطان احمد عمر ، وعبد الحافظ قائد ، ومحى عبد الرحمن الارياني ، وعبد العزيز الدالي ، وعلي عبد الله الاغبري (الشهاري ، الخروج من نفق الاغتراب ، المصدر السابق ، ص ٢٦١-٢٦٩ .

تشكلت الخلية الأولى لفرع حركة القوميين العرب في اليمن في منطقة الشيخ عثمان بعدن أو أخر عام ١٩٥٩م ، وتألفت في البداية من بعض الموظفين والمعلمين والطلاب ، وقد باشرت عملها في البدء تحت ستار نادي الشباب الثقافي في عدن ، وقد استطاعت من خلاله أن تنشر أفكارها في أوساط المثقفين والطلاب والعمال^(١).

ويعتبر فيصل عبد اللطيف الشعبي ^(٢)، المؤسس الأول للحركة في اليمن، والذي كان له دور كبير في نشر أفكار الحركة، وذلك عندما أجرت له القيادة المركزية لحركة القوميين العرب في دمشق عام ١٩٥٩م دورة إعداد تنظيمية ، تهيا من خلالها بالتكليف لتأسيس فرع للحركة في اليمن ، بمساعدة كلا من سلطان احمد عمر ، ويحيى عبد الرحمن الارياني^(٣).

أما في شمال اليمن فقد كلفت الحركة يحيى عبد الرحمن الارياني لتشكيل خلية لها في تعز، تكونت في البداية من عبد الرحمن محمد سعيد ، ومالك الارياني ، وعوض الحامد ، وعلى سيف مقبل ، وشمسان مقبل ، وفي عام ١٩٦١م انضم إليها سعيد الجناحي^(٤). توسيع الحركة في نشاطها التنظيمي حيث استطاعت استقطاب عدد كبير من الطلاب والمثقفين والذين أصبحوا فيما بعد لهم دور كبير في قيادة الحركة السياسية في اليمن ، ومن ابرز من انضموا إليها ، على ناصر محمد ، وسالم ربيع علي ، وعلي صالح عباد ، وقططان الشعبي ، وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد على هيثم . استطاع فرع الحركة في عدن أن ينشي له فروع في الريف لنشر أفكار الحركة ومبادئها ، ووجد في مجموعة الطلبة الريفيين الذين كانوا يدرسون في عدن مجالاً خصباً لتحقيق ذلك.

(١) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

٢) يعد فيصل عبد اللطيف الشعبي من المؤسسين لحركة القوميين العرب في اليمن ، واحد ابرز قيادة الجبهة الوطنية ، تخرج من كلية التجارة بالقاهرة عام ١٩٦١م ، تقلد عدة مناصب منها انه عمل مسcretير لوزير الاقتصاد في حكومة اتحاد الجنوب العربي ، وبعد الاستقلال تسلم منصب وزير الاقتصاد ، اقام بتدبير مؤامرة انقلابية في أثناء الصراع في صفوف الجبهة القومية ، فتم اعتقاله وقتل في السجن عام ١٩٧٠م . الجوهرى، شاكر ، الصراع في عدن ، القاهرة ، مكتبة مد بولى ، ط ١٩٩٢م ، ص ٢٠٢ - ١٩٩ .

(٣) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٤) الجناحي، سعيد احمد ، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط ١٩٩٢م ، ص ١٤٧ .

كما استطاعت الحركة أن تنشئ لها فروعاً تنظيمية في مختلف المؤسسات الحكومية مما مكّنها من السيطرة على ثالث نقابات هي نقابة مصافي الزيت البريطاني، ونقابة الكوكولا ، ونقابة الصناعات المتنوعة ، كما أخذت تهتم بتكوين النوادي الثقافية لنشر الأفكار الوطنية بين الشباب^(١).

لقد رفعت الحركة شعارات وطنية واضحة حددتها بإسقاط النظام الإمامي في الشمال ، وطرد المستعمر في الجنوب ، حيث اعتبرت أن اليمن شماله وجنوبه يشكل إقليم واحد لا يمكن تجزئته ، مبررة ذلك أن تحرير الجنوب اليمني لا يمكن أن يتم إلا بدعم الشمال ، ولن يكون ذلك إلا بعد خروج الشمال من عزلته وتطوير أوضاعه الداخلية لكي يكون قاعدة لانطلاق لتحرير الجنوب^(٢) .

عملت الحركة خلال مسيرتها النضالية على نشر الوعي الوطني بين الجماهير ، وذلك من خلال إصدارها لبعض الكتب التي فضحت فيها مسوأى الاستعمار وخطورته على المنطقة ، ومن أهم هذه الكتب كتاب اتحاد الإمارات المزيف ، والتي بينت فيه أن اليمن شماله وجنوبه موحداً منذ القدم ، وإن التجوزة الحالية إنما هي بفعل الاستعمار وأذياله ذوو المصالح الشخصية في المنطقة ، وقد دعت الحركة من خلال برنامجها إلى الكفاح المسلح لمقاومة الخطر الذي يهدد وحدة اليمن^(٣) .

تابعت الحركة نشاطها السياسي والثقافي عن طريق المحاضرات والندوات والبيانات وإصدار النشرات ، حيث استطاعت بهذه الوسائل التأثير على مجموعة كبيرة من المدنيين والعسكريين في الشمال ، والذين لعبوا أدواراً كبيرة في تفجير ثورة ١٩٦٢م ، كما كان لها دور في تشجيع المظاهرات والاعتصامات الطلابية التي قامت في تعز وصنعاء ، كما استطاعت الحركة أن تشارك في ثورة ١٩٦٢م عن طريق أفرادها العسكريين الذين كانوا يعتقدون مبادئها وأفكارها الثورية^(٤).

(١) الشهاري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤ - ٢٧٩ .

(٢) باروت ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٤) العز عزي ، اليمن من الإمامة إلى الجمهورية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

إن الثقافة والمتلقون قد لعبوا دورا هاما ومؤثرا في مسيرة الحركة الوطنية اليمنية، ومهدووا الطريق عن طريق التوعية بين الشباب حيث أصبحت كل السبل متاحة ومهيأة للتغيير، ولم يبقى سوى التنفيذ الذي ترك للشريحة العسكرية التي قامت بصنع الحدث في

٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ م .

الخاتمة

إن أي ثورة أو حركة وطنية لا يمكن أن تتمو وتطور بمعزل عن الفكر والثقافة التي وجدت طريقها إلى اليمن خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث شهدت إقبالاً واسعاً تجسدت بوضوح من خلال ظهور العديد من المثقفين الذين ارتبط دورهم بنشوء وتطور الحركة الوطنية اليمنية في منتصف الثلاثينات وقد تمثلت هذه الحركة في التجمعات الثقافية التي كان على رأسها الحاج محمد عبدالله المحلوبي والشيخ حسن الدعيس والمناضل أحمد المطاع وأحمد محمد نعمان وغيرهم من مثقفي اليمن الذين قاموا بتأسيس الهيئات والمنظمات والنادي الأدبية والثقافية والتي كان لها دورها الفاعل فيما بعد في تنشيط الحركة الوطنية والسير بها إلى تحقيق أهدافها المنشودة.

لقد تميزت الثقافة اليمنية، بأنها لم تكن كذلك المعاصرة لها في الوطن العربي بحيث لم تكفي في صالونات ومنتديات النخبة، ولم تكن أيضاً مساجلات أو درجات شخصية أو اجتماعية تدور في أوساط المثقفين للفخر بالنسبة والجاه أو الانتقاد من ذلك ، بل سعي الحاملون للأفكار والنخبة التویرية في المجتمع إلى العمل للخروج من الواقع المظلم الذي تعشه اليمن إلى تحولات حضارية.

جاءت مصادرها نتيجة لاهتمام المثقفين بدراسة التراث الفكري اليمني المتمثل بكتابه ابن الوزير وابن الأمير والمقبلي والجلال والشوکاني.

إضافة إلى المصادر الخارجية المتمثلة في كتابة المفكرين العرب والتي انتقلت إلى اليمن عبر عدد من المنافذ أهمها : العائدون من الحج، وعدن ، وعبر بعض الأسر اليمنية.

حيث شكلت هذه الكتب والأفكار الأساس الأول للثقافة التحررية التي كان لها دورها الفعال في تحديد مسار الحركة الوطنية اليمنية في مرحلتها الأولى ، ونضال الشعب ضد مظاهر التخلف في البلاد.

غير أن أكثر الأفكار التي تأثر بها أحرار اليمن ومست مشاعرهم الوطنية بحكم تكوينهم الاجتماعي هي دعوة الكواكب في كتابه (طبائع الاستبداد) والتي دعت إلى مقاومة الحكومات المستبدة وإحلال محلها حكومات تقوم على مبدأ الشورى والدستور ، والمشاركة في إدارة شؤون الدولة، وتقرير مصيرها، ولتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد.

وهذا ما لمسناه من خلال دور الأحرار المثقفين قبل قيام ثورة ١٩٤٨م في صياغتهم ميثاق وطني يعمل به بعد نجاح الثورة .

ولتفعيل نشاط ودور الحركة الفكرية والثقافية التي بدأت تجد طريقها إلى اليمنيين لجأ المثقفون إلى استخدام عدة وسائل لنشر الوعي الوطني حول مبادئ الحرية والشورى، ولخلق خلقة فكرية لدى الشعب يدرك من خلالها مساوى النظام الامامي ومن تلك الوسائل:

- إصدار المنشورات والكتيبات التي وضحا فيها مساوى النظام الامامي وأساليبه التعسفية لنهب الشعب .
 - إصدار الصحف والمجلات الخطية والمطبوعة، ومن أهمها صوت اليمن ، الحكمة اليمنية ، صحيفة السلام ، وصحيفة الفضول .
 - استخدموا عدد من الصحف العربية لنشر الوعي مثل صحيفة الشورى، الرابطة العربية والصداقة والذين كانوا يصدرون في مصر .
 - استخدموا بعض الصحف العدنية مثل فتاة الجزيرة .
- وانطلاقاً من ذلك بدأ الشعب اليمني يدرك حقيقة المأساة التي كان يعيشها تحت ظل النظام الامامي المتطرف .

لقد توج نضال المثقفين بقيام ثورة ١٩٤٨م، والتي أطاحت بالإمام يحيى، وأعلنت قيام الحكومة الدستورية وحكم الشورى، وبالرغم من فشلها إلا أنها ساهمت في إنصاج مفهوم العمل السياسي لدى الحركة الوطنية وذلك بكشفها عن الأخطاء

التي وقعت فيها الحركة، وألقت الضوء على دور العوامل الخارجية في إجهاض الحركة .

كما أحدثت هزة عنيفة في أعماق الشعب اليمني، أصبحت بمرور الوقت قوة دفع أيقظت وعي الشعب وعرفته بقضيته وحقوقه الوطنية، ودفعته في طريق الثورة لتحقيق طموحاته في حياة أفضل .

بعد فشل ثورة ١٩٤٨م أصيّبت الحركة الوطنية بانتكاسة في فقدان معظم رجالها من المثقفين الأحرار الذين تم إعدام العديد منهم، وزج بالآخرين في السجون، الذين لم يبأسوا من مواصلة النضال الوطني وهم داخل السجون من خلال أنشطتهم الأدبية والثقافية والتوعوية، وذلك بإصدارهم بعض المجلات والنشرات الخطية منها مجلتي الندوة والسلوة، وألفوا بعض الكتب التي فضحاوها فيها مسؤول الإمام ، والقيام بالتدريس لأبناء الأسرة الحاكمة والمرتبطة بها ومحاولة غرس الوعي الوطني فيهم من خلال تنوع الدروس ومناقشتها على غير ما كانت عليه أساليب التعليم التقليدية حينذاك.

كما قاموا وهم داخل السجون بتوسيع رقعة الخلافات بين الأسرة الحاكمة، والذي اتضح من خلال الدور الذي قاموا به في إثارة ولایة العهد والترويج لها لصالح البدر ، والتي نتج عنها قيام حركة ١٩٥٥م والذي قضي عليها في مهدها .

أما في المهجر وعدهن فقد مارس المثقفون اليمنيون أنشطة اجتماعية وسياسية تمثلت بتأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والأنضواء في الأحزاب السياسية والتي عملوا من خلالها على نشر الوعي الوطني ومن أهمها حزب الأحرار اليمني والجمعية اليمنية الكبرى والاتحاد اليمني.

بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م شهدت الساحة اليمنية نشاطاً كبيراً على الصعدين الداخلي والخارجي كان للثقافةدور الأكبر فيها ، حيث دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة من مراحل نضالها الوطني تمثل بظهور العديد من المنظمات والأحزاب القومية مثل حزب البعث ، حركة القوميين العرب والتيار الناصري،

والتي رفعت شعارات ومطالب سياسية جديدة أهمها التحرر من الاستبداد الامامي في الشمال ، والاستعمار البريطاني في الجنوب وتحقيق الوحدة اليمنية.

وقد تبنت هذه المطالب عناصر شابه مرتبطة بالحركة الطلابية التي أصبحت رافداً من روافد الحركة الوطنية والتي انخرطت في التنظيمات السياسية ولعبت أدواراً فاعلة في تعزيز قدرات الحركة الوطنية.

وبنهاية الخمسينات أصبحت الحركة الطلابية ومخرجاتها قوة يستحيل من دونها القيام بأي ثورة ناجحة، حيث انخرط معظمها في الجيش وبلغوا مستوى رفيعاً من النضج السياسي والوعي الوطني والقومي، وذلك مما مهد لقيام تنظيم وطني جامع أطلق عليه تنظيم الضباط الأحرار، حمل على عاته إنهاء النظام الامامي والقيام بالثورة السبتمبرية عام ١٩٦٢ م .

وبالنظر إلى خلفيات هذا التنظيم نجد أنها ثقافية تأثرت بأفكار يوليو المصريه ١٩٥٢م ، وثورة العراق ١٩٥٨م ، والأفكار القومية ، حيث انعكست هذه الأفكار على أهداف التنظيم التي التقت جميعها حول هدف استراتيجي عام وهو القضاء على النظام الملكي واستبداله بنظام جمهوري .

إن المثقفين اليمنيين لعبوا أدواراً نضالية في دخل اليمن وخارجها بحسب إمكانياتهم وفهمهم للواقع، مهدوا الطريق من خلال أنشطتهم المختلفة التي أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر في إضعاف بنية النظام الامامي وتأكله من الداخل وخلخلة دعائمه وأركانه، في سبيل الهدف الأسماى الهدف إلى التحرر من الاستبداد ونظام الحكم الإمامي الفردي المتسلط. وهو ما تحقق لهم في الحدث التاريخي في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الوثائق

١. الآية الأولى (أبناء اليمن في مهجرهم يشرحون أسباب الهجرة) ، قدمت لولي العهد أحمد عام ١٩٣٧م ، صدرت في القاهرة .
٢. أهداف الجمعية اليمانية الكبرى، مطبعة السلام، عدن، ١٩٥٧م .
٣. برنامج حزب الأحرار اليمني، مطبعة فتاة الجزيرة، عدن، ١٩٤٤م.
٤. برنامج شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المطبعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤١م .
٥. البيان الأول للثورة الدستورية، ١٩٤٨م .
٦. حركة الأحرار اليمنيين، بلاغ رسمي إلى الشعب اليمني الكريم، ١٩ فبراير ١٩٤٨م .
٧. قانون الجمعية اليمانية الكبرى، ١٩٤٦م، مطبعة فتاة الجزيرة، عدن، ١٩٤٩م .
٨. قانون كتبية الشباب اليمني، القاهرة، ١٩٤٠م .
٩. منهج جمعية الشباب اليمني بالقاهرة، ١٩٤٤م .
١٠. الميثاق الوطني المقدس، مطبعة النهضة اليمنية، تاريخ النشر بدون .

ثالثاً : الصحف والمجلات

أ. الصحف

١. صحيفة الإيمان ، (صنعاء) .
٢. صحيفة فتاة الجزيرة (عدن) .
٣. صحيفة صوت اليمن (عدن ، القاهرة) .
٤. صحيفة السلام (كارديف ، بريطانيا) .
٥. صحيفة الفضول (عدن) .
٦. صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء) .

بـ. المجلات

٧. مجلة الحكمة اليمنية (صنعاء) .
٨. مجلة الحكمة الجديدة (عدن) .
٩. دراسات يمنية (صنعاء) .

- . ١٠. الإكليل (صنعاء) .
- . ١١. الكلمة (صنعاء) .
- . ١٢. اليمن الجديد (صنعاء) .
- . ١٣. مجلة سبأ (كلية الآداب - عدن) .
- . ١٤. مجلة القاهرة (مصر) .
- . ١٥. مجلة الكلمة اللبنانيّة (لبنان) .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

١. البكري، عبد الحميد عبد الله حسين: التعليم في اليمن (١٩١٨ - ١٩٦٢ م) ، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠ م .
٢. الشرفي، محمد شوعي حسن: ثورة ١٩٤٨ م في اليمن (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦ م .
٣. العز عزي، عبد الله فارع : الشوكاني مؤرخاً دراسة في منهجه التاريخي في كتابه الدرر الطالع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠ م .
٤. الغليسي، سعيد أحمد : دور القبيلة في الحياة السياسيّة اليمنيّة خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنيّة، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب - جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ م .
٥. قحطان، إسماعيل عبده : تطور الفكر السياسي في اليمن (١٩٣٠ - ١٩٦٢ م) ، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب - جامعة صنعاء ، ٢٠٠٥ م .
٦. النظاري، جمال حزام : عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ م .

خامساً : الكتب العربية والترجمة

١. أبو زيد، طه أحمد : دور اليمن في التكوين الثقافي لعصر النهضة العربية الحديثة ، المؤتمر العلمي الأول لنقابة هيئة التدريس بجامعة صنعاء وعدد من الفترة (١٨ - ١٥) نوفمبر ١٩٩٣ م .
٢. الأشول، ناجي علي : الجيش والحركة الوطنية في اليمن (١٩١٩ - ١٩٦٩ م) ، دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء ، ط ٣ ، ٢٠٠٥ م .
٣. الأكوع، إسماعيل : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج ٢ ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ط ١٩٩٥ م .
- ، المدارس الإسلامية في اليمن ، مطبعة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
٤. آل يحيى، سيف الدين سعيد : تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن (١٩٤٠ - ١٩٤٣ م) ، ج ١ ، دائرة التدريب والتطوير القتالي ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
٥. أمين، أحمد : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
٦. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل : مج ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
٧. أوبالانس، إدجار : اليمن الثورة وال الحرب حتى عام ١٩٧٠ م ، ترجمة وتعليق عبد الخالق محمد لاشين ، دار الرقي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
٨. باروت، محمد جمال : حركة القوميين العرب (النشأة - التطور - المصائر) ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
٩. باعBAD، على هود : التعليم في الجمهورية العربية اليمنية (ماضيه - حاضره - مستقبله) ، منشورات جامعة صنعاء ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
١٠. البردوني، عبد الله : الثقافة والثورة في اليمن ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ، اليمن الجمهوري ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
١١. البعداني، فؤاد عبده الحاج سيف : الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي (١٩٠٠ - ١٩٥٤ م) ، فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ط ٤ ، ٢٠٠٤ م .

١٢. بعكر، عبد الرحمن طيب : ثمانون عاماً من حياة النعمان (د.م) ، ط ١٩٩٠ م .
١٣. بن دغر، أحمد عبيد: اليمن تحت حكم الإمام احمد (١٩١٨-١٩٦٢م)، مكتبة مد بولي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥ م .
١٤. الثور، عبدالله أحمد : ثورة اليمن (١٩٤٨-١٩٦٨م) ، دار إحياء الكتب العربية، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
١٥. جز يلان، عبدالله : لمحات من ذكريات الطفولة، مكتبة مد بولي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤ م .
- ، التاريخ السري للثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت (د.ط) ، ١٩٧٧ م .
١٦. الجناحي، سعيد أحمد : الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
١٧. جوساروف، فلادلين ، سيف الملوكوف ، أدهم : اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة احمد علي سلطان ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
١٨. جولوبوفسكايا، إيلينا : ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، ترجمة قائد محمد طربوش ، دار ابن خلدون ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢-١٩٨٥م) ، ترجمة محمد علي البحر ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
١٩. الجوهرى، شاكر : الصراع في عدن ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
٢٠. الحبشي، عبدالله : دراسات في التراث اليمني ، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
٢١. الحجري، محمد بن احمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق إسماعيل ألا كوع ، مج ٢+١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ج ١ ، ط ٣ ، ٢٠٠٣ م .
٢٢. الحداد، محمد يحيى : التاريخ العام لليمن ، دار التدوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
٢٣. حسن، محمد : قلب اليمن ، بغداد ، (د.د) ، ط ١ ، ١٩٤٧ م .

٢٤. الحكيمي، عبدالله علي: دعوة الأحرار، دار المختار، دمشق ، (د.ت) .
٢٥. حموي، حسين : الخطاب الثقافي والمشهد السياسي في مواجهة الغزو الصهيوني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
٢٦. الظيفاني، عبدالله أحمد : التعليم في اليمن — من الدولة الأيوبيية إلى دولة الوحدة ، مطبع الجمهورية ، تعز ، ط ٣ ، ١٩٩٧ م .
- الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين (١٩١٨-١٩٤٨م) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
٢٧. الرازي، محمد أبو بكر : مختار الصحاح، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨٤ م .
٢٨. الرافعي، عبد الرحمن : جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق (١٨٣٨-١٨٩٧) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، (د.ط) ١٩٦٧م .
٢٩. الرببي ، عبد الكافي : الخلفية التاريخية لنشأة تنظيم الضباط الأحرار وتكويناته ، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، دراسات وأبحاث مركز ا لدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م .
٣٠. الرحومي ، وآخرون : أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م .
٣١. الريhani، أمين : ملوك العرب ، ج ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
٣٢. زباره ، محمد بن محمد : نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، تحقيق ونشر مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
٣٣. الزبيري ، محمد محمود : المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- ، الخدعة الكبرى في السياسة العربية ، الاتحاد اليمني ، (د.ت) .
٣٤. الزين ، عبدالله يحيى : اليمن ووسائله الإعلامية (١٨٧٢-١٩٧٤م) ط ١ ، ١٩٨٥ م .

٣٥. سالم، سيد مصطفى : البريد الأدبي، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ط١
، ١٩٩٩ م .
- ، مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز الدراسات
والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .
- تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٤٨-١٩٠٤م)، دار الأمين للنشر
والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣ م .
٣٦. سعيد ، أمين : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث
الهجري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩ م .
٣٧. السقاف ، أبو بكر : كتابات مؤسسة ١٤ أكتوبر، عدن ، ط١ ،
١٩٨١ م
٣٨. السلال ، عبدالله وآخرون : ثورة اليمن الدستورية ، دار الكلمة ،
صنعاء ، (د.ط) ، (د.ت) .
- وثائق أولى عن الثورة اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء
، ط٢ ، ١٩٩٢ م .
٣٩. سلام، محمد عبد الجبار ، محمد ، سعيد مقبل : الصحفة اليمانية
في المناطق الجنوبية (١٩٤٠-١٩٦٧م) ، مركز عبادي للدراسات
والنشر ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٥ م .
٤٠. السنيدار ، العزيز صالح : الطريق إلى الحرية ، مطبع صنعاء
الحديثة ، ط٢ ، ١٩٩٨ م .
٤١. سيف ، عبد العزيز قائد : موكب الخالدين ، دار العربي ، عدن ،
(د.ت) .
٤٢. الشامي ، أحمد محمد : رياح التغيير في اليمن ، جده ، ط١ ،
١٩٨٤ م
٤٣. الشرجي ، قائد احمد نعمان : الشرائح الاجتماعية التقليدية في
المجتمع اليمني ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
٤٤. الشعيباني ، محمد مصطفى: اليمن الدولة المجتمع ، دار النهضة
العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٤٥. الشكعة ، مصطفى وآخرون : ثلات وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨ ، دار العودة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
٤٦. الشماхи ، عبدالله : اليمن الإنسان الحضارة ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م .
٤٧. الشهاري ، محمد علي : الخروج من نفق الاغتراب وإحداث ثورة ثقافية في اليمن ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
٤٨. الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ج ٢ ، (د.ت) .
٤٩. الصائدي ، أحمد قائد : حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى (١٩٠٤-١٩٤٨) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
٥٠. عبده ، علي محمد : لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين ، ج ٢+١ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
٥١. العز عزي ، عبدالله فارع : اليمن من الامامة إلى الجمهورية (دراسة فيخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢ م ، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
٥٢. العزي ، حيدر علي ناجي : انقلاب عام ١٩٥٥ م في اليمن ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
٥٣. العطار ، محمد سعيد : التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، ط ١ ، ١٩٦٥ م .
٥٤. العظم ، نزيه مؤيد : رحلة في العربية السعيدة ، دار التدوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
٥٥. عفيف ، أحمد جابر : شاهد على اليمن ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- الحركة الوطنية في اليمن دراسة ووثائق ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٢ م .

٥٦. علي ، صادق عبده : الحركات السياسية والاجتماعية في اليمن ١٩٦٧-١٩٦٨)، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
٥٧. عمر ، سلطان أحمد : نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .
٥٨. العمري ، حسين بن عبدالله ، الجرافي ، محمد بن أحمد : العلامة المجتهد المطلق الحسن بن احمد الجلال (١٠١٤-١٠٨٤هـ)، حياته وأثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- الإمام الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
٥٩. عنان، زيد بن علي: مذكراتي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
٦٠. العودي، حمود : المثقفون في البلاد النامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
٦١. العيسوي ، شibli : حزب البعث العربي الاشتراكي (مرحلة النمو والتتوسيع ١٩٤٩-١٩٥٨م) ، ج ٢ ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م .
٦٢. العيني ، محسن احمد : خمسون عاما في الرمال المتحركة ، مؤسسة الميثاق ، صنعاء ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م .
٦٣. غالب، محمد انعم : نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن ، دار الهناء ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
٦٤. فايان ، كلودي : كنت طبيبة في اليمن ، ترجمة محسن العيني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٢ م .
٦٥. الفسيل ، محمد عبد الله : الشامي ، أحمد محمد : كيف فهم القضية اليمنية نحو النور ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٦. مانع ، الهام محمد : الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨-١٩٩٣)، دراسة تحليلية ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
٦٧. المتوكل ، محمد عبد الملك : الصحافة اليمنية -نشأتها وتطورها ، مطبع الطويجي التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
٦٨. مركز الدراسات والبحوث اليمني : ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثالث ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

- ثورة ١٩٤٨م (الميلاد والمسيرة والمؤثرات) ، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
٦٩. المروني ، أحمد حسين : الخروج من النفق المظلم ، معلم سيره ذاتية ، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
٧٠. المسعودي ، عبد العزيز قائد : معلم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية ١٩٤٨-١٩٥٥) ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٢م .
٧١. المعجم الوسيط : ج ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٢م .
٧٢. المقالح ، عبد العزيز : قراءة في فكر الزيدية والمعزلة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- أحمد الحورش ، (الشهيد المربي) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- من الأنين إلى الثورة، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .
٧٣. المقبلي ، حسين محمد : مذكرات المقبلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٦م .
٧٤. المحففي ، إبراهيم : معجم القبائل والبلدان اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، (د.ت.) .
٧٥. المقرمي ، عبد الملك : التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .
٧٦. المقطرى ، عبد العزيز : النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث ، دار الحادثة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م .
٧٧. الملطي ، أحمد عبد العزيز : الشيخ صالح المقبلي ، حياته وفكره (١٠٤٠-١١٠٨هـ) ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠١م .
٧٨. الموسوعة اليمنية: مج ١، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ط ٢ ، ٢٠٠٣م .
٧٩. ناجي ، سلطان : التاريخ العسكري لليمن ، عدن ، ١٩٨٦م .
- دور فتاة الجزيرة في أحداث ١٩٤٨م بصنعاء ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٠م .
٨٠. نعمان ، أحمد محمد : (مذكرات) سيرة حياته الثقافية والسياسية ، مراجعة وتحرير على محمد زيد ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط ٢ ، ٢٠٠٤م .

٨١. نعمان ، محمد أحمد : الفكر والموقف (الأعمال الكاملة) ، جمع لطفي فؤاد أحمد
محمد نعمان ، دائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
٨٢. الهمداني ، عبد الهادي حسين : التنمية الإدارية في الجمهورية اليمنية ، دار النصر ،
دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٠ م .
- ٨٣- الوريث ، إسماعيل محمد حسن : رواد التدوير في مدرسة الحكمة اليمنية، مركز
الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
٨٤. الوزير، أحمد محمد : حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير - كما سمعت ورأيت ،
منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ م.

سادساً : البحوث والدراسات

١. البهنسى، صلاح: المدرسة الشمسية بذمار، مجلة الإكليل، العدد ٢٧ ،
٢٠٠٢ م .
٢. الجاوي، عمر : نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام ١٩٤٨ م، الحكمة
، العدد ٢٦ ، يناير ١٩٧٤ م .
٣. جولوبوفسكايا ، ايلينا: حول وضع الفئات الدنيا في البنية الاجتماعية
للمجتمع اليمني ن ترجمة قائد طربوش ، الحكمة ، العدد ١١٠ ، مارس
١٩٨٤ م .
٤. الحداد ، عبد الرحمن يحيى : المضمون التاريخي للتطور الثقافي في اليمن
، الحكمة ، العدد ٩٩ ، ١٩٨٢ .
٥. الحلوة ، محمد إبراهيم : التحدي السياسي في اليمن الشمالي ، دراسات
يمنية ، العدد ١٣ ، سبتمبر ١٩٨٣ م .
٦. الحلو، صادق ياسين : المدرسة الشمسية في ذمار ودور بعض من
علمائها وطلبتها في التعليم والحركة الوطنية في اليمن في العصر الحديث،
بحث غير منشور ، كلية الآداب والآلسن ، جامعة ذمار .
٧. حيدر ، قادری أحمد : دور المثقفين التویری في رفع الوعي الوطني في مجرى
ثورة ٢٦ سبتمبر ، الحكمة ، العدد ١٤٣ ، نوفمبر ١٩٨٧ م .
٨. دوجلاس ، لي : حركة الأحرار اليمنيين (١٩٣٥-١٩٦٢) ، ترجمة حامد مانع ،
الحكمة ، العدد ١٢٢ ، يونيو ١٩٨٥ م .

٩. زيد ، علي محمد : قراءة في أوراق حركة المعارضة ، دراسات يمنية العدد ، ٢٩٦ ، ١٩٨٧ .
١٠. سحويل ، ربحي طاهر : الحركة الوطنية وأثرها على ثورة ٢٦ سبتمبر ، دراسات يمنية ، العدد ٥ ، ديسمبر ١٩٨٠ .
١١. سلام، محمد عبد الجبار: الصحافة ومسيرة النضال الوطني في اليمن ، الكلمة ، العدد مايو ١٩٩١ .
١٢. طاهر، علوى عبد الله : الحياة الثقافية في ظل حكم الإمام يحيى ، مجلة الحكمة ، العدد ١١٢ ، يوليو ١٩٨٤ .
- مقدم الفضيل الورتلاني إلى اليمن واثرها في الحياة الثقافية ، الحكمة،العدد ١٣٩ ، يونيو ١٩٨٧ .
- واقع التعليم في اليمن قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، مجلة الإكليل ، العدد ١ ، السنة الخامسة ، ١٩٨٧ .
- ظروف تأسيس الاتحاد اليمني في عدن ، الحكمة ، العدد ١٤٠ ، يونيو ١٩٧٨ .
١٣. طاهر ، عبد الهادي : نشأة الحركة الوطنية المعاصرة (تاريخها تطورها)، دراسات يمنية،العدد ٢٩ ، يوليو،أغسطس ، سبتمبر ١٩٨٧ .
١٤. عبده ، علي محمد : مصر تعطي سعيد حسن إيليس امتياز توزيع صحفها في اليمن ، الحكمة ، العدد ١٣٢ ، أكتوبر ١٩٨٦ .
- الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد ، مجلة الكلمة ، صنعاء ، العددان (٤٧ ، ٤٨) ، مايو ١٩٧٨ .
١٥. العمراني ، عبد الرحمن : الزبيري منذ عودته من الدراسة في مصر حتى هجرته إلى عدن ، دراسات يمنية ، العدد ٢ ، مارس ١٩٧٩ .
١٦. العمري ، حسين عبد الله : من أعلام الفكر الإسلامي الإمام محمد بن على الشوكاني ، اليمن الجديد ، العدد ٢ ، ١٩٨٤ .
١٧. غانم ، عبد الغني محمد : دور الأحزاب والتنظيمات الوطنية في القضاء على النظام الامامي وحماية النظام الجمهوري ، مجلة سبا- كلية الآداب ، عدن ، العدد ٨ ، ديسمبر ١٩٩٩ .
١٨. المسعودي ، عبد العزيز قائد : الشيخ عبد الله الحكيمي وآراؤه الإصلاحية ، دراسات يمنية ، العددان (٦٠-٦١) ، يناير ١٩٩٩ .

١٩. المعلمي ، أحمد عبد الرحمن:الشريعة المตوكلية ((القضاء في اليمن)) ، الإكليل ، العدد ٥ ، سبتمبر ١٩٨١ م .
٢٠. المقالح ، عبد العزيز : قراءة في أيام الشوكاني،مجلة الإكليل ،العدد ٢ ، العدد ١٩٨٠ م.
- ملامح من حياة الشهيد جمال جميل ، دراسات يمنية العدد ٢٠ ، إبريل،مايو ، يونيو ١٩٨٥ م .
٢١. ناجي، سلطان : جيش الإمام يحيى،اليمن الجديد ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٧٦ م.
٢٢. الوريث، إسماعيل:دور التحريري للصحافة في شمال الوطن قبل ثورة، اكتوبر،مجلة الحكمة ، العدد ١٨٨ ، فبراير ١٩٩٢ م .

سابعاً :المراجع الأجنبية

1. Wenner W, Manfred : Modern Yemen (1918 – 1966) Baltimore The Johns Hokins Press 1967 .
2. Ingrams H. The Yemen Imamas, Rulers and Revolutions, London, 1963.
3. Stookey W. Robert, Yemen The Politics of The Yemen Arab Republic, Westview, Boulder, Colorado, USA 1978 .